وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

أطروحة لنيل شهادة دكتوراهLMD في علم الإجتماع والأنتروبولوجيا

الأنماط المعمارية وعلاقتها بالخصوصية الإجتماعية والثقافية للمدينة الجزائرية

الدراسة الميدانية بمدينة بسكرة

إعداد الطالب :
شكريد عبد الكريم

إشراف:
أ.د: سيكوك قويدر

لجنة المناقشة:

د بوعمامة العربي	أستاذ محاضر بجامعة مستغانم	رئيسا
أ.د سيكوك قويدر	أستاذ التعليم العالي بجامعة مستغانم	مقررا
د شليح مالك توفيق	أستاذ محاضر بجامعة وهران 2	مناقشا
د بغداد باي عبد القادر	أستاذ محاضر بالمركز الجامعي غليزان	مناقشا
د إسعد زرهوني فايزة	أستاذة محاضرة بجامعة مستغانم	مناقشة

السنة الجامعية :2017-2018

إهداء

إلى والدي وجميع إخوتي.

إلى جميع أصدقائي في دفعتي علم الاجتماع والأنتروبولوجيا.

إلى كل من ساعدني في إتمام هذا البحث المتواضع .

إلى مجتمع البحث- مجتمع مدينة بسكرة- الذي تعلمت ولازلت أتعلم منه .

كلمة شكر وتقدير

شكري وتقديري الكبير لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور : سيكوك قويدر

على شرف إشرافه على بحثي المتواضع.

على نصائحه وتوجيهاته.

والشكر كذلك موصول الى أعضاء لجنة المناقشة.

الفهرس

الرقم	الموضوع	ص

مقدمة عامة

1- تحديد الموضوع.....04

2- الدراسات السابقة.....05

3- إشكالية البحث.....20

4- مجالات الدراسة.....23

5- منهج البحث.....27

6- تقنيات البحث.....27

7- مخطط العرض.....28

الفصل الأول:المدينة ، مفاهيم وأهم تطوراتها التاريخية.

1- مفاهيم الدراسة.....30

2- المدينة وأهم التطورات الحاصلة فيها.....39

2-1-الوضع الراهن للمدينة العربية الإسلامية.....45

2-2-نظريات المدينة 49

3-المدينة ودلالاتها الرمزية.....52

3-1- مستقبل المدينة العربية 54

الفصل الثاني: النمط العمراني والحاجات الإجتماعية والثقافية .

1- الحاجة للأمن.....59
2- الحاجة لتقدير الذات.....64
3- الحاجات الدينية.....68
4- الحاجات الاجتماعية.....72
4-1-المرأة في المجال العمراني.....82
5- مدى تجاوب العمارات الجديدة مع حاجات سكانها.....87
5-1-مقارنة بين نمطين تقليدي وحديث في تلبية الحاجات السوسيوثقافية.....89

الفصل الثالث:المدينة والمجتمع علاقة تأثر وتأثير.

1- التأثير على القيم والسلوكات.....95
2- نظرة المجتمع للمرأة.....99
3- المدينة وتأثيرها على المعتقدات التقليدية.....108
4- علاقات الجوار.....111

الفصل الرابع:المدينة والسياسة العمرانية.

1-مخططات السكن في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا 118
1-1- عملية التخطيط.....118
1-2- مخططات السكن.....122
2- أبعاد السكن في الجزائر.....123
3- النمط التقليدي والحديث أية علاقة.....131

خاتمة عامة 138

ملاحق

فهرس الجداول :

رقم	عنوان الجدول	ص
01-	التطور السكاني لمجتمع البحث	25
02-	الأصل الاول	47
03-	إجراء بتعديلات على المسكن	55
04-	الشعور بالأمان	61
05-	وظيفة الحماية والمراقبة على الأفراد	63
06-	الشعور بأنك جزء من هذا الحي وهذه المدينة	66
07-	الإحساس بتقدير الذات	67
08-	قداسة المسكن	70
09-	العلاقات في المدينة	75
10-	إحساسك في بيتك	76
11-	وجود أقارب لك في حيك	78
12-	قضاء أوقات الفراغ	81
13-	حجب المرأة	85
14-	مدى تحقيق حاجات السكان وذلك من خلال نمطين معماريين(تقليدي وحديث)	90
15-	جدول توضيحي عن العلاقة بين نمطين معماريين (تقليدي وحديث)	91
16-	تأثيرالسكن على القيم والسلوكات	97
17-	المسكن فضاء خاص بالمرأة	100

18- مفهوم المسكن وارتباطه بالعورة.....102
19- المسكن والحفاظ على قيمة الحرمة.....105
20- التلفظ بمصطلح الزوجة أمام مجموعة غرباء.....107
21- قيم المدينة وتأثيرهاعلى المعتقدات التقليدية.....109
22- علاقات الجيرة.....113
23- تأثيروتأثر السكن بالبعد الإجتماعي.....115
24- التعرض لعقوبات أثناء إجراء التعديل على المسكن.....124
25- أبعاد السكن.....127
26- معايير مشاريع السكن.....129
27- الإختلاف في نمط البناء التقليدي والحديث.....132
28- الإرتباط بين المسكن التقليدي والحديث من حيث الشكل والوظيفة.....134
29- العلاقة بين المدينة والسياسة العمرانية.....136

مقدمة عامة

المدينة هي الإكتشاف الإنساني الذي يعبر عن الذات الإنسانية في علاقتها مع ذاتها ومع مجتمعها ومع كونها ، وهذه العلاقة لا يمكن أن تكون منسجمة إلا إذا تولدت هذه الظاهرة عن فهم عميق للذات المنتجة لها في تعقيدها المتشعب ، مع باقي ما يحيط بها من متغيرات بشرية ومادية ، وهذا ما ينتج مدينة متوافقة مع الذات الإجتماعية والبناء الإجتماعي لها .

غير أن اللاتوافق بين رؤية المجتمع لذاته وتاريخه ، وعدم قدرته على إدراك لأهم تلك التطورات ، ينتج عنه رؤية مغتربة عن ذاته وعن واقعه ، رؤية غير قادرة على فهم ذاتها ، لأنها لا تمتلك الوسائل نظرا للوضع الذي تعيش فيه ، كما أنها تعيش داخل ذات غير ذاتها بما أنها تأخذ دون قدرة نقدية على تملك هذه الوسيلة الأخيرة وجعلها آلية تتبناها في بنائها الفكري.

وهذا ما يجعل مدننا تتخبط في عديد من المشاكل ، لأن المشكل في أساسه مشكل فكري ، فنجد أن القرارت السياسية لا تعبأ بأمر الجوانب السوسيوثقافية ، إنما هدفها الأساسي هو توفير السكن دون إهتمام بساكن هذه العمارات وما سيعانيه أثناء سكنه فيها فإن صح القول ستسكن هذه المساكن ذات الفرد وتقولب شخصه وفق تركيبتها ، وتطبع شخصه بقيمها وتعمل على آلياته اللاشعورية،إلى جانب جوانبه الفكرية والقيمية والسلوكية .

وقد حاولنا في هذه الدراسة معرفة هذه العلاقة القائمة بين البناء بمختلف أنماطه وعلاقته بالبناء الاجتماعي ، والتأثير المتبادل بين كلا البنيتين ، ومدى تحقيق ذلك التوافق بينهما ، ومعرفة الآليات التي يعتمدها السكان من أجل تحقيق خصوصيتهم المغيبة في أغلب الاحيان أثناء عملية التخطيط والتشييد ، كما أن هاتين العمليتين الأخيرتين هما نتاج عامل سياسي له الدور الفاعل والكبير في خلق هذه البنية ، لذلك حاولنا معرفة الدور الذي لعبه ولازال يلعبه هذا العامل في تشكيل البنية العمرانية ومدى إنعكاسه على البنية السوسيوثقافية،وقد تحددت أسباب إختيارنا لموضوعنا في الأسباب التالية :

- إيجاد تباعد بين الباحث وموضوع الدراسة ،حيث أن مجال الدراسة يختلف عن مكان سكن الباحث وهذا ما يجعل الباحث عندما يدخل إلى مجال دراسته قادرا بشكل ما

على ملاحظة الإختلافات والبنى الفكرية التي تحرك سلوكات الفاعلين الإجتماعيين داخل مجالهم الحضري.

- التركيبة العمرانية والإجتماعية لمجتمع الدراسة ، حيث يعتبر مجال الدراسة مجالا متنوعا من حيث البنايات السكنية سواء القديمة أو التي بنيت خلال الحقبة الإستعمارية أو ما بعد الحقبة الإستعمارية ، كما أن التركيبة الإجتماعية متنوعة.
- قرب مجتمع الدراسة من منطقة السكن ، حيث أن مدينة بسكرة تبعد عن مقر سكن الباحث بمسافة 120 كلم،.
- التعمق أكثر في مجال تخصص الباحث ، حيث يعتبر إختيار الموضوع إستكمالا لما تمت دراسته خاصة في مرحلة الماستر .

كما أن الأهداف تمثلت في :

- فهم الممارسات الثقافية داخل المجال الحضري والمعنى الذي يضفيه الفاعل على فعله.
- فهم متغيرات الواقع السوسيوثقافي لمجال الدراسة ، وذلك من خلال رصد تاريخانية السوسيوثقافي والعمراني من أجل معرفة تلك التغيرات التي حدثت في كلا البنيتين ومدى حدوث تغيرات عليهما.
- الربط بين ما هو عمراني وما هو سوسيولوجي ، وذلك من خلال تحديد تأثيرات السياسي في تشكيل العمراني ومدى تأثير هذا الأخير في السوسيوثقافي .

وبعد التحديد للأسباب والأهمية والأهداف يجب الآن ضبط العناصر المحددة لموضوع بحثنا .

1- تحديد الموضوع:

المدينة ظاهرة عالمية عرفتها جميع المجتمعات قديمها وحديثها إلا أن المنظرين الغربيين يربطون ظهورها بالحضارة الغربية وبخاصة بمرحلة التصنيع(الحداثة) فالتطور الذي يبرز في المجتمعات الغربية تصاحبه تغيرات على جميع المستويات سواء المادية واللامادية أما الشئ الموجود في دول العالم الثالث هو إرتباط هذه الظاهرة سواء بالإستعمار أو بالنفط ،فهي ليست وليدة مراحل تاريخية مستخلصة من التجربة الحضارية للأمة.

والشئ الملاحظ في الجزائر أن المدينة إرتبطت في البدء بالإستعمار- وهذا لا ينفي وجود مدينة قبل الإستعمار- لترتبط فيما بعد بالسياسات المختلفة التي مر بها المجتمع أي بالسياسات الإسكانية العديدة وهذا ما أنتج وما يزال ينتج أنماطا معمارية مختلفة تحمل تنوعا ثقافيا يكون في الغالب بعيدا عن خصوصية المجتمع الثقافية

وبإعتبار البناء الصحراوي له خصوصياته التي تميزه عن باقي الأنماط المعمارية الأخرى إلا أن الشئ الملاحظ هو أن هناك أنماطا معمارية تعتبر دخيلة على هذا المجتمع وهذه المدينة بإعتبارها صارت بعيدة عن تلك الخصوصية كما أن النسيج الحضري أصبح عبارة عن تشوهات في الجانب الجمالي للمدينة نضرا لغياب الرقابة وإعتبارات أخرى وهذا ما أفقد المدينة طابعها المميز لها فهذا عائد إلى أن " المغلوب مولع بتقليد الغالب " حسب المقولة الخلدونية أي أننا نحاول التماهي بالآخر المختلف عنا وننسى أن لنا خصوصيتنا حتى تحولت مدننا مزيجا من البنايات غير المتناسقة والتي تفتقر في الغالب إلى البعد الجمالي فهذا عائد إلى إفتقاد المجتمع لفلسفة خاصة به ، ما سينعكس على كل جوانب المجتمع فالطابع العمراني أيضا سيكون بعيدا عن الواقع وغير متوافق معه .

2- الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:التراث والتغير الإجتماعي :تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية-دراسة ميدانية لسياقات إجتماعية متباينة بمصر لمحمود فهمي الكردي .

حيث تركز التساؤل المحوري للدراسة حول العلاقة القائمة بين العمران والثقافة الشعبية ومدى وجود ذلك التأثر والتأثير القائم بينهما ؟

أما المنهج فقد تم استخدام منهج دراسة حالة .

أما بالنسبة للمجال المكاني فقد تم إختيار : مناطق متعددة .

وقد تلخصت الإشكالية في النقاط التالية :

- إلى أي مدى يؤثر النمط العمراني على صياغة عناصر الثقافة الشعبية ؟

- ما مدى إقتصار هذا التأثير على الثقافة أم أنه يمتد ؟

- هل التغير الحاصل على النمط له تغيرات مماثلة على الثقافة الشعبية ؟

- تأثير التمايز الأيكولوجي على خلق سياقات إجتماعبة متباينة ؟

- ماهي التأثيرات التي أفرزها التفاعل القائم بين أنماط العمران على صياغة أشكال متجددة وصور مستحدثة لعناصر الثقافة الشعبية ؟[1]

لتتلخص نتائج الدراسة في:

أولا: المكان والثقافة.

- النمط العمراني حيز إجتماعي وثقافي.
- لكل نمط عمراني طابعه الدلالي.

[1] - محمود فهمي الكردي:تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية-دراسة ميدانية لسياقات اجتماعية متباينة بمصر ،مركزا لبحوث والدراسات الاجتماعية ، مصر ،2002،ص-ص،12-16.

- النمط العمراني يحمل ثقافته الخاصة به.
- يتوقف إنتاج وإعادة انتاج النمط العمراني على عديد من العوامل.
- لا يمكن فهم أي تحول بالنمط العمراني للتباينات بين الأنماط العمرانية المختلفة بمعزل عن التحولات البنائية والتحولات الإجتماعية والإقتصادية التي يمر بها المجتمع

ثانيا : الخصائص التاريخية للعمران في مصر وبروز الشعبي .

- حتمية إهتمام علم الإجتماع بالعمران .
- دراسة تاريخية العمران .
- الخصائص التاريخية للعمران في مصر تعكس الخصائص الأيكولوجية .
- أنصار العمارة الشعبية ... يهاجمون أنصار العمارة الرسمية .
- أنصار العمارة الشعبية المصرية يطالبون بإدماج الخصوصية الثقافية .

ثالثا : تباينات الثقافة الشعبية وخصوصية النمط العمراني .

- النمط العمراني له خصوصيته .
- الثقافة الشعبية تعمل على إعادة تشكيل النمط العمراني .
- النمط العمراني والثقافة الشعبية كيانان مستقلان في ذاتهما .
- تعمل ممارسة القوة على إنتاج وإعادة إنتاج النمط العمراني .

رابعا : تفاوتات النمط العمراني وخصوصية الثقافة الشعبية .[1]

- البيئة المحيطة بالأنماط المعمارية .
- إزدياد العمارات الحديثة .
- جماليات المسكن .
- تغير في المعتقدات الشعبية .

[1] - محمود فهمي الكردي : مرجع سابق ، ص-ص،264-272.

خامسا : ملامح التغير في الثقافة الشعبية بأنماط العمران .

- للعولمة تأثير سلبي .
- وجود مجموعة ملامح للتغيرات في الثقافة الشعبية .
- إنحسار التقليدي في مواجهة الحداثي .
- سيادة الروح الفردية في مواجهة الروح الجمعية .
- الإتجاه للاستهلاك بدلا من الانتاج .
- التمسك بالجانب الشكلي من الدين .
- سيطرة النزعة المادية على النزعة الروحية .[1]

ومن بين الإنتقادات التي يمكن أن نوجهها لهذه الدراسة أن الباحث قال أنه إعتمد منهج دراسة حالة فهو عبارة عن آداة بحثية وليس منهجا .

أما نقاط الإلتقاء مع دراستنا فتتمثل في دراسة العلاقة بين النمط العمراني وعلاقته بالثقافة الشعبية ، إلى جانب عقد مقارنة بين تأثيرات البناء في تشكيل الثقافة الشعبية أما في دراستنا تأثيره على القيم .

الدراسة الثانية : دراسة في العمران – السكن والإسكان – لعبد الحميد دليمي .

وقد تلخصت الإشكالية فيما يلي :

فقد بين الباحث أن هناك علاقة جدلية بين المجتمع والمدينة والسكن يحتكم لإعتبارات إقتصادية وإجتماعية وثقافية[2] .

إذ أن الكتاب عبارة عن دراسة ميدانية لمدينة قسنطينة حيث يعرض فيه المؤلف بداية بأهم اتجاهات السكن سواء :

- إتجاه الحاجات .

[1] - المرجع السابق، ص،ص ، 272-277.
[2] - عبد الحميد دليمي : دراسة في العمران – السكن والإسكان – الجزائر ، دار الهدى، 2007، ص،3.

- الإتجاه المتعدد الإختصاص (سياسي،إقتصادي،إجتماعي)
- الإتجاه البنائي،حيث المدينة تأخذ الأبعاد الإجتماعية والثقافية للسكان.
- إتجاه السياسة الإجتماعية .

فمدينة قسنطينة هي الأخرى تعاني من مشكلة الإسكان وهذا من ناحية : قلة المشاريع،تغير مرفولوجية الأسرة،الهجرة،التصنيع(رغم الطابع الزراعي للمدينة)،النمو الديموغرافي السريع .

- "فمشكلة السكن صارت واقعا معيشا يعانيه المواطن،كما أن الفضاء المنزلي أصبح لا يلبي حاجات الأفراد (إجتماعية،ثقافية،...الخ) .
- كما أن العائلة باعتبارها وحدة بنيوية لا يتم معناها إلا في علاقتها مع باقي البناء الإجتماعي...كما أن دراسة تغير شكل السكن والعمارات والأحياء هو دراسة تغير المجتمع والعائلة."[1]

وفي حديث الباحث عن أنماط البناء بين أن هناك مجموعة كثيرة منها لكل منها مجموعة خصائص وهي مبينة كالآتي :

الأحياء القصديرية:

- وهي"نتيجة للتصنيع والنزوح الريفي."[2]حيث أن المدينة لم تستطع أن تستوعب النازجين الريفيين إلى جانب صعوبة إندماجهم في البنية الإجتماعية .
- وهذا ما يجعل"الحي القصديري يحمل أسلوب حياة خاص بقاطنيه تجعل من الصعب عليهم التخلي عنه."[3]

البناء الفوضوي بالمواد الصلبة :

[1] - عبد الحميد دليمي ،مرجع سابق ،ص،23.
[2] - المرجع نفسه ، ص،143.
[3] - المرجع نفسه ، ص،151.

- إذ أن"...هندسة الحي وشكله ووظائفه التي يقدمها ، هي صورة معبرة عن الحاجات اليومية للسكان."[1]
- كما أنها "...تتميز من حيث مورفولوجيتها أنها تعطي الصورة المنتظرة للحي الحضري،كما تتوفر على مجال واسع للبناء في المستقبل..."[2]

الأحياء القديمة :

فحسب الباحث فهي عبارة عن :

- " هي أحياء تفتقر للشروط الضرورية لقاطنيها..."[3]

الأحياء الإنتقالية :

- عبارة عن سكنات بنيت بشكل سريع من أجل إسكان أسر محدة...

ولادة السكن الجماعي:

- هو عبارة عن سكنات إقتصادية تحتوي مجموعة أسر...

البناءات الجاهزة الخفيفة:

- بناءات مخصصة بشكل مؤقت لإسكان مجموعة أسر تعرضت لظروف معينة...

الفلل الفاخرة:

- هي سكنات تحمل خصائص تميزها عن غيرها من السكنات من حيث الشكل وطريقة عيش أصحابها...

البناء التطوري:

[1] - عبد الحميد دليمي ،مرجع سابق ، ص،160.
[2] - المرجع نفسه ،ص،161.
[3] - المرجع نفسه ،ص،166،164،بتصرف.

- هي نتاج أزمة السكن كما أنها تحمل أسلوب حياة خاص بفآت ذات دخل محدود ومنخفض،إلى جانب أن أغلب سكانها من الفآت المهمشة إجتماعيا...

حيث تكمن فائدة هذه الدراسة في أنها تعطينا نظرة عامة عن مختلف الأنماط المعمارية الموجود وتأثيرها على الساكنة ومعرفة مدى توافق نتائجها مع دراستنا .

الدراسة الثالثة : مقاربة نفس إجتماعية للمجال السكني-دراسة ميدانية- لرجاء مكي طبارة.

ترى الباحثة أن "المسكن هو الوسط المجسد للخطاب الأبوي والمشبع للحاجات الإنسانية ."[1]

وهذا ما يبين أن هناك علاقة بين الجوانب النفس-إجتماعية والعناصر المعمارية"وعليه توجد علاقة بين الذاتي والإجتماعي والمعماري ."[2]

وهذا ما ينتج عنه "تأثير على المستوى العلائقي."[3]

كما أن هناك إختلافات بين"العمارة التقليدية ذات بعد فلكلوري أما الحديثة ذات بعد علمي ."[4]وهذا عائد إلى التطور العلمي الحاصل .

كما تبين الباحثة أن الغلاء في إظهار قوة المسكن وذلك لإبراز الجوانب اللاشعورية.

أما عينة الدراسة فتمثلت في:

"الجنوب اللبناني، باعتباره فسيفساء إجتماعية، تنوع طائفي وعرقي، وهذه المنطقة تمتد من الزهراني بعد مدينة صيدا شمالا حتى النبطية شرقا ."[5]

وما يمكن أن يؤاخذ على هذه الدراسة أنها لم تضبط جيدا مجال الدراسة وما يترتب عنه في تحديد نوع العينة ومدى مصداقية النتائج .

[1] - رجاء مكي طبارة : مقاربة نفس إجتماعية للمجال السكني-دراسة ميدانية-، بيروت ، لبنان ،المؤسسة الجامعية للدراسات، ص-ص،15-16
[2] - المرجع نفسه ،ص،19.
[3] - المرجع نفسه ، ص-ص،19-20،بتصرف.
[4] - المرجع نفسه:ص،21،بتصرف.
[5] - المرجع نفسه : ص،40.

أما جوانب التلاقي بين دراستينا فتتمثل في معرفة مدى تحقيق البناء لإشباع حاجات سكانه .

الدراسة الرابعة : المدينة في العالم العربي الإسلامي لسلمى خضراء الجيوسي.

ويحتوي الكتاب على مجموعة من المقالات سواء تاريخية أو تتعلق بمورفولوجية المدينة الإسلامية أو التنظيم المجالي لها إلى جانب المدينة والعولمة.

حيث تتمثل النقاط التي يمكن أن تخدم موضوعنا كالآتي :

- تاريخية المدينة الإسلامية وتطورها .
- تنظيم المدينة الإسلامية .
- خصوصيات المجال الحضري الإسلامي .[1]

فالعنصر الأول يفيدنا في تطور المدينة الإسلامية، أما العنصر الثاني فله فائدة في الفصل الأخير المتعلق بالسياسة العمرانية والمدينة،أما عنصر الخصوصية فهو جد أساسي في خصوصيات المدينة الإسلامية .

الدراسة الخامسة : مبادئ العمارة الإسلامية لهاني محمد القحطاني.

يرى المؤلف أن"العمارة الإسلامية لم تفهم لأنها لم تدرس وفق المناهج الحديثة وهذا من أجل الإنتقال بها لآفاق جديدة من الفهم والممارسة ."

- عمارة إسلامية=سياق تاريخي+جغرافي+ثقافي.
- إزدهار إجتماعي+سياسي= إزدهار معماري.[2]

كما أن الباحث تطرق لأهم محاور المدينة الإسلامية :

[1] - سلمى خضراء الجيوسي واخرون:المدينة في العالم الاسلامي،بيروت،لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية،2014.(العناصر المذكورة هي من الفهرس) .

[2]- هاني محمد القحطاني:مبادئ العمارة الاسلامية وتحولاتها المعاصرة-قراءة تحليلية في الشكل،بيروت،لبنان،مركزدراسات الوحدة العربية،2009.ص-ص،7-8.

- **الإحتواء:** توجه العمارة نحو الداخل
- من بين دلالاته:
- مستوى وظيفي.
- مستوى إجتماعي .(تجاور ناتج عن روابط دموية) .
- مستوى بيئي .(حفاظ على درجات الحرارة) .
- أمن+تقارب.
- الإحتواء يحقق الخصوصية.
- **الظهور**:تأكيد للجانب الخارجي المرئي لنسيج العمارة وهياكلها
- **التحول**:"...الآليات والميكانيزمات التي يتم بموجبها تحول العمارة من إحتواء إلى ظهور أو العكس.
- **الطبقات** : مجمل اللبنات التي تتكون منها العمارة الإسلامية.
- **التكرار**: المرادف العددي للطبقات الذي يشكل في مجمله الشكل النهائي للمدن والهياكل الاسلامية.

كما أن الكتاب يحتوي على مجموعة عناصر :

- تأثير القيم الثقافية على العمارة.
- أهم أعمال العمارة الحديثة.
- الإشارة إلى الواقع المر للعمارة.
- تشابه العمارة الإسلامية مع العمارة الأوروبية .[1]

حيث تتقارب هذه الدراسة مع موضوع دراستنا في إبراز أهم خصوصيات العمارة الإسلامية ومقارنة ذلك بموضوع دراستنا ومعرفة مدى تحقيق ذلك .

الدراسة السادسة : françoise naver-bouchanine : habiter la ville -marocaine,maroc

[1] - هاني محمد القحطاني : مرجع سابق ، ص-ص ، 7-19.

حيث إنطلقت الباحثة من مجموعة فرضيات:

- قيم وسلوكات ساكني المدن تبين التقاء بين قيمهم السوسيوثقافية....
- القيم والسلوكات المكونة لهذا النموذج لا تظهر أي نموذج تقليدي أو غربي ولكن تكون مجموعة من العناصر الهرمية...
- نمادج السكن تتحقق عبر نماذج ثقافية آليات التملك...[1]

حيث تفيدنا هذه الدراسة في معرفة العلاقة بين الجانب المادي والجانب السوسيوثقافي .

الدراسة السابعة : دراسات في علم النفس الإجتماعي الفضائي-الآليات النفسية الإجتماعية للمسكن- لجميلة سليماني .

حيث تجسدت مشكلة الدراسة في :

- البحث عن علاقة إرتباطية بين الفضاء المنزلي والصحة النفسية لدى سكان أحياء القصبة ،وهل العلاقة تختلف بإختلاف كل من الجنس (ذكر/أنثى)، الحالة المدنية (متزوج/غير متزوج) ، الوضعية المهنية(عامل/بدون عمل) .

أما عن المنهج فقد :

- تم إعتماد المنهج الوصفي .

وقد تجسد مجتمع وعينة الدراسة :

- إذ تم إجراء البحث في 7 مقاطعات من أصل 46 مقاطعة من بلدية القصبة بالجزائر العاصمة وذلك وفقا لإحصاء 2008 .[2]

وتمثلت نتائج الدراسة في النقاط التالية :

[1] - françoise naver-bouchanine : habiter la ville marocaine,maroc,gaeten morin edition-maghreb l harmattan ,1997.p,13.

[2] - سليماني جميلة : دراسات في علم النفس الاجتماعي الفضائي،الجزائر،دار هومة،2011،ص-ص،309،306.

- وجود علاقة إرتباطية بين درجات الصحة النفسية ودرجات الفضاء المنزلي .
- عدم إختلاف العلاقة الإرتباطية بين الصحة النفسية والفضاء المنزلي لدى سكان أحياء القصبة بإختلاف الجنس نظرا لتقاسم كلا الجنسين لنفس الفضاء .
- عدم إختلاف العلاقة الإرتباطية بين الصحة النفسية والفضاء المنزلي لدى سكان أحياء القصبة بإختلاف الحالة المدنية نظرا لسوء الأحوال السكنية .
- عدم إختلاف العلاقة الإرتباطية بين الصحة النفسية والفضاء المنزلي لدى سكان أحياء القصبة باختلاف الوضعية المهنية .

أسباب تدهور النسيج العمراني بالقصبة :

- الإنقطاعات التي عرفتها القصبة جعلتها أشبه بمنطقة معزولة.
- النزوح الريفي أوجد مظهرا من مظاهر السكن العشوائي .
- قدم النسيج الحضري للقصبة ووجود تجاوزات تمس الطابع العمراني لها .
- التجديدات والتغييرات غير المناسبة للمسكن .
- تعدد وظائف الغرفة الواحدة .
- تخريب المواطنين لهذه السكنات من أجل ترحيلهم 40% من الأضرار بفعل إرادي.[1]

وباعتبار هذه الدراسة نفسية فهي تهم موضوعنا من ناحية العلاقة القائمة بين السكن والجانب النفسي للسكان ، كما أنها تهمنا من ناحية نتائجها وخاصة تأثيرات الذهنية الريفية على النسيج العمراني .

غير أن ما لاحظناه أن الباحثة تقول أنها إعتمدت على المنهج الوصفي فالوصف عملية ترافق جميع عمليات البحث إنما نقول المقاربة الوصفية وعليه لا وجود لمنهج وصفي .

الدراسة الثامنة : العمارة الذكورية – فن البناء والمعايير الإجتماعية والأخلاقية في العالم العربي – لشاكر لعيبي .

[1] - سليماني جميلة ، مرجع سابق ، ص-ص،364-367.

إذ "يرى الباحث أن العمارة العربية الإسلامية هدفها حجب النساء،حيث يتجسد ذلك من خلال هندسة المسكن سواء من ناحية : الفناءات المعزولة ، المداخل المنكسرة ،الباب بإعتباره معبرا بين الداخل الحميمي والخارج المبتذل ، المشربيات ، الديوانية .

- حسب الباحث فالبناء الحديث يؤثر ويغير معايير المجتمع .
- تدخلات الرجال في تصميم المعماريين .
- التصاميم المعمارية الحديثة : تنظيرات العمارة الذكورية ."[1]

وتعتبر هذه الدراسة البناء فضاء لتجسيد الهيمنة الذكورية هذا من جهة كما أنها تعتبر أن البناء يغير معايير المجتمع وهذا ما ستتم دراسته في موضوعنا عن تأثير البناء على قيم السكان .

الدراسة التاسعة : المدن الجديدة دراسة في الأنثروبولوجيا الحضرية لمصطفى عمر حمادة .

وقد أوجزنا ذلك حيث تطرق الباحث إلى التعريف بموضوع البحث :

- الإهتمام بالجانب السوسيوثقافي إلى جانب تأثير البعد الأيكولوجي .
- هناك مشكلات عديدة تعرفها الدول الثالثية .
- عوامل نشأة مجمعي الدراسة (سوسيوثقافية) .

وتكمن الأهمية النظرية للدراسة في :

- هدف كشفي (عن النظريات والمناهج في الأنتروبولوجيا الحضرية)

أما الاهمية التطبيقية فتتمثل في :

- معرفة الخصائص السوسيوثقافية المحددة لنمو هذه المدن والتي تجعلها تنمو بهذا الشكل.

[1] - شاكر لعيبي :العمارة الذكورية- فن البناء والمعايير الاجتماعية والاخلاقية في العالم العربي،بيروت،لبنان،رياض الريس للكتب والنشر،2007،ص-ص،17-138.

ويتمثل الإطار المجتمعي للدراسة في :

- مدينتي السادات والعامرية الجديدة .
- التعرف على المقومات السوسيوثقافية لنشأة ونمو هذه المدن ، والتعرف على خصائص الجماعات التي إنتقلت إلى هذه المدن ومدى تكيفها مع واقعها الجديد .

وقد إعتمد الباحث على المنهجين :

- المنهج المقارن والمنهج التاريخي .

ولتتلخص نتائج الدراسة في النقاط التالية :

- وجود بعض المشكلات المتصلة بعمليتي التخطيط والتطبيق تعوق من عملية نمو المجتمعين .
- إعتبار الإنسان هو الوجه الحقيقي للمدينة .
- المدينة ظاهرة سوسيوثقافية .
- المدن الجديدة نتاج الحاجات السكانية وكذا تضخم المدن كما أنها نتاج لحاجات سوسيوثقافية واقتصادية .
- للرواسب التقليدية تأثير في عملية التنمية .
- إنشاء هذه المجمعات ناتج لقرارت سياسية لا لنمو طبيعي للمدن .
- للمدن الأهداف نفسها وإن إختلفت أسباب نشأتها .
- الفسيفساء الثقافية لهذه المدن لم تسمح بتكون إحتكاك ثقافي وما بينها وبين الثقافة الحضرية .
- الإهتمام بالجانب التنظيمي والعمراني دون مراعاة للجانب البشري .[1]

إن النقاط المشتركة بين هذه الدراسة ودراستنا هو مشكلات التخطيط ، إلى جانب الرواسب الثقافية وتأثيرها على التنمية ومعرفة مدى تأثيرها على مجتمع دراسة بحثنا .

[1] - مصطفى عمر حمادة:المدن الجديدة-دراسة في الانتروبولوجيا الحضرية،الاسكندرية،مصر،دار المعرفة الجامعية،2011.

أما ما لاحظناه فالباحث يقول أنه إعتمد المنهجين المقارن والتاريخي ففي أي دراسة نعتمد الجانب التاريخي عن تطور الظاهرة كما أننا نعتمد المقارنة بين الظواهر أو بين مراحلها التاريخية،ولذلك لا وجود لمنهج تاريخي أو مقارن ، إنما هناك مقاربة تاريخية ومقاربة مقارنة .

الدراسة العاشرة : مقال لعبد الحميد دليمي حول:المدينة الجزائرية بين إستحالة الهروب وصعوبة الصراع (مجلة العلوم الانسانية).

يعتبر الأستاذ عبد الحميد دليمي أن"أزمة المدينة الجزائرية هي أزمة فكر وأزمة البنيات الحضرية أزمة تتعلق بالعناصر الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية..."[1]

"كما يرى أن الهندسة المعمارية لا تقدم نفسها كقطيعة معرفية مع التراث العربي الإسلامي ولا مع العمارة الإستعمارية،كما أن المهندس أصبح منفذا لمشاريع السلطة السياسية ."[2]

إذ نجد أن هذا المقال يعالج موضوع أزمة المدينة من ناحية عدم تبني نموذج نابع من عمق الواقع السوسيولوجي وهذه النقطة تتوافق مع طرحنا الذي نتبناه في موضوعنا،كما أن المقال أفادنا من ناحية الجانب السياسي والعمراني في دراستنا .

الدراسة الحادية عشر : مقال لعبد الله فرحي : العمران المستقبلي والبعد الإنساني - هيمنة التعمير وغياب العنصر البشري- وذلك في : (courie du savoir)

إذ يرى الباحث أن"السكن الحديث ما هو إلا بعد فزيائي فقط ."[3]وهذا ما يجعله مفتقرا للجوانب الإنسانية في بناءه،و"...حسب الباحث الإنسان الهدف لايوجد إلا في مخيلة المنظرين،فالإنسان يختلف من مكان إلى آخر وفق ما تمليه متطلباته الفكرية والثقافية والدينية والإقتصادية والإجتماعية ، لهذا تكون غالبية النظريات العمرانية مبسطة ومبتورة تفضل

[1] - مجلة علوم الانسان والمجتمع: عبد الحميد دليمي ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،الجزائر ،ع12، ،2006.ص،164.

[2] - المرجع نفسه:ص-ص،171-172.

[3] - couries des savoir : عبد الله فرحي العمران المستقبلي والبعد الانساني- هيمنة التعمير وغياب العنصر البشري ،n02,juin,2002.p,95

جانب واحد من الجوانب التي تتطلبها طموحات الإنسان ."[1]كما أن هناك نظرة غير متكاملة في عملية التخطيط إذ يبين الباحث أن :

- "إستمرارية ثنائية ريف – مدينة في التخطيط العمراني.
- النظرة التجزيئية إلى كل من الريف والمدينة على أنهما وحدتان مستقلتان.
- المجال بكل مؤسساته البشرية ريفية كانت أم مدينية كل لا يتجزأ.
- النظرة الكلية مع عدم إغفال المتغيرات ."[2]

حيث أن هذه الدراسة تتطرق للمشكلة التي يقع فيها المخططون وصانعو القرار فهم يغفلون العنصر البشري وعدم وضع إعتبار حول وضعية البناء الإجتماعي ، وهنا تلتقي هذه الدراسة مع عنصر خاص بالمدينة والسياسة العمرانية .

الدراسة الثانية عشر : مقال حول المدينة العربية وإشكالية الهوية بين العولمة والإقليمية لبلقاسم الديب ومحمد العيد شوية . وذلك في : (couries des savoir) .

يرى الباحثان أنه "يتم إستهلاك النماذج المعمارية الغربية دون مراعاة لعناصر الهوية."[3] وهذا نظرا لعدم وجود أرضية فكرية تبني أفكاره المعمارية أو تتصرف في الأفكار المعمارية الدخيلة عليها،وهذا ما يستلزم"البحث عن مدى الملائمة بين الصورة المعمارية ومتطلبات الحياة والواقع السوسيوثقافي

الفكر الإسلامي العمراني يمتاز بالشمولية في مبادئه العامة والتخصصية في جزئيات التطبيق..."[4]

وتمتاز بجملة"تكوينات المدينة العربية الإسلامية:

- فضاء العبادة.

---

[1] couries des savoir :- عبد الله فرحي op.cit ,p,97.
[2] -ibid,p-p,97-98.
[3] - couries des savoir:بلقاسم الديب،محمد العيد شوية،المدينة العربية وإشكالية الهوية بين العولمة والإقليمية n02,juin,2002.p,168
[4] -ibid,p-p,169-170.

- فضاء التسيير.
- فضاء التجارة.
- فضاء الإتصال والحركة.
- فضاء الترفيه.
- فضاء الإقامة."[1]

وهذا ما يستدعي رؤية حول واقع المدينة وقد أوجز الباحث ذلك في جملة نقاط :

الوضع الراهن للمدينة العربية إسلامية :

- تطورات ناتجة عن التدخل الأجنبي في العالم العربي الإسلامي.
- تطورات ناتجة عن إدخال التكنولوجيا.
- إستخدام الطراز المعماري الغربي.
- عدم هضم الفكر المعماري التقليدي ما نتج عنه سوء توظيف لتلك العناصر في العمارة الحديثة ."[2]

أما عن أهم الآثار التي تطرق لها الباحث حول المدينة العربية والإسلامية :

"على المستوى الإجتماعي والثقافي.

- العزلة الإجتماعية وتفكك الروابط الإجتماعية.
- تأثير على مستوى الشكل الخارجي للعمران،وتمزيق لشبكة العلاقات الإجتماعية.
- خلخلة المنظومة القيمية للمجتمعات العربية الإسلامية.
- طمس الهوية.
- إغتراب العقل المعماري العربي عن حضارته.

على المستوى التنظيمي:

[1] - couries des savoir : محمد العيد شوية، بلقاسم الديب ,p-p,172-175.
[2] -ibid,p-p,177-179.

- القوانين التشريعية.

على المستوى الفيزيائي المادي:

- المدينة الإسلامية فسيفساء لا هوية لها ."[1]

أما عن مستقبل المدينة العربية فقد إقترح الباحث :

"هناك ثلاثة حلول

- فكرة الإنعزال .
- فكرة الإندماج .
- فكرة الإستيعاب .

إلى جانب الاستفادة من الموروث العمراني للأخرين وذلك إنطلاقا من دراسة الموروث العمراني."[2]

فهذه الدراسة تتناول مشكلة قائمة بين التقليدي والحديث في العمارة وعدم هضم لكليهما فكريا وهذا ما ينتج عنه مشكلات على المستوى الفيزيقي والمستوى الفكري ، وهذه الدراسة تلتقي مع موضوعنا في محور المدينة والمجتمع علاقة تأثر وتأثير .

3- **إشكالية البحث:**

إن المفارقة التي إنطلق منها البحث هي المدينة والمتمثلة في(الأنماط المعمارية) والواقع السوسيوثقافي إذ أن التوسع العمراني الذي شهدته الجزائر منذ سنوات وخاصة السنوات الأخيرة عرف نموا سريعا وهذا عائد لما شهده المجتمع من نمو ديموغرافي سريع جعل السلطات تقوم بإنشاء مشاريع سكنية كبيرة من أجل تلبية الطلب المتنامي للسكان غير أن هذه المشاريع لم تراع فيها خصائص الأسرة والمجتمع سواء من حيث عدد الأفراد أو الأصول

[1] - couries des savoir :بلقاسم الديب، محمد العيد شوية، op.cit,p-p, 180-183.
[2] - ibid,p-p,184,185.

الثقافيـة للقـاطنين فـي هـذه السـكنات ، وبإعتبـار السـكن يقولـب شخصـية قاطنيـه ويطـبعهم بخصـائصه حيث أن العلاقة كانـت فيمـا مضـى ثقافة تنتج نمـط عمرانـي إلا أن العكس صـار واقعا أين صـار النمط العمراني(نمط غربي) منتجا للثقافة.

وعليه يمكن أن نحدد مفارقتين أساسيتين تنطلق منها جميع أسإلة بحثنا وهما :

- مفارقة بين ما هو سوسيوثقافي و ما هو عمرانـي ويتجسد ذلك من خـلال الممارسـات السوسيوثقافية داخل الفضاء السكني وخارجه .
- مفارقـة بـين مـا هـو سياسـي ومـا هـو إجتمـاعي ، وذلـك مـن خـلال سياسـات الإسـكان وتأثيرها في الواقع السوسيولوجي .

ولذلك يمكن صياغة السؤال الرئيسي كما يلي:

-كيف يمكن للبناء أن يؤثر على الثقافة بعد أن كانت الثقافة هي المؤثرة فيه؟

ويتفرع هذا التساؤل إلى تساؤلات فرعية:

- هل تلبي الأنماط العمرانية الحاجات الإجتماعية والثقافية لقاطنيها؟

- هل تؤثر الأنماط العمرانية على معايير المجتمع؟

- ماهو تأثير السياسات العمرانية في تشكيل النمط العمراني؟

حيث يمكن تجسيد إشكالية الدراسة في المخطط التالي :

الحاجات الإجتماعية والثقافية

نمط عمراني(تقليدي،أوروبي،حديث)_____ثقافة+مجتمع

معايير المجتمع

السياسات العمرانية

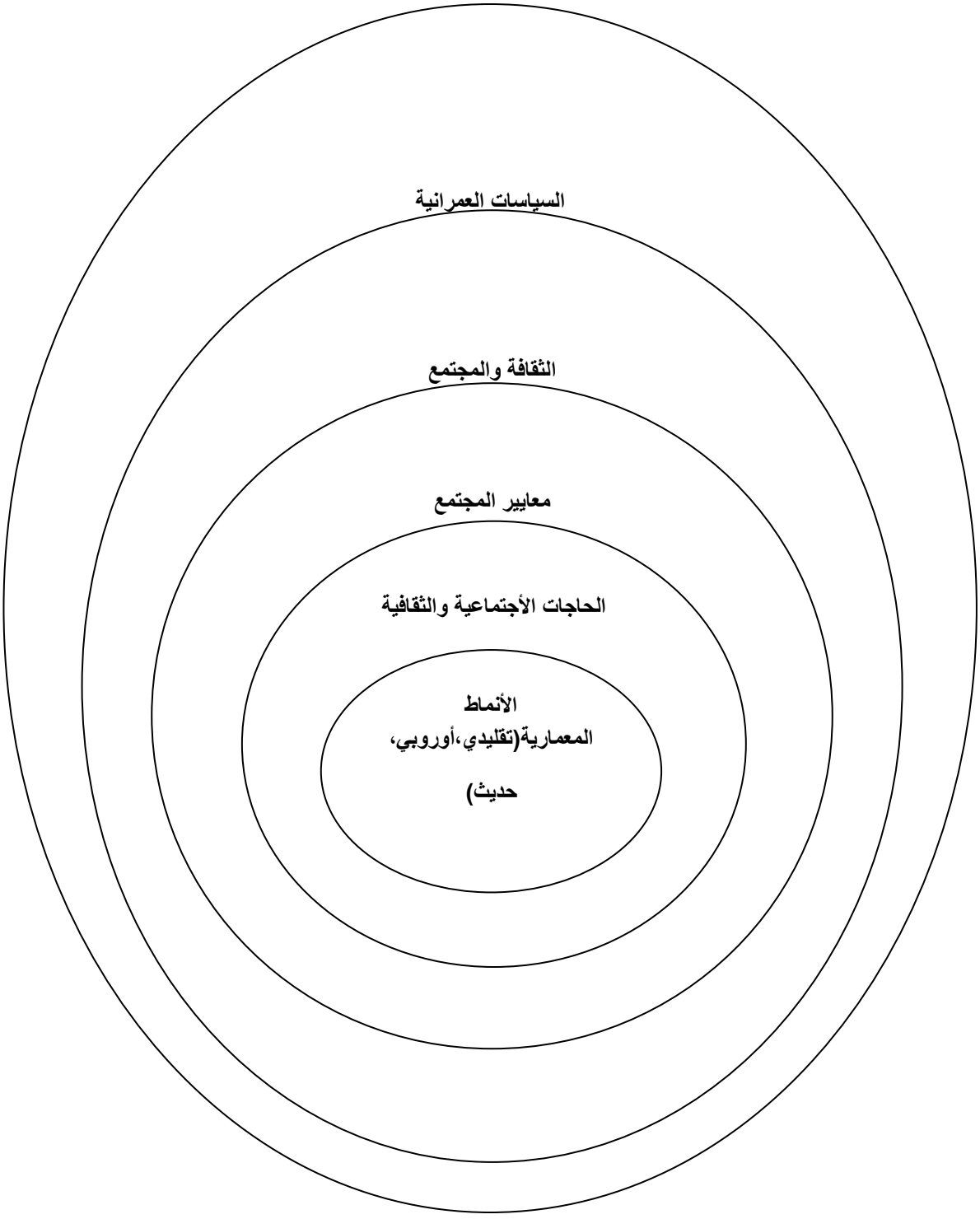

حيث أن عناصر البحث يكون التأثير والتأثر فيما بينها أفقيا وعموديا .

-المخطط من إعداد الباحث- .

4- مجالات الدراسة:

4-1-المجال الزماني:

إبتدأت الدراسة منذ إختيار الموضوع وذلك خلال جوان 2013 هذا بالنسبة للجانب النظري.

أما فيما يتعلق بالجانب الميداني فالدراسة إبتدأت يوم 22 ديسمبر 2014 فكان أول نزول للميدان ليستمر الأمر إلى غاية ماي 2016 .

4-2-المجال المكاني:

تعتبر مدينة بسكرة من أقدم المدن الصحراوية التي عرفت وقت الأمازيغ كما إستمرت خلال مختلف الإحتلالات المختلفة،ولتستمر ليومنا هذا ،فهي توجد بمنطقة الزاب و"يأخذ الزاب إسمه من مدينة زابي (zabi) الرومانية القديمة التي كانت تقع في منطقة الحظنة...وقاعدة الزاب هي بسكرة ."[1] فنجد أنها كانت موجودة منذ القدم فالرومان إتخذوها مركزا لهم من أجل حماية مناطقهم في التل،كما أن ليون الإفريقي يؤكد ذلك ف"بسكرة مدينة عريقة في القدم ،أسست أيام كان الرومان يحكمون بلاد البربر،وخربت بعد ذلك،ثم أعيد بناؤها لما دخلت الجيوش الإسلامية إلى إفريقيا،وهي الآن عامرة كما ينبغي،وسورها من الآجر النئ،أما السكان فمؤدبون لكنهم فقراء لأن أراضيهم لا تنتج شيئا غير التمر..."[2] فالسكان الأصليون هم الأمازيغ ليأتي الرومان ومن بعدهم العرب،غير أن هناك إشارة من ليون الإفريقي لطبيعة المواد المستعملة في البناء وهي الآجر النئ،الذي لا يستخدم في يومنا هذا خلال عمليات البناء إنما تستخدم مواد حديثة ككل المناطق في مختلف أرجاء مدن الوطن،إلا أن الملاحظ أنه خلال الحقبة الإستعمارية الفرنسية تم إستخدام الآجر النئ.

[1] - اسماعيل العربي:الصحراء الكبرى وشواطئها،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،1983،ص-ص،143،142.
[2] - ليون الافريقي:وصف افريقيا،ت:محمد حجي،محمد الاخضر،ط2،بيروت،لبنان،دار الغرب الاسلامي،1983،ص،138.

كما أن بسكرة ذات تسمية رومانية "...وعند الرومانvesoera عاصمة الزيبان وهي من أقدم مدن الجزائر إذ سكنها البربر قبل قدوم الرومان،وتداول على أمرها_ بعد الفتح الإسلامي_بنو رمان الى 1058م ثم بنو سندي الى 1152م ثم بنو مزني من أواخر الثالث عشر إلى قدوم الأتراك، الذين وصلو إليها أيام حسن آغا والذي إحتل الحضنة ودخل بسكرة 949ه/1542م وفي أيام صالح رايس خضعت المدينة لنظام الجزائر 1552 وبنى بها الترك برجا عند منبع المياه، وشن عليها صالح باي عدة غارات وبقيت المدينة على هذه الحال إلى أن إحتلها الفرنسيون في 04 مارس1844."[1] حيث أن برج الترك مازال موجودا ليومنا هذا،كما "- عرفت المنطقة غارات الهلاليين وإستقرار الأثبج فيها .

- الموحدين (ق13) .
- بني سليم:-الدواودة:إستقرار في الزاب الغربي.،-الكرفة: إستقرار في الزاب الشرقي.
- الحفصيين: (ق14) أسرة من الأثبج : بنو مزني.
- "تشغل بسكرة مكان المدينة الرومانية القديمة التي أخذت منها اسمهاvescera،وقد كانت من المراكز العسكرية المحصنة التي شيدت لحماية الزاب..."
- الدولة الحمادية:أسرة بني مزني،-بني سندي.
- الموحدون:بنو غانية .
- الحفصيين .
- الأتراك: حسن آغا .
- بعد نزول الحملة الفرنسية حاول فرحات بن سعيد الإستقلال ببسكرة ولكن الأمير عبد القادر نجح في الإستيلاء عليها لينصب خليفة عليها بعد ذلك الحسن بن عزوز وفي سنة 1844 إستولى عليها جيش فرنسي بقيادة إبن الملك الدوق دومال..."[2]

كما نجد"... أن هذه المدينة من أعظم المدن وأجمعها لمنافع كثيرة مع توافر أسباب العمران.فيها قد جمعت بين التل والصحراء..."

[1] - مولاي بالحمسي :الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،ط2،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981،ص،100.
[2] - اسماعيل العربي : مرجع السابق ،ص-ص،143-149.

كما أن سكانها يتميزون بجملة خصائص إذ"...أن لهم سحنة سمراء،وهم شعب جدي،ويختلف كثيرا في مظهره و في سلوكه عن غيره من القبائل العربية والإفريقية ،وذلك على الرغم من أنهم يتحدثون لهجة محرفة من العربية ويرجح أن يكون فرعا للجنس العربي ،ولكن سلوكهم تغير بسبب إستقرارهم في المدن واختلاطهم بالأفارقة..."[1]

4-3-المجال البشري:

يتمثل مجتمع الدراسة في مدينة بسكرة، والجدول التالي يوضح ذلك ، حيث يبين التطور السكاني لمجتمع البحث من 1977 إلى غاية الإحصاء الأخير لسنة 2008.

جدول رقم (1)

التطور السكاني لمدينة بسكرة :

السنوات		1977	1987	1998	2008
بسكرة	عدد السكان (نسمة)	87200	129961	172905	205608
	الزيادة السنوية (ن/س)	-	4241	4329	3270
	نسبة عدد السكان من مجموع سكان التجمع (%)	-	91,61	91,04	89,61

المصدر : مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية لولاية بسكرة RGPH ONS 2008+ المصالح التقنية للبلدية .

حيث أن عدد أسر بلدية بسكرة حسب إحصاء 2008 هو 34107 أسرة . **(المصدر : بلدية بسكرة ، مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية) .**

[1] - وليام شالر:مذكرات وليام شالر-قنصل امريكا في الجزائر-1816-1824،ت:اسماعيل العربي،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982،ص،109.

أما العينة فتتمثل في مجموعة من الأحياء المتماثلة من حيث النمط العمراني وعليه تم إختيار عينة طبقية تناسبية تمثل مجتمع الدراسة وتتمثل في :

- بسكرة القديمة(120) أسرة .
- وسط المدينة (200) أسرة .
- منطقة إنتقالية بين بسكرة القديمة ووسط المدينة(200) أسرة .
- منطقة العالية (أحياء مبنية من قبل المواطنين) (220) أسرة .
- منطقة سكنية مبنية من قبل الدولة. (260) أسرة .

حيث تمثلت العينة في 1000 مفردة (أسرة) موزعة حسب التعداد السكاني لكل منطقة.

والشكل التوضيحي التالي يبين ذلك :

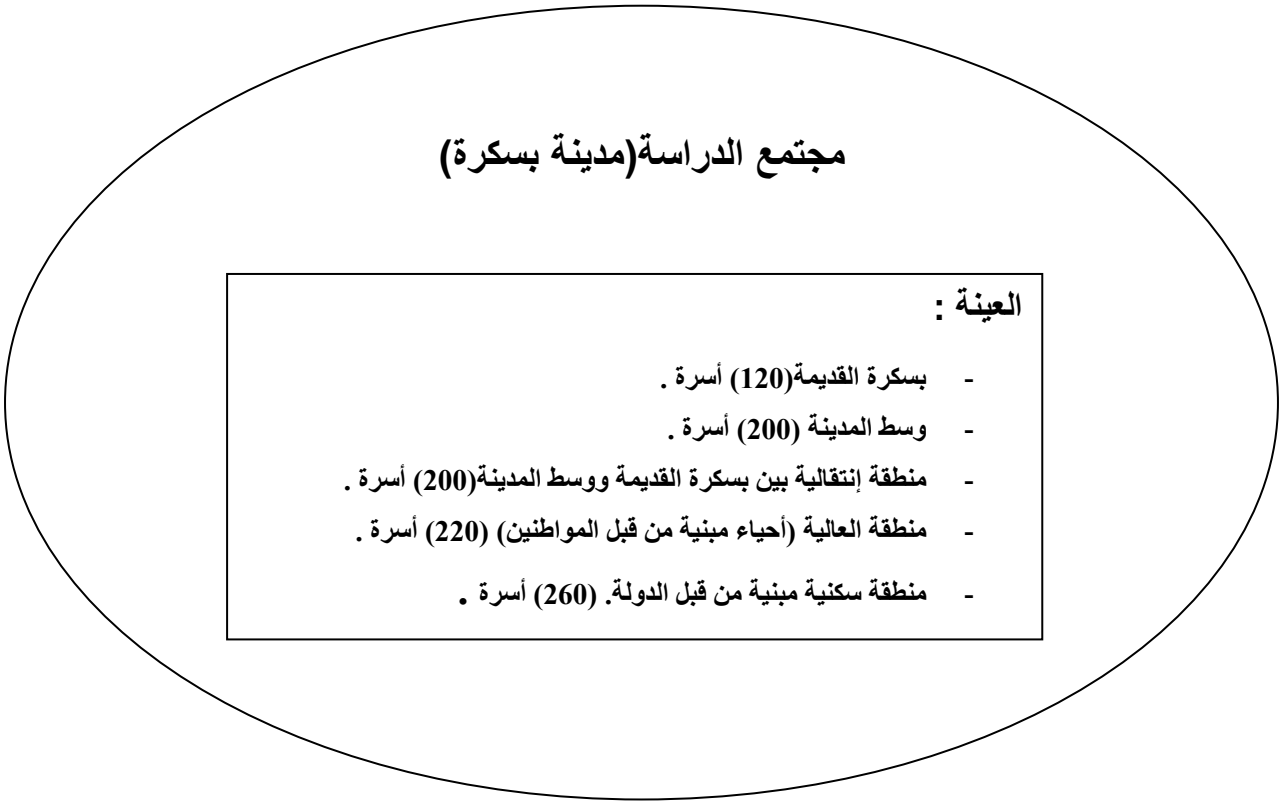

المخطط من إعداد الباحث .

5- منهج الدراسة:

تم إعتماد منهجين أساسيين في هذه الدراسة وتمثلا في : المنهج التجريبي والوظيفي ،وقد تمثل دور المنهج التجريبي في معرفة تأثير النمط العمراني على البناء الإجتماعي والعكس أيضا صحيح ،إلى جانب إعتماد المنهج الوظيفي لمعرفة وظيفة النمط العمراني في الحياة الإجتماعية والثقافية لمجتمع الدراسة.

6- تقنيات البحث:

حيث تم إعتماد أداتين بحثيتين الأولى رئيسية وتتمثل في الإستمارة والأخرى ثانوية وتتجسد في المقابلة .

6-1- الإستمارة : هي عبارة عن "أسئلة متعلقة بموضوع الدراسة لمعرفة مدى صدق الموضوع أو التأكد من معلومات غير مدعمة."[1] حيث تم بناؤها من خلال تساؤلات الدراسة ليتم بعد ذلك توزيعها على مفردات عينة مجتمع البحث حسب ما يتناسب وعدد أفراد مجتمع البحث ، حيث تم تعديل بعض الأسئلة وإضافة أخرى بعد توزيعها على المبحوثين .

6-2- المقابلة : هي "...نوع خاص من المقابلة التفاعلية ...والغرض منها الكشف عن المعاني الثقافية التي يستخدمها المبحوثون ، والبحث والتحري عن نواحي الثقافة التي يتم ملاحظتها ، والتي تكون لا تزال غير واضحة أو مبهمة برغم أنها كانت موضع ملاحظة مباشرة ودقيقة ."[2] وقد تم إجراؤها مع مهندسين معماريين في مديرية التعمير والبناء لبلدية بسكرة وقد تم إجراء هذه المقابلات مع 12 مهندسا معماريا ،حيث تم إجراء مقابلات فردية وأخرى جماعية وقد تركزت الأسئلة بشكل أساسي حول : التخطيط ، مدى الإستمرارية بين المخططات العمرانية ، تقييم المخططات السكنية ، الإجراءات المتعلقة بتغييرات تتعلق بالسكن،...الخ .

[1] - عمار بوحوش،محمد محمود الذنيبات:مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث،بن عكنون،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،2001،ص67،بتصرف.

[2] - جيامبيرتو جوبو:اجراء البحث الاثنوغرافي،ت:محمد رشدي،ط1،القاهرة،مصر،المركز القومي للترجمة،2014،ص،384.

7- مخطط العرض :

حيث تم التطرق في الموضوع إلى مجموعة من المحاور التي تعالج جوانب محددة في موضوع الدراسة ، وقد حددت كالآتي :

الفصل الأول : المدينة، مفاهيم ودلالات وأهم تطوراتها .

حيث سيتم التطرق في هذا الفصل للمفاهيم المتعلقة بالمدينة والتي تخدم موضوع الدراسة كالمدينة والخصوصية الإجتماعية والثقافية ،إلى جانب الدلالات الرمزية المتعلقة بالمدينة التي يضفيها الفاعلون الإجتماعيون على واقعهم المادي ، كما سيتم التطرق إلى التطور التاريخي للمدينة بصفة عامة ومن ثم المدينة الجزائرية بصفة خاصة .

الفصل الثاني : النمط العمراني والحاجات الإجتماعية والثقافية .

سيتم التطرق في هذا الفصل إلى مدى تحقيق النمط العمراني للحاجات الإجتماعية والثقافية لقاطنيه وقد تم التطرق إلى مجموعة حاجات كالحاجة للأمن ، تقدير الذات ، المرأة في المجال العمراني ، الحاجات الإجتماعية ، الحاجات الدينية وإلى جانب التطرق إلى مدى تجاوب العمارات مع حاجات السكان .

الفصل الثالث : المدينة والمجتمع علاقة تأثر وتأثير .

في هذا الفصل سيتم دراسة العلاقة القائمة بين المدينة والمجتمع ، وذلك من خلال التأثير على القيم والسلوكات ، إلى جانب نظرة المجتمع للمرأة في المجال الحضري ، كما سيتم التطرق إلى المدينة وتأثيرها على المعتقدات التقليدية وفي الأخير دراسة علاقات الجوار .

الفصل الرابع : المدينة والسياسة العمرانية .

سيتم التطرق في هذا الفصل لأهم مخططات السكن منذ الإستقلال إلى يومنا هذا ، إلى جانب التطرق إلى أبعاد السكن المختلفة سواء الإجتماعية أو الإقتصادية ، ومعرفة العلاقة بين النمط التقليدي والحديث وأين يكمن الإختلاف بينهما من وجهة نظر المبحوثين .

الفصل الأول:
المدينة مفاهيم ودلالات وأهم تطوراتها

1- مفاهيم الدراسة:

2- 1-المدينة:

المدينة ظاهرة إنسانية عرفتها جميع المجتمعات الإنسانية بإختلافها ، فكل مجتمع يطبع مدينته بطابعه الإجتماعي والثقافي الخاص الذي يميزه عن باقي المجتمعات الأخرى حيث يرى لويس ويرث أن"...المدينة هي الموطن الطبيعي للإنسان المتحضر،وهي لهذا السبب منطقة ثقافية تتميز بنموذجها الثقافي الخاص ."[1] فتعريفه يندرج ضمن الإيكولوجيا الحضرية فهو يعتبر المدينة مكانا طبيعيا له جغرافيته الهندسية التي تميز الإنسان الحضري عن الإنسان الريفي والسبب في ذلك أنها تحمل أسلوبها الخاص في التفكير والسلوك الذي يطبع سكانها .

ولا يبتعد الأستاذ عبد الحليم دليمي عن لويس ويرث في تعريفه للمدينة فهو يرى أن:"المدينة جسم وعقل وعادات وتقاليد وهي إطار حياتي وإنتاج إجتماعي،تاريخي،عمل فني،وهي تحمل حياة وأدبا،تنتج إيديولوجيا في النمط الحياتي وفي إعادة إنتاج العلاقات الإجتماعية يأتي التمايز من هذا التكوين السياسي والإيديولوجي للحيز ."[2] فهي بذلك وعاء يحوي البناء الفوقي للمجتمع حسب تعبير ماركس فهي تنتج وتعيد إنتاج أسلوب الحياة الخاص بساكنيها،كما أن المدينة تتميز بديناميكيتها وتفاعل عدة عوامل في تشكيلها ولذلك ف"المدن هي نتاج عدة عوامل وقوى وأن تفرد شكل المدينة عن الأخر يعود إلى تفاعل جميع هذه العوامل والقوى وليس إلى عامل واحد منها فحسب."[3] أي أن المدينة تتشكل من العوامل الجغرافية والبيئية والإقتصادية والتواصلية والإجتماعية والسياسية والقانونية فهي بذلك تركيب من البنية التحتية والفوقية حسب حليم بركات فهي عوامل تتفاعل جدليا لتنتج مدينة تتميز عن باقي المدن،ويرى إبن خلدون أن"المدن قرار تتخذه الامم بعد تحقق الترف ودواعيه...من أجل القرار والمأوى،لذلك وجب أن يراعى دفع للمضار...،وجلب المنافع

[1] - روبرت بارك،ارنست برجس،رودرك ماكنزي:المدينة،ت:السيد عبد القادر،ابوبكر احمد باقدر،جدة،السعودية،وكالة بشر،1988،ص،11.
[2] - مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية:عبد الحميد دليمي،ع12،الجزائر،جامعة محمد خيضر،2006،ص،172.
[3] - حليم بركات:المجتمع العربي المعاصر،بيروت،لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية،2009،ص،157.

وتسهيل المرافق لها..."[1] فابن خلدون ينطلق في تصوره للمدينة من منطلق مادي إقتصادي فالمدينة تنتج بعد أن يكون هناك فائض عما يحتاجه قاطنوها وهذا ما ينتج عنه الاستقرار ولتحقيق هذا الهدف لابد من تحقيق الأمن لسكانها وجعل المرافق قريبة منهم.

كما أن "المدينة ولدت من خلال الحاجات والعلاقات بين البشر...وهي مكان للعلاقات الإنسانية ."[2] من خلال هذا التعريف نجد أن المدينة نتاج لعلاقات أنتجها التجمع البشري من أجل تلبية مختلف حاجاته سواء البيولوجية أو الإقتصادية أو السياسية أو السوسيوثقافية .

1-2-المجتمع:

منذ وجود الإنسان على سطح الأرض ، فقد عاش ضمن تجمعات سكانية صغيرة أو كبيرة من أجل إستمرار وجوده ،فكان لابد عليه من توفير حاجاته البيولوجية بدرجة أولى ومن ثم باقي حاجاته الأخرى "فلابد من إجتماع القدر الكثير من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم،فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف."[3] وعليه فابن خلدون يربط العدد الكثير من الناس بتوفير الغذاء أين يصبح تقسيم العمل حاجة ملحة بين أفراد المجتمع ولا يتم ذلك إلا عن طريق التعاون من أجل تحقيق حاجاتهم وما ينتج عن ذلك من فائض عن جاحاتهم ،ف"...البشر لا يكتفون بالعيش في مجتمع،إنهم ينتجون أشكالا جديدة للوجود.وبالتالي مجتمعات،وذلك من أجل الإستمرار في العيش،لذلك عندما يقومون بتحويل طرق عيشهم،فإنهم يحولون طرق التفكير والسلوك،وبالتالي ثقافتهم ."[4] فالبشر في إطار عيشهم ظمن جماعة إجتماعية ينتجون قيم وجودهم المادي واللامادي فكل جماعة تنتج أسلوبها الخاص في التفكير والسلوك الذي يميزها عن باقي الجماعات الأخرى ،فأي تغير في نمط إنتاجها يصاحبه تحول جذري في تركيبتها الإجتماعية أي أن هناك علاقة بين نمط الإنتاج والبناء الإجتماعي.

---

[1] - إبن خلدون:المقدمة،دار الفكر،بيروت،لبنان،2007،ص،315،بتصرف.

[2] -muriel montero :la ville ,ellipses,paris,France,2002 ,p,6.

[3] -إبن خلدون : مرجع سابق،ص،57.

[4] - موريس غودلييه الجماعة : المجتمع الثقافة ،ت:شقيب مصطفى ، بيروت ، لبنان ، دار الفارابي ، 2015 .،ص10.

وحسب مالك بن نبي المجتمع هو نتاح ثلاثة عناصر:"1-حركة يتم بها المجموع الإنساني،2-وإنتاج لأسباب هذه الحركة،3-وتحديد لإتجاهاتها ."[1] أي أن الإجتماع الإنساني يستلزم تظافر عدة عوامل سواء كانت فكرية أو ميكانيكية إجتماعية من أجل تحقيق المجتمع لأهدافه المسطرة من أجل تحقيق ذاته داخل البنية المجتمعية الكلية .

1-3-الثقافة:

مادام الإنسان يعيش ضمن جماعة معينة فهو بالضرورة ينتج أساليبه الخاصة في التفكير والسلوك التي تميزه عن باقي الجماعات الأخرى ولا يمكن أن تستمر هذه القيم في الوجود إلا اذا تم تناقلها جيلا بعد آخر ف"إن ثقافة أي مجتمع من المجتمعات هي طريقة حياة أعظائه،أو بالحري مجموعة الأفكار والعادات التي يتعلمونها ويشتركون فيها وينقلونها من جيل لأخر..."[2] فالثقافة حسب رالف لينتون أسلوب حياة يميز جماعة ما عن أخرى سواء في أفكارها أو سلوكاتها التي تتجسد في حياتها اليومية ولا يتم ذلك إلا عن طريق التعلم ونقلها للجيل الذي يليها،أما غيرتز فيرى أن:"...الإنسان هو حيوان عالق في شبكات رمزية نسجها بنفسه حول نفسه ...وأرى أن تحليلها أن لا يكون علما تجريبا يبحث عن قانون بل علما تأويليا يبحث عن معنى.وهكذا فأنا أبحث عن الشرح،شرح التعبيرات الإجتماعية،وإجلاء غوامضها الظاهرة على السطح."[3] ،والإنسان حسب هذا التعريف قام بانتاج عالمه الرمزي الذي أصبح في نفس الوقت أسيرا له ومحكوما بآليات عمله فالثقافة بذلك هي شبكة من الرموز الإنسانية أنتجها الإنسان من أجل إعطاء معنى لوجوده في هذا الوجود غير أنه وقع أسيرا لمعانيه الظاهرة والباطنة ،وهنا يكمن دور التأويلية الرمزية في إبراز تلك المعاني الخفية للفاعلين الإجتماعيين،كما يعرفها مالك بن نبي بأنها"مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الإجتماعية،التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه ."[4] فهو يتبنى تعريفا سيكولوجيا

[1] - مالك بن نبي:ميلاد مجتمع،دار الوعي،الجزائر،2013،ص،17.

[2] - رالف لينتون:الانتروبولوجيا وازمة العالم الحديث،ت:محمد بدوي ،بيروت،لبنان،المكتبة العصرية ،1967،ص-ص،348-349.
[3] - كليفورد غيرتز:تأويل الثقافات،لبنان،مركز جراسات الوحدة العربية،2009،ص،82.
[4] - مالك بن نبي:مشكلة الثقافة،دار الوعي،الجزائر،2013،ص،84.

للثقافة حيث أن الانسان يتلقى تلك القيم من قبل الجماعة التي ينتمي إليها فيتشبع بتلك القيم لاشعوريا أين تصبح تلك الثقافة أسلوب حياته الطبيعي الذي يجعله مقبولا ظمن جماعته.

1-3-1-القيم:

يقوم الإنسان بإنتاج مجموعة من المفاهيم التي تنبع من تركيبته الإجتماعية والثقافية،من أجل محافظته على بنائه الإجتماعي،واستمراريته،فتعتبر بأنها:"...تلك المعتقدات التي نتمسك بها بالنسبة لنوعية السلوك المفضل،ومعنى الوجود وغاياته..."[1] فهي بذلك محددات لسلوكنا المرغوب إجتماعيا،إلى جانب أنها تضفي معنى على حياتنا.

1-4-النمط العمراني:

النمط: هو"وحدة وظيفية تعمل ككل الأجزاء يمكن التمييز بينها، أي أن النمط يجمع بين أجزاء يمكن تمييزها على حدة وكل بإتلافها جميعا في وحدة ."[2] فهو بذلك بنية متكاملة مع بقية البناء المادي واللامادي للمدينة من خلال تفاعله مع بقية الأجزاء المكونة للمدينة .

كما إن أي بنية عمرانية يشيدها الإنسان تتميز بخصائص عن باقي البنى الأخرى فالإنسان يجسد ثقافته اللامادية في ما هو مادي كما أن هذه البنية تتغير بتغير تركيبة المجتمع وثقافته ف"...النمط هو العامل الأساسي في كل قراءة للنسيج المديني ويحدده كمجموعة من السمات المشتركة لسلسلة مبان لها الوظيفة نفسها في بيئة ثقافية معينة وشيدت في فترة زمنية محددة..."[3] فحسب هذا التعريف يعتبر النمط العمراني تلك المباني المتشابهة من حيث الشكل والوظيفة والتي تمتاز ببنائها في فترة زمنية محددة كما تقوم بإشباع حاجات قاطنيها، كما أن"النمط العمراني...يتطور ويتغير بحسب تغيرات المجتمع ."[4] فهذا البناء المادي يتأثر بما هو لا مادي إذ يتغير بتغير بنية المجتمع فهو بذلك يتميز ببعده الديناميكي،كما أن تعريف الأستاذ رشوان لا يبتعد كثيرا عن تعريف الجيوسي فهو يعرفه بأنه"الطابع المعماري هو

[1] -حليم بركات : مرجع سابق ،ص،637.
[2] - احمد زكي بدوي:معجم مصطلحات العلوم الاحتماعية،بيروت،مكتبة لبنان،1986،ص،307.
[3] - سلمى خضراء الجيوسي واخرون: مرجع سابق،2014،ص،1315.
[4] -المرجع نفسه:ص-ص،1315-1317.

مجموعة الصفات المركبة التي تميز مكانا بذاته،ويضم في ثناياه مفاهيم تخص الأبنية والعناصر المعمارية وملامح الموقع والمناخ والأنشطة الثقافية،فهو تعبير عن حاصل تجربة الجماعة الإنسانية في مكان محدد وخلال فترة زمنية بعينها في التعامل مع تطور بيئتهم الحضرية ."[1] فهو مجموعة من العوامل المتفاعلة التي تكون النمط العمراني وتعبر عن رؤية الجماعة لذاتهم من خلال المجال الحضري.

كما أنه"...نتيجة التفاعل بين العناصر السوسيوثقافية والمناخية والإقتصادية والمادية في تشكيل معمار مدينة ما ."[2] من خلال هذا التعريف نجد أن النمط العمراني هو علاقة تفاعلية بين عناصر إنسانية وعناصر مادية تسهم في تكوينه

1-5-الأسرة الحضرية:

تعتبر الأسرة الوحدة الأساسية في بناء المجتمع فهي المكون الأساسي لأي تجمع سكاني وهي التي تمثل إستمراره سواء كان مجتمعا قديما أم حديثا مجتمعا ريفيا أم حضريا فهي"...أصغر الوحدات الإجتماعية في المدينة..."[3] فهي بذلك مؤسسة إجتماعية ككل المؤسسات الأخرى المكونة لبنية المجتمع الحضري فهو تعريف لا يتعدى وصفا مورفولوجيا لها إلى جانب ذلك فهي"...تشكل نواة ومركزا للنشاطات الإجتماعية ،وللسلوك والتثقيف الإجتماعيين ."[4] فالأسرة تعتبر ناقلا لثقافة المجتمع عبر مختلف آليات نقل الثقافة من جيل لآخر من أجل المحافظة على إستمراريته ،كما أنها تعتبر مؤسسة من مؤسسات المجتمع"...العائلة كمؤسسة إجتماعية هي الوسط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الإجتماعية التي ينتمي إليها ."[5] فهنا نلاحظ أن الأسرة هي الواسطة الأساسية التي يتم من خلالها نقل حضارة أمة معينة إلى باقي أفراده ولا يكون إستمرار تلك الحضارة إلا باستمرار الأسرة،ومما هو متعارف عليه فإن الأسرة الإسلامية تمتاز بتركز السلطة بيد الرجل وتعزز من مكانته، إلى جانب أن النص الديني برر ذلك التمايز بينهما ، كما تحط من قيمة المرأة

[1] - حسين عبد الحميد احمد رشوان :التخطيط الحضري-دراسة في علم الاجتماع،مصر،مركز الاسكندرية للكتاب،2005،ص،19.
[2] -محمود فهمي الكردي : مرجع سابق،ص،14،بتصرف.
[3] - قيس النوري:الانتروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة،الاردن، دا اليازوري،2011،ص94.
[4] - رجاءمكي طبارة: مرجع سابق،ص،14.
[5] - هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي،ط4،بيروت،لبنان،الاهلية للنشر والتوزيع،1981،ص،28.

ف"العائلة الأمازيغية،عبارة عن نظام أبوي،السلطة فيه للأكبر،وذلك خلال الألف الثانية قبل الميلاد -الجيزال- "[1] فهنا السلطة مركزة في يد كبير العائلة أو الأب أو الأخ الأكبر وذلك بإختلاف نوع المجتمع سواء كان قبيلة أو أسرة ممتدة أو أسرة نووية،غير أن الملاحظ أن هذه السلطة بدأت تنقص نسبيا وذلك عائد لتعلم المرأة وخروجها للعمل غير أن الرواسب والمشتقات الثقافية حسب تعبير باريتو تبقى مستمرة في اللاشعور الجمعي للجماعة،فالأمر يحتاج الى فترة طويلة من أجل تحقيق ولو مساواة نسبية بين كلا الجنسين.

1-6-الخصوصية الثقافية:

لكل مجتمع مها كانت درجة تطوره أو تخلفه قدمه أو حداثته مجموعة من السمات التي تجعله متميزا عن باقي المجتمعات الأخرى، فأي خصوصية مرتبطة بعاملين أساسيين هما البيئة والثقافة فهذان العاملان يتفاعلان جدليا ويحددان إنتماء الفرد إلى ثقافة معينة تجعله يتميز عن باقي أفراد الثقافات الأخرى"...في حين يظل مفهوم الخصوصية الثقافية ثابتا لأنه بحكم التحديد يعبر عن عناصر التمايز الثابتة في الثقافة."[2] غير أن مفهوم الخصوصية الثقافية مختلف عن مفهوم الخصوصية فالأولى ثابتة والثانية ديناميكية ومتغيرة،ولذلك تبقى تلك العناصر الثقافية مستمرة في المخيال الجمعي لمجتمع ما أو أمة معينة .

غير أن تلك السمات الثقافية ليس بالضرورة أن تبقى مستمرة وثابتة فهي لا تحتكم إلى قانون مطلق فهي نسبية رغم طول الزمن وعدم مرونة المجتمع في التخلص من بعض سماته وإن كانت خاطئة،كما أنها"عناصر الثقافة التي يشترك فيها أعضاء بعض فئات الأفراد دون غيرهم من باقي السكان كالعناصر الثقافية المرتبطة بمختلف المهن ."[3] أي أنها مجموع الخصائص التاريخية والنفسية والإجتماعية والعقلية...إلخ التي تميز ثقافة ما عن غيرها وتحدد سلوكاتهم وأفعالهم.

[1] - عقون محمد العربي:الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،2008،ص،172.
[2] - بشير عبد الفتاح : الخصوصية الثقافية ، الاسكندرية ، مصر، نهضة مصر، 2007،ص،10.
[3] -أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية ، مرجع سابق ،ص،405.

-1-7-الخصوصية الإجتماعية :

هي مجموعة الخصائص الإجتماعية التي تميز مجتمعا ما عن بقية المجتمعات الأخرى سواء من حيث التركيبة البيولوجية أو نوع الأسرة أو البنية الإجتماعية بصفة عامة، كما أن للجانب الديني دور في تحديد الفصل المجالي والإجتماعي لكلى الجنسين ، إذ ان تلك الخصائص ستنعكس على البنية الذهنية والسلوكية لذلك المجتمع .

1-8-المسكن:

لقد سكن الإنسان منذ القدم الكهوف والمغارات من أجل الحماية من مخاطر الطبيعة ، حيث عرف مجموعة من المساكن وذلك باختلاف البيئة التي يسكنها كما أن تطور ثقافته الزمه تطورا في شكل مسكنه ف"المسكن هو الوسط الذي يشبع جميع حاجات الإنسان ."[1] أي أنه عبارة عن فضاء يحتوي الإنسان وحاجاته المختلفة أين يقوم بتلبية جميع حاجاته البيولوجية،النفسية،الإجتماعية والروحية...إلخ ولما كانت الحاجة الروحية جد ظرورية ومرتبطة بالمسكن منذ أن وجد الإنسان ف"إن السكن هو دائما مقدس من جراء أنه يؤلف صورة العالم،وأن العالم خلق إلهي..."[2] فهنا هو عبارة عن صورة العالم كالإنسان الذي يعتبر كونا صغيرا يحمل جميع دلالات هذا العالم، كما أنه "...الكون الذي بناه الإنسان لنفسه بتقليده الآلهة في خلقها بدءا جديدا،يعدل حياة جديدة ."[3] فالإنسان باعتباره كونا صغيرا قام ببناء كونه وذاته في مسكن يعبر عن وجوده في هذا الكون سواء كان وجودا إنسانيا أم إلهيا،وينظر غاستون باشلار للبيت على أنه:"...كيان...كوننا الأول...ويصوغ الإنسان ."[4] فهنا المسكن بعد أن كان قد صيغ من قبل الانسان صار هو الذي يصوغ الإنسان ويفرض عليه أفكاره وسلوكياته،إلا أن التصور الوضيفي للمسكن يعتبر"البيت آلة للسكن"حسب لوكاربزيه" [5] فهنا أصبحت النظرة للمسكن آلية نظرا لعصر الآلة الذي عرفه الإنسان أين سيشيؤ الإنسان بذلك ويعتبر مثله مثل كل العناصر المادية للكون ويفرغ من قيمه

[1] -رجاء مكي طبارة : مرجع سابق ، ص،16.
[2] - مرسيا الياد:المقدس والعادي،ت:عادل العوا،بيروت،لبنان،دار التنوير،2009،ص،89.
[3] -المرجع نفسه:ص،95.
[4] - غاستون باشلار:جماليات المكان،ت:غالب هلسا،ط6،دب،مجد،2006،ص-ص،35-36-68.
[5] -مرسيا الياد : مرجع سابق،ص،88.

الإنسانية،إلى جانب ذلك ف"رؤية البيت تختلف عبر المراحل العمرية للأفراد لهذا المكان الذي يحمل دلالة رمزية ."[1] فذلك أمر طبيعي أن تكون رؤية الإنسان لمسكنه مختلفة من مرحلة لأخرى كما نظيف إلى ذلك الإنتماء الطبقي وكذلك الجنس والمرحلة التاريخية...إلخ فهي عوامل محددة لرؤية الانسان لمسكنه.

1-9-الفضاء:

إن الفضاء ليس ذلك المكان الجامد الذي لا يحمل أي حياة في طياته إنما هو ذو أبعاد كثيرة تتعدى ذلك حيث"يحتفظ الفضاء...بمعاني متعددة،ذات إيحاءات ثقافية وتشريحية وسياسية قوية..."[2] فبذلك فالفضاء يحمل دلالات إنسانية متعددة أعطاها الإنسان له من أجل التعبير عن ذاته وعن وجوده وعن حاجاته ف"...البناء المادي الذي يشغل حيزا جغرافيا معينا،ويقوم بتوفير الحاجات الإنسانية ."[3] فهو مكان مادي بدرجة أولى ومسؤول عن توفير حاجيات قاطنيه،كما أنه يجعلنا نحس بكينونتنا الذاتية والجمعية كما أن"المكان الذي نعيش فيه هو المكان الذي تتوفر فيه الفرص لخلق إحساسنا بذاتنا وتطوير علاقاتنا الشخصية والعائلية ."[4] فهو يملك القدرة على تكوين صورة الفرد عن ذاته،كما أنه يسهم في تطوير العلاقات العائلية لقاطنيه من خلال إحترامه لمعاييرهم الإجتماعية،ولا يبتعد تعريف جاسم الدباغ عن سابقه فهو يرى أنه ذلك"البناء ليس شيئا جامدا وإنما هو مفهوم ديناميكي محرك لمشاعرنا. "[5] فالبناء حسب وجهة نظره يحمل بعدا ديناميكيا متغيرا له القدرة على تكوين وبناء ذواتنا وتحريك مشاعرنا سواء إيجابا أو سلبا.

1-10-الحضرية:

إن الحضرية مرتبطة أشد الإرتباط بالتحضر أي إنتقال المجتمع من مرحلة البداوة إلى مرحلة الحضارة فحسب إبن خلدون "عندما تنتقل الدول من البداوة إلى الحضارة فإنه

[1] - ديفيد س-ثورنس:كيف تتحول المدن-النظرية المدينية وجياة المدينة،ت:احمد رمو،دمشق،الهيئة السورية للكتاب،2009،ص،116.
[2]- طوني بينيت،لورانس غروسبيرغ،ميغان موريس:مفاتيح اصطلاحية جديدة-معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع،ت:سعيد الغانمي،ط1،بيروت لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية،2010،ص،537.
[3] - جاسم الدباغ:اوليات في العمارة،الجزائر،المؤسسة الجزائرية للطباعة،1995،ص،162.
[4] - ديفيد ثورنس: مرجع السابق،ص،115.
[5] -جاسم الدباغ : مرجع نفسه ،ص،163.

يصحب ذلك تغير في طريقة الحياة من الشظف إلى الترف وكذلك تغير في العمران ."[1] فتغير نمط الحياة من البداوة إلى الحضارة هو السمة المميزة لأي مجتمع فذلك الأمر يمس البناء الإجتماعي للمجتمع كما أن الأمر يتعدى ذلك إلى تغير في العمران أي البناء المادي،ولا يبتعد لويس ويرث عن تعريف إبن خلدون وهو المعروف بهذه النظرية فنجده يقول أنها"...السمات المميزة لأسلوب الحياة الذي إرتبط بنمو المدن."[2] فهي بذلك أسلوب حياة يميز ساكني المدن عن ساكني الأرياف أو البدو أي أنها عبارة عن أفكار ناتجة عن حياة المدينة _بدرجة أولى_ كما أنها سلوكات تتجسد في الحياة اليومية لهم،إلى جانب ذلك فنظرية التحضر حسب لويس ويرث:مرتبطة"بالحجم،الكثافة،اللاتجانس."[3]

1-11-العمارة والمعمار:

1-11-1العمارة :

إن العمارة نتاج الثقافة الإنسانية فهي المرآة التي تبرز مدى تقدم أو تخلف الأمة فهي "مفهوم عام يشير إلى كل أنواع المباني...ومن ثم تعبر عن قدرتهم على إيضاح عالمهم الثقافي وتحديد ملامحه...من خلال العمارة وحدها تعبر الثقافات عن نفسها وتفهم ذاتها."[4] فهي بناء مادي يشمل جميع الأبنية عبر مختلف المراحل التاريخية أين تتجسد ثقافة الإنسان فيما يبنيه وتعبر عن ذاته وعن أزماته وعن كل ما يحتويه العقل الجمعي للمجتمع،كما أنها"لعل العمارة بمفهومها البيئي والحضري الأوسع من أكثر النشاطات الإنسانية صلة بتجسيد الواقع الحضري للأمة ولأنها ذات علاقة صميمة وجدلية في تحديد النمط الحياتي،والسلوك الإجتماعي العام من خلال تأثيراتها المباشرة على البيئة البشرية وعكسها للمفاهيم والرموز المادية والمعنوية في أية فترة تاريخية..."[5] فهنا العمارة تتعدى مفهوم

[1] -إبن خلدون : مرجع سابق ،ص،183.
[2] - روبرت بارك،ارنست برجس،رودرك ماكنزي: مرجع سبق ذكره،ص،281.
[3] - المرجع نفسه،ص-ص،284-293.
[4] - اندرو ادجاروبيترسيد جويك:موسوعة النظرية الثقافية-المفاهيم والمصطلحات الاساسية،ت:هناء الجوهري،ط1،القاهرة،المركز القومي للترجمة،2009.

[5] - نورية بن غبريط رمعون،مصطفى حداب:الجزائر بعد 50 سنة حوصلة المعارف في العلوم الاجتماعية1954-2004،وهران،crasc،2008،ص،27.

النتاج الثقافي لتصبح خالقة لمفاهيمهم وقيمهم وسلوكاتهم أي أن البناء المادي له تأثير على الحياة الخاصة بالسكان،إلا أن الشئ الملاحظ في مجتمعاتنا هو أن العمارة المستوردة كأي سلعة أخرى فهي ليست نتاجا للتطور الفكري للمجتمع ف"العمارة الغربية مواكبة لأهم التغيرات الفكرية التي تحدث داخل المجتمع ."[1] وهنا تكمن المفارقة بين مجتمعاتنا ومجتمعاتهم فهم يواكبون أهم التطورات الفكرية أو الفنية ويتم تجسيدها في عالم الهندسة المعمارية ،أما في مجتمعاتنا فالعمارة مستوردة هي وقيمها البعيدة عن قيم مجتمعنا وهذا ما ينتج عنه في غالب الأحيان تشويه لهذه العمارات لأنها لا تعبر عن حاجات وتطلعات ساكنيها ، كما أن هذه العمارات غريبة عن مجتمعاتنا وهذا ما سيكون له تأثير على قيم ساكنيها فالعمارات ليست أجساما ميتة بل هي حية.كما أن "العمارة...نشاط ثقافي لا يمكن فهمه والتعامل معه دون فهم الثقافة الحاضنة لها."[2] ولذلك ففهم الثقافة الحاضنة للعمارة شرط ظروري سواء من أجل فهم ما كان مبنيا أو ما سيتم بنائه مستقبلا.

1-11-2-المعمار:

"يحتوي على مضمون إجتماعي...المعمار مرآة إنتاج السوسيوثقافي ."[3] فالمعمار لا يبتعد كثيرا عن مفهوم العمارة فهو ذو بعد إجتماعي وثقافي ويعتبر حاضنا للثقافة ونتاجا لها في الآن نفسه ، كما أنه يعتبر الصورة الأخيرة التي تلاحظ في البنايات من خلال تفاعل العوامل الإجتماعية والثقافية.

2- المدينة وأهم التطورات التاريخية الحاصلة فيها:

المدينة هي ذلك الإكتشاف الإنساني الذي جعله ينتقل من مرحلة فكرية لأخرى ومن بنية إجتماعية لأخرى،فقد عاش الإنسان الأول في الكهوف والمغارات التي تشهد على حياته فيها وذلك من خلال الرسومات التي تم إكتشافها في أماكن عديدة من العالم،غير أن نمو حاجات الإنسان وتطور قدراته العقلية نتج عنه تطور في الجوانب المادية واللامادية لثقافته أين

[1] - اندرو ادجاروبيترسيد جويك: مرجع السابق،ص-ص،449-450.
[2] - هاني محمد القحطاني: مرجع سابق ،ص،27.
[3] - احمد كوال:التحضر التحديث الحداثة-في المجتمع المغربي الحديث،الدار البيضاء،المغرب،افريقيا الشرق،2012،ص،215.

إكتشف الإنسان معادن يسرت له حياته فقد"بدأت المدن الأولى في الظهور في عصر المعادن ."[1] فاكتشاف معادن جديدة معناه تطور في أسلوب الحياة الخاص بهذه المجتمعات،فقد دعت الضرورة إلى التعاون بين التجمعات البشرية الأولى من أجل تحقيق الضروري من العيش من أجل إنتاج الكمالي فيما بعد ف"العمل+مجموعات كثيرة من القبائل = نشأة المدينة."[2] فنشأة المدينة مرهون بقبائل كثيرة مع العمل ،أي أن توحد مجموعة من القبائل سينشؤ عنه نمو سلم الحاجات الخاصة بساكنة إقليم ما ،وهذا ما يستلزم تقسيما عضويا للعمل فهنا البنية الإجتماعية تتعقد وتتعقد معها حاجات الناس.

غير أن المدينة في شمال إفريقيا ليست نتاجا مستوردا من الغرب رغم ما مرت به المنطقة من إحتلالات مختلفة عبر التاريخ الطويل ف"من خلال عملية المقاربة بين الشواهد المعمارية التي تركها المعماريون النوميديون يمكن القول أنه كان ثمة معمار ليبي نوميدي."[3] أي أن هذه المجتمعات الأمازيغية شيدت لنفسها مدنا تميزها عن باقي المدن الأخرى-مدن المستعمر- من خلال الشواهد المعمارية كضريح إيمدغاسن فهو يعبر عن هندسة معمارية أمازيغية.

حيث أن تشييد المعمار يستلزم إستقرارا في إقليم جغرافي معين وتوحد مجموعة من القبائل من أجل تشييد وبناء معمار يعبر عن فلسفة ذلك المجتمع"...وقد لاحظ بلينوس (القرن الأول الميلادي)أن القرية في إفريقيا الشمالية لا تختلف عن مثيلتها في باقي بلدان البحر المتوسط..."[4] فهذا التشابه يعود إلى عامل البيئة الجغرافية المتقاربة بين هذه المجتمعات كما أن عامل التثاقف يلعب دورا أساسيا في تشابه المعمار شمال الإفريقي مع بقية معمار منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط،كما أن الفترات التاريخية التي مرت بها المنطقة تركت أثر تلك المجتمعات التي إستقرت أو زالت فتجسدت ثقافتها من خلال معمارها أو إستمراره ليومنا هذا في معمارنا .

[1] - محمد عباس ابراهيم:التنمية والعشوائيات الحضرية،الاسكندرية،دار المعرفة الجامعية،2000،ص،19.
[2] - يوليوس ليبس: مرجع سابق،ص،19.
[3] - عقون محمد العربي : مرجع سابق،ص،41،بتصرف.
[4] -المرجع نفسه : ص،180.

حيث أن الفترة الإسلامية تميزت بطولها فهي لا تزال ليومنا هذا رغم قيام دول وإنهزام أخرى وما نتج عنه من زوال في عمرانها أو بقائه ليومنا هذا في حواضر كثيرة من مدن الجزائر،إذ"...أن الفن المعماري الذي أخذ في الظهور منذ القرن الأول الهجري واستمر بعد ذلك لعدة قرون هو في حقيقته وجوهره فن إسلامي خالص ،ولا ينقص هذه الحقيقة أن يكون هذا الفن في تطبيقاته إستفاد من الخبرة البشرية المتراكمة أو نقول عن تراث الأمم السابقة ،لأن القصد في النهاية هو الأفكار الكامنة وراء هذا المعمار والأيدي التي شيدته ومدى إرتباطه بحاجات المجتمع الإسلامي وتعبيره عن أذواق أبناء هذا المجتمع."[1] فالفن المعماري الإسلامي فن يبتعد عن الفن المعماري الغربي فهو لا يستعمل رسوما بشرية أو تماثيل كما نجده في الفن المعماري اليوناني أو الروماني ،إنما يعتمد على رسم ونحت مناظر طبيعية أو آيات قرآنية أو ما يعرف بفن الأربيسك،غير أن تلك الهندسة متأتية من تلك المجتمعات التي تم إحتلالها،فالعرب في بداياتهم كانوا بدوا ومن خصائص البدو الترحال والغزو،غير أنهم خلفو قادة من جيشهم ليحكمو البلاد المحتلة ،أما الباقي فهو موجود من قبل تلك المجتمعات ففنها يمتزج مع تعاليم الدين الإسلامي،ومع مرور الوقت هذا ما أنتج فنا إسلاميا ممتزجا مع مختلف الثقافات المختلفة، كما أن"المدن الإسلامية ذات إختلافات في نشأتها فمنها من نشأ في الحقبة الرومانية(حجارة)والحقبة الساسانية(طوب وطين)ومنها من إستمر إلى يومنا هذا ومنها من إندثر."[2] وهذا ما يؤكد كلامنا فيما سبق فالمدن الإسلامية فسيفساء ثقافية تتمازج فيها مختلف الفنون المعمارية لمختلف الثقافات التي إختلط بها المسلمون،سواء كانو رومانا ،أم فرسا،أم أمازيغا...إلخ فالعلاقة الجدلية القائمة بين الغالب والمغلوب تتميز بأخذ المفيد وترك ما ليس له فائدة،أي أن هناك تأثيرا وتأثرا بين كلا الطرفين وهذا ما يبينه كلامنا فيما سبق فالعرب الأوائل كانو بدوا فهم يأخذون من الآخرين ويمزجون فنونهم بتراثهم الديني،غير أن الاستاذ محمد العربي عقون يرى أن مدن شمال

[1] - حسن جبر ،أسس الحضارة العربية الاسلامية ومعالمها،د.ب،د.ن،1999،ص،244.
[2] - سلمى خضراء الجيوسي: مرجع سابق،ص-ص،165-167،بتصرف

إفريقيا"كانت ...عبر التاريخ مراكز حضارة العنصر الغالب..."[1] فهي تمتزج بالمؤثرات الخاصة بالحضارات الغازية.

كما ان المدينة الإسلامية تميزت بجملة"خصائص:

- التركيز على الداخل أكثر من الخارج.
- المرونة وقابلية التكيف والإمتداد الأفقي.
- ثبات الشكل مع تباين الوظيفة.
- الإيقاعية والهندسية ."[2]

فمن خلال هذه الخصائص نلاحظ أن العمارة تأثرت بثقافة المجتمع،حيث نجد أن تلك المنازل تبرز جماليتها من داخلها وتتميز بانغلاقها على الخارج كما أنها لا تتميز بأي شئ مميز من خارجها،وهذا عائد الى نظرة الرجل للمرأة، وكذا حمايته لها من عيون الغرباء المتطلعة لما يوجد داخل تلك الأسوار.

كما أن هذه المساكن تتميز بمرونتها من حيث تغيير وظائفها ،كما أنها بالإمكان أن تمتد بإمتداد أسرها المكونة لهان حيث أن الأسرة فيما مضى كانت ممتدة فهذا يستدعي نموا أفقيا للمسكن من أجل إحتواء أسر الأبناء، غير أن الأمر إستمر ولكن بشكل عمودي ، حيث أنه في الوقت الحاضر تطورت أساليب ومواد البناء .

إذ أنها"... منازل مهيأة للتوسع عموديا حسب حاجة الأسرة للتوسع خاصة بعد زواج الأبناء ، هذا التوسع سمحت به طبيعة مواد البناء الإسمنتية والحديد ، وعوضا عن التوسع القديم الذي كان يتم أفقيا في متسع من الأرض "[3]

[1] - عقون محمد العربي:مرجع سابق،ص،171.
[2] - صبري فارس الهيتي:التخطيط الحضري،عمان،دار اليازوري،2009.ص-ص،249-253.
[3] - خليفة عبد القادر ، تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية ، 2010-2011،جامعة بسكرة ، الجزائر، ص 230

حيث أن الأمر مرتبط بذهنية الأسرة الممتدة ،الذي مازال يحرك اللاشعور الجمعي للأفراد اللذين يبنون بنايات فردية ، أي أن الرواسب الثقافية والإجتماعية لبنية الأسرة الممتدة والتقليدية مازالت تحرك المخيال الجمعي لساكنة المدينة الجزائرية.

ولها أيضا خاصية أخرى من حيث ثبات شكلها وهذا عائد إلى تركيبة المجتمع التاريخية والذي يتميز بحبه للثبات أكثر من التغيير، حيث يمكن تفسير ذلك إلى النظرة الأحادية للذات وعدم تقبل الإختلاف والتغيير وذلك خوفا من ضياع السلطة التقليدية،كما أن الأمر مرتبط بالمخيال الديني الذي أسس للأفكار النهائية والمطلقة،غير أن الوظيفة الخاصة بالمسكن تتغير بتغير تركيبته الإجتماعية،عدد أفراد الأسرة ،ذكور إناث،أهل المنزل والضيوف .

كما"يقسم غاي باثربردج المنزل ذو الفناء إلى:

- المنزل ذو الفناء الداخلي.
- المنزل ذو الفناء الخارجي."[1] حيث أن الشكلين يوجدان في المساكن التقليدية وكذلك الحديثة ، إلا أن الشكل الغالب هو المنزل ذو الفناء الداخلي فتتميز به سكنات الفقراء والإغنياء بإعتباره مركزا للمنزل ومكانا لممارسة أنشطة عديدة ، كما أنه الفضاء الوحيد الخص بالنساء من أجل الخروج بكل حرية ، غير أنه يمكن القول أنها حرية مقيدة بضوابط ذكورية على الجسد الأنثوي .

كما أن المدن الإسلامية تتكون من مجموعة فضاءات:"

- فضاء العبادة
- فضاء التسيير.
- فضاء التجارة.
- فضاء الإتصال.
- فضاء الترفيه.

[1] - سلمى خضراء الجيوسي: مرجع سابق،ص،1136.

- فضاء الإقامة."[1]

فالمركز الأساسي لأي مدينة إسلامية هو فضاء العبادة باعتباره المحور الأساسي الذي تدور حوله جميع المحاور،فبناء أي مدينة يستدعي بناء المسجد،كما أن مركز صنع القرار ضروري بعد أن كان المسجد فيما مضى يعتبر مكانا لصنع القرار،إلى جانب السوق باعتباره محورا أساسيا للحياة الاقتصادية للمدينة،إلى جانب فضاءات أخرى لا غنى عنها في أي مدينة،كما يمكن أن نلخصهما في فضائين حسب الدراسة التي أجراها تياقة الصديق حول قصر تمنطيط:

- الفضاء الدنيوي(المدنس)
- الفضاء المقدس."[2] حيث أنه يعبر عن حالة المخيال الجمعي للمجتمعات الإسلامية التي تعتبر مجتمعات دينية بدرجة أولى فكل شئ يحتكم الى المحك الديني،غير أن الذهنية الذكورية جعلت الفضاء المديني فضاءا ذكوريا يخدم هيمنتها كما أن هذه الهيمنة هي هيمنة طبقة على جميع الطبقات الأخرى.

غير أن المدينة الإسلامية مرت هي الأخرى بتغيرات وتطورات كثيرة،خاصة في الفترة الأخيرة أين عرفت المجتمعات تقهقرا فكريا وإجتماعيا فذلك يستدعي من أجل تدارك التأخر الحاصل في جميع المجالات نقلا عن الأخر دون تمحيص لنتاجاته المادية المحملة بقيم سوسيوثقافية ،وهذا ما ينتج عنه إغتراب عن الذات،فالذات المسلمة تعيش في قيم الأخر المختلف عنها فلا هي تعي قيمه وما مرت به من تطورات تاريخية ولا هي تدرك قيمها الخاصة التي طالها التهميش والتغييب سواء منه أو من في السلطة،وهذا ما ينتج عنه كره لكل ما هو محلي وإنتقاص من قيمته،وذلك ما يتجسد في طريقة البناء الخاصة بالإنسان المسلم فهو إما يستورد نمطا معماريا غربيا،أو يبني بناية مشوهة وخالية من كل قيمة جمالية

[1] - التواصل،ع24،جوان،ص-ص،172-175.

[2] - تياقة الصديق:النمط المعماري للمدينة الصحراوية(القصر) ووظيفته الاجتماعية-مقاربة أنتروبولوجية لقصر" تامنطيط" أدرار، رسالة مجستير،جامعة وهران ، الجزائر ،2005-2006،ص-ص،75-83.

وهذا يعود إلى نظرة الإنسان لذاته،كما أن الأمر محمل بتمثلات تقليدية متعلقة بالمعتقدات الخاصة بالعين وغيرها،فقد عرفت المدينة الإسلامية تطورات ونذكرها فيما يلي :

-2-1-الوضع الراهن للمدينة للمدينة العربية الإسلامية:

لقد تميزت المدينة الإسلامية بعدة تطورات كانت ناتجة عن عدة عوامل إذ أنها تمثلت في :

- "تطورات ناتجة عن التدخل الأجنبي في العالم العربي الإسلامي.
- تطورات ناتجة عن إدخال التكنولوجيا في الحياة الإقتصادية ."[1] فالمدينة الإسلامية بعد الإستعمار الغربي لها عرفت أنها غير مواكبة لأهم التطورات الحاصلة في الغرب غير أن الأمر المستغرب أن هؤلاء الأوروبيين عند قدومهم إلى هذه الدول درسو بنياتها الإجتماعية والأيكولوجية من أجل تكوين عمارة متوافقة مع ثقافتهم وثقافة السكان المحليين ،والشئ الذي لاحظه الباحث في مدينة بسكرة أن البنايات التي بنتها فرنسا قد تم بناؤها بالطين حيث يصل سمك الجدار 50سنتمترا وهذا ما يمنع الحرارة من إختراق داخل البناء والمحافظة على درجة حرارة معتدلة(أنظر الملاحق،03،02،01)،كما أنها تحمل طابعا أوروبيا ومحليا،"إلى جانب بناء سكنات تتوافق مع السكان الأصليين ،أو الأفارقة الذين تم إستخدامهم في عمليات التشييد"[2] ،كما أن للتكنولوجيا تأثيرا في عمليات البناء الحديثة فقد ساعدت الإنسان في بنائه وكل نشاطاته المختلفة،وخاصة الجانب الإقتصادي،حيث أن التصنيع الذي عرفته هذه المجتمعات كان له تأثير في بنية المجتمع ليبرز أثر هذا الأخير في العمران،إذ أن"للتصنيع دور أساسي في تغيير النمط الايكولوجي للمدينة."[3] فالحياة الإقتصادية تسهم بدور كبير وبدرجة أولى بتغيير التركيبة الإجتماعية،وما يترتب عنه تغيير في نمط الحياة وبنية الأسرة أين تميل أغلب الأسر إلى أن تصبح أسرا نووية، حيث أن"العائلة الممتدة تعوق عملية التحضر."[4] كما أن المناطق الصناعية والتي تقع في الغالب على الأطراف تتميز بشكل خاص بها ،كما أن سلوكات

[1] -التواصل : المرجع السابق ،ص،177.
[2] - مقابلة رقم(07):،مهندس معماري(50 سنة)،أفريل2016.
[3] - مصطفى عمر حمادة:المدن الجديدة-دراسة في الانتروبولوجيا الحضرية،مصر،دار المعرفة الجامعية،2011،ص-ص،188-190.
[4] - حسين عبد الحميد احمد رشوان:دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية-دراسة في علم الاجتماع الحضري،الاسكندرية،مصر،مؤسسة شباب الجامعة،دس،ص-ص،93-94.

سكانها تختلف عن باقي المناطق الأخرى،وهذا عائد إلى عدة عوامل كالأصل الأول ومدى توفر المرافق العمومية ومدة الإقامة بهذه المناطق إلى جانب الدخل الفردي ، كما أن النشاط الذي يغلب على المنطقة سينعكس على خصائصهم ، حيث تلعب هذه العوامل على تكوين نمط خاص من الشخصية الحضرية تتميز عن باقي المناطق الأخرى،إلا أن المفارقة الملاحظة في المدن الجزائرية "صعوبة تحديد الفوارق الريفية الحضرية."[1] فالحضرية ليست فقط أن يسكن الإنسان المدينة إنما أن يتمثل قيمها الفكرية والسلوكية ويجسدها في حياته الواقعية،وهذا هو الأمر المشكل في المجتمع الجزائري وجميع المجتمعات العربية.ف"...إختلاط النماذج السلوكية النابعة من هذه المصادر الثلاث وتشكلها في صور مختلفة وفقا لوضعيات التفاعل التي تتولد عنها . فتارة يهيمن الطابع البدوي حيث ينحسر كل من النمطين الريفي والحضري وتارة أخرى يطغى السلوك القروي أو الريفي وفي أوقات ومناسبات أخرى يطفح السلوك الحضري ولو بصورة يغلب عليها التكلف والإصطناع ..."[2] فتلك الرواسب الثقافية ما تزال مستمرة ليومنا هذا فلا يمكن القول أنه توجد مدينة جزائرية تحمل قيما خالصة بها فهي مزيج بين نماذج إجتماعية وفكرية بدرجة أولى حيث أن أغلب سكان المدن إن لم يكونو ذو أصول ريفية فآبائهم ذوو أصول ريفية،وإن كانو حضريين فجيرانهم ذوو أصول ريفية ، وقد تبينا ذلك من خلال الدراسة الميدانية ، وذلك من خلال معرفة الأصول الأولى للسكان والجدول أدناه يبين ذلك :

[1] - التواصل:عبد الله فرحي،مرجع سابق،ص،97.
[2] -قيس النوري :الانتروبولوجيا الحضرية ، مرجع سابق ،ص،75.

جدول رقم(02)

الأصل الأول :

الفئة	ريفي	حضري
وسط المدينة	58	168
%	%26.36	%76.36
الفئة	ريفي	حضري
بجوار وسط المدينة	40	80
%	%33.33	%66.66
الفئة	ريفي	حضري
بسكرة القديمة	56	144
%	%28	%72
الفئة	ريفي	حضري
عمارات	95	105
%	%47.5	%52.5
الفئة	ريفي	حضري
العالية	160	100
%	%61.53	%38.46
المجموع	409	591
%	%40.90	%59.10
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

حيث نجد أنه من خلال الجدول المبين أعلاه أن ما نسبته40.90% رقم يبين أن ما يقارب نصف عينة مجتمع الدراسة ذوو أصول ريفية وما يستلزمه ذلك من إستمرار لقيمهم الريفية داخل المدينة ،وهذا ما يتجسد في سلوكاتهم اليومية أو في معاملاتهم فهم يميلون إلى

تغليب الروابط الدموية والجهوية حتى في التنظيمات الرسمية ،حيث أن سلوكات السكان ذوي الأصول الحضرية ستتأثر بقيمهم،وإن كانت قيم الأولين يغلب عليها التكلف.

حيث أن الأمر الملاحظ حول هؤلاء السكان أنهم يميلون للعيش بجوار بعضهم البعض وذلك للأحساس بالألفة وعدم الإغتراب وكأنه الحنين إلى الأصل الأول والمكان الأول حيث ينقلون ويحافظون على قيمهم الفكرية والسلوكية داخل هذه المجمعات الحضرية رغم ما تسلتزمه هذه السكنات من قيم خاصة بها أي أن هناك ذهنيتان تسكنان معا ، حيث أنه وجد خلال الدراسة الميدانية أن ما نسبته47.30%من أفراد العينة لهم أقارب في الأحياء التي يقيمون بها ف"التماثل السوسيوثقافي والإقتصادي يجعل السكان يقيمون في أماكن محددة ومتماثلة."[1] وهذا ما يستلزم نقلا ومحافضة على قيمهم الريفية داخل وسط حضري من مستلزماته الفردية والروابط المبنية على المصلحة الشخصية،فهم بذلك يبنون بناء فكريا داخل بناء فكري آخر وهو المدينة،أين تتحول المدينة إلى فضاء مشبع بالقيم الريفية.

وعند سؤالنا لهم عن الأسباب التي تركتهم يسكنون بجوار أقاربهم صنفت إلى صنفين أسباب نفسية (أمان + طمأنينة + عدم الشعور بالوحدة) وأخرى إجتماعية (صلة الرحم + إرتباط بالعائلة + الحاجة اليهم)،فهذا ما يثبت "وجود نمط ثقافي ينمو داخل المدينة من خلال اولئك الوافدين إلى المدينة حيث يتمركزون في مكان واحد من أجل عدم الإحساس بالإغتراب ."[2] فعدم الاحساس بالإغتراب عامل من العوامل الأساسية من أجل إستمرار سكانها فيها،وإلا كان لزاما على سكانها أن يعودوا إلى مناطق سكنهم الأولى،كما أن العيش في وسط مثل هذا يستدعي محافظة على قيمهم والتصدي لكل قيمة تهدد تماسكهم الإجتماعي،فهم بذلك يعيشون حالة صراع بين قيمهم الخاصة والقيم الحضرية.

[1] - عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية،بيروت،لبنان،دار النهضة العربية،1999،ص،172،بتصرف.
[2] - مصطفى عمر حمادة:مرجع سابق،ص،192،بتصرف.

-2-2-نظريات المدينة :

حيث سيتم التطرق بشكل مختصر لهذه النظريات لأن كل الدراسات الحضرية تتناولها بإطالة ، وقد تمثلت هذه النظريات في :

-2-2-1-نظرية الدوائر المركزية (أرنست برجس) : "- منطقة الأعمال المركزية ،- منطقة التحويل ،- منطقة سكن العمال والمهاجرين ،- منطقة السكن الجديدة ."[1] إذ ينتقل نمو المدينة على شكل دوائر حيث يعتبر المركز هو النواة المركزية للأنشطة الإقتصادية والإدارية،حيث يعتبر المركز هو العصب الأساسي الذي ترتكز عليه المدينة وجميع الدوائر الأخرى ،كما أن هذا النمو تصحبه عملية إعادة التوطين والتوزيع لمراكز القوى الإجتماعية حيث كل دائرة منها تتركز فيها فئة إجتماعية محددة،كما أن عامل الهجرة له دور في التأثير على أيكولوجية المدينة ومراكز القوى إلى جانب التأثير على البنية الإجتماعية للمدينة ،كما أن النمو الذي تشهده المدينة سواء الطبيعي بفعل الزيادة الطبيعية أو بفعل النمو غير الطبيعي له تأثير في البنية الإجتماعية للساكنة من حيث التفكك الإجتماعي وما يصاحبه من ظهور لمشكلات إجتماعية،فهنا البنية الإجتماعية في حالة حراك وتغيير تسعى إلى تحقيق نوع من التوازن النسبي في بنيتها .

2-1-2-نظرية القطاع (هومر هوايت) : - نظرية تعتمد على فكرة الإيجار- مناطق ذات إجار مرتفع (أطراف القطاع)،مناطق ذات إيجار منخفض(أسر ذات دخل منخفظ وتمتد سكناتها من مركز المدينة إلى أطرافها .)،- قطاع الإيجار المتوسط (أسر ذات دخل متوسط)"[2]، أما هذه النظرية فترى أن سكن المناطق الحضرية يعتمد على فكرة الإيجار فكل أسرة تقطن ضمن المنطقة التي تتوافق ودخلها ، وهي الأخرى تؤسس لفكرة الطبقية داخل المدينة .

[1] - دليمي عبد الحميد ، دراسة في العمرا ن،ص-ص،96،95.

[2] - المرجع نفسه ،ص-ص،97،96.

2-1-3-نظرية النويات المتعددة (هاريس وإلمان): نمو المدينة يتم من خلال نويات متعددة – النواة الرئيسية : (نشاطات تجارية وخدمات رئيسية)مركز المدينة، - نواة تجارة المحلية والصناعات الثقيلة (أطراف المدينة)[1] حيث يعتمد نمو المدينة وفق هذه النظرية على نوايات عديدة تشكل المدينة وذلك وفقا للنشاط الإقتصادي الممارس فيها .

2-1-4-نظرية المتصل الريفي الحضري (رادفيل): حيث ترى هذه النظرية أن هناك إنتقالا له طابع الإستمرار من الحياة الريفية إلى الحياة الحضرية ، وهذه النظرية يمكن أن تنطبق على مجال الدراسة كما على كل المدن الإسلامية .

حيث نعود الآن لنظرية الظاهرة الحضرية وقد تركزت حول ثلاثة عناصر ": الحجم،الكثافة،عدم التجانس :

إذ يتميز العنصر الأول والمتمثل بحجم إجتماع السكان :

- إختلافات فردية .
- تمييز مجالي .
- ضبط رسمي .
- علاقات سطحية .
- علاقات ثانوية .
- التصنع والعقلنة .
- تقسيم العمل .
- التواصل عن طريق وسائل الإعلام + الأنانية .

الكثافة :

- تعقد البنية الإجتماعية .
- تقارب وتباعد .

[1] - المرجع نفسه ،ص،98.

- التمايز الإجتماعي .
- تشابه الحاجة ، إتجاه لنفس المنطقة السكنية .

عدم التجانس :

- تراتب إجتماعي .
- السلوك الحضري يمتاز بتذبذبه .
- التمايز.
- الفردية ." [1]

من خلال هذا العرض الموجز لخصائص النظرية الحضرية يتبين أن : التطور والتغير والتغيير الذي تشهده المدينة له إنعكاسات على بنيتها المادية كما أن الأمر له إنعكاس على البنية الإجتماعية ، حيث يمكن أن نوجز عامل الحجم في عاملين أحدمها بشري أي أن هناك تغييرا في نمط الإنتاج إلى جانب تغير تكنولوجي كلها تؤثر في بنية الشخصية الحضرية وهذا ما يستلزم الحديث عن العنصر الثاني والمتمثل في الجانب المادي أي النمو المادي للمدينة نظرا للعدد الكبير للسكان ، وهنا لابد أن نتحدث عن الكثافة فبقدر ما ساهمت الحياة الحضرية في تقارب السكان من الناحية المادية إلا أنها خلقت نوعا من الغربة بين أفراده وذلك نظرا لنمط الإنتاج والتغير التكنولوجي، كما أن الأمر مرتبط بنوع التفاعل الشكلي المبني على المصالح المؤقتة ، وهذا ما أسهم في تعقد البنية الإجتماعية للمجتمع الحظري ، كما أبرز فروقا طبقية بين سكان المدينة ما استلزم ظهور إختلافات طبقية ، وهذا ما ينتج عنه بروز إختلاف في طريقة التفكير والعيش وكذلك منطقة السكن ، حيث يبرز تقسيم مجالي جديد للمدينة فكل منطقة تتميز بطبقتها التي تسكن فيها ، أما عن عنصر اللاتجانس فهو نتيجة حتمية عن العنصرين السابقين ، فهنا يمكن القول أن الشخصية الحضرية تصبح متميزة بجملة خصائص كالفردية والتذبذب ، كما أن الإختلاف الطبقي يجعل سكان المدينة متمايزين من حيث السلوك واللباس وطريقة الحديث وكذلك طريقة التفكير .

[1] - عبد الرحمان المالكي :مدرسة شيكاغو،إفريقيا الشرق،الدار البيضاء،المغرب،2016،ص-ص،207-221.

3- المدينة ودلالاتها الرمزية:

مادام الإنسان كائنا يعيش في الرموز التي يخلقها فهو بالتأكيد يعطي معنى خاصا لكل ما يحيط به من أجل خلق تآلف بينه وبين ما يحيط به،كما أنه يقسم مجالاته إلى مجال مقدس ومدنس حسب ما أوردناه آنفا في الدراسة الخاصة بالأستاذ تياقة الصديق،كما أنه يعطي دلالات خاصة لكل ما يحيط به ،سواء كانت دلالات إجتماعية أو دينية أو غيرها من الدلالات الأخرى ف"...البيت كائن عمودي..."[1] أي أنه يرتبط بالبعد الديني فهو رابط بين الإنسان وخالقه كما أنه يعبر عن عمق الذات الإنسانية.

كما نجد أن لكل مكان في المنزل دلالته الخاصة ف"صحن الدار يمثل فكرة الوحدة ."[2] أي أنه يرمز لتآزر وتعاون أفراد الأسرة الواحد فيما بينهم،غير أنه مع التطور التكنولوجي الحديث وما صاحبه من تغيرات في بنية الأسرة الجزائرية كانت له تأثيرات على هذه المفاهيم ،حيث أن هناك نوعا من الفردية والتفكك الأسري وتغيرا في الأدوار التقليدية لأفراد الأسرة.

أما الأبواب :فلها" بعد تخصيصي ، نقطة الوصل بين الداخل والخارج ، غرض تنظيمي ."[3] فهي عبارة عن الحاجز الذي يفصل بين الخارج المدنس والداخل المقدس.

كما أن"المنزل يعتمد على إتجاهه نحو الشمس (الإضاءة ، الحرارة)."[4] فهنا نتسائل لماذا يعتمد إتجاه المنزل نحو الشمس ؟ فهنا لازال المخيال الجمعي للمجتمع مشبعا بالقيم الدينية، كما أن الأمر مرتبط بالديانات القديمة التي إتخذت الشمس آلهة لها .

ولنعد الآن إلى المدينة بصفة عامة كوحدة واحدة حيث نجد أن الدراسة التي أجراها براهيم بن يوسف حول الميزاب حيث يرى أنه "في المدينة الميزابية هناك مكانان يحتلان

[1] - غاستون باشلار:مرجع سابق،ص،45.
[2] - سلمى خضراء الجيوسي:مرجع سبق ذكره،ص،1154.
[3] - تياقة الصديق :مرجع السابق، ص80.
- سلمى خضراء الجيوسي: مرجع السابق،2014،ص، [4]1138

مكانة كبيرة وهما المسجد والسوق ."[1] فهنا الأمر قائم بين مؤسستين إحداهما تحمل صبغة دينية (فضاء مقدس)، والأخرى ذات صبغة دنيوية (فضاء مدنس) فهذا التناقض بين هذين الفضائين يحدد قيما عديدة ومنها قيم الأرض ففي"المجال من خلال التناقض القائم بين أبعاده يحدد قيمة الارض ."[2] أي أن قيمة الأرض تتحدد من خلال القرب أو البعد عن هذين الفضائين، إذ نجد أنه في"المدينة الميزابية هناك بعد اجتماعي ورمزي للفضاء في تحديد قيمة الارض."[3] فكلما كانت الأرض قريبة من المسجد زادت قيمتها وكلما كانت بعيدة عنه كانت قيمتها أقل ،وكلما كانت قريبة من السوق كانت قيمتها قليلة.

غير أن الأمر الملاحظ سواء في المدن الجزائرية أو المدن الغربية أن قيمة الارض تتحدد بمدى البعد أو القرب عن مركز المدينة نظرا لتركز أغلب الأنشطة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية فيه،فمن خلال المقابلات التي تم إجراؤها مع المهندسين المعماريين لمدينة بسكرة تبين أن قيمة الارض تخضع للمقاييس الحديثة أي مدى البعد والقرب عن مركز المدينة (الذي يعتبر الشريان الأساسي لأنشطة المدينة).

[1] - brahim benyoucef : le m zab-les pratiques de l espace,alger,entreprise natioale du livre,1986,p89.

[2] -op.cit:p,100.

[3] - op.cit ,p,19.

1-3-مستقبل المدينة العربية :

ومما سبق ذكره ما هو الحل الذي يجب أن تتخذه المدينة العربية؟:

- فكرة الإنعزال.

- فكرة الإندماج.

- فكرة الإستيعاب ."[1] فمن خلال العناصر الثلاثة،يمكن القول أن المدينة العربية بصفة عامة والمدينة الجزائرية بصفة خاصة لا تبتعد عن هذه العناصر الثلاثة من أجل الخروج من أزمتها

فإما أن تنعزل عن التراث المعماري العالمي وعن تراثها التاريخي الذي أنتجته حقب مختلفة ،فهذا ما سينتج عنه إنغلاق على الذات والآخر وعدم مواكبة التطورات الحاصلة في العالم وهذا ما يعتبر أمرا مستحيلا نظرا للتقارب الذي فرضته العولمة على دول العالم،وإما أن تندمج في تراث الآخرين المختلفين عنا ،والتنكر لتراثها الماضي وهذا ما ينتج عنه أن تعيش ذوات ساكنيها داخل قيم مختلفة عن قيمهم فلا هي تدرك ذاتها ولا هي تدرك ذات الآخرين،وهذا هو المعمول به في الأنماط المعمارية الحديثة،حيث أن هذه السكنات تتعرض للتغيير نظرا لعدم توافقها مع خصائص ساكنيها،فمن خلال الدراسة الميدانية نجد أن أكثر من نصف مفردات العينة قاموا بتعديلات على مسكنهم حيث تصل نسبتهم إلى 58.00%،إذ أن أسباب التعديلات تراوحت بين أسباب مادية وجمالية (ليكون جميلا ومريحا + غير لائق ، قديم + ترميم + تحسين) وأخرى إجتماعية (ليتناسب وعدد أفراد الأسرة)،إلى جانب أسباب نفسية (راحة نفسية) ويمكن تمثيل ذلك من خلال العلاقة التالية :

أسباب مادية وجمالية+أسباب إجتماعية+أسباب نفسية=تعديل على المسكن،حيث أن عملية إستقراء لهذه النتائج تسمح لنا بمعرفة أن المهندس المعماري ما هو إلا آداة طيعة في يد السلطة تجبره على تنفيذ مشاريعها المستوردة دونما إعتماد على دراسات تخص سكان هذه

[1] - التواصل:ع24،جوان،مرجع سابق،ص-ص،184-185.

العمارات أو أصولهم أو معرفة ثقافتهم الأولى التي يحتكمون اليها في تفكيرهم وعيشهم ، كما أن الأمر مرتبط بتركيبة إجتماعية لا تزال تحتكم إلى أسس تقليدية تصارع التغيرات الحاصلة في الجانب التكنولوجي والمادي فهي تحاول أن تحافظ على ذاتها في ظل التغيرات المتسارعة التي تمس البناء الإجتماعي والجدول أدناه يبين ذلك :

جدول رقم:(03)

إجراء تعديلات على المسكن :

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	130	90
%	%59.09	%40.90
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	71	49
%	%59.16	%40.83
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	104	96
%	%52	%48
الفئة	نعم	لا
عمارات	105	95
%	%52.5	%47.5
الفئة	نعم	لا
العالية	170	90
%	%65.38	%34.61
المجموع	580	420
%	%58.00	%4.20
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

أو تبني فكرة الإندماج حيث يتم تبني المنظومة الفكرية والقيمة للآخر المختلف عنا إلى جانب تبني قيمه المادية ومنها الجانب العمراني والذي يحمل هو الآخر منظومته الفكرية والقيمية الخاصة به مع الإبتعاد عن منظومتنا الفكرية والقيمية أو يتم اعتماد الفكرة الثالثة وهي الإستيعاب،سواء للموروث المعماري الخاص دون تهميش أو إقصاء لأي عنصر من عناصر هويتنا وثقافتنا،إلى جانب الإنفتاح على الآخر الذي سبقنا أشواطا عديدة في جميع المجالات ،هذا من أجل خلق توافق بين الذات والآخر، وعدم خلق حالة من الإغتراب عن ذاتنا.

الفصل الثاني:
النمط العمراني والحاجات الإجتماعية والثقافية

تمهيد :

كل مدينة لها تاريخ خاص بتطورها العمراني سواء كانت مدينة قديمة إستمرت ليومنا هذا وتعاقبت عليها فترات تاريخية لتكون بالشكل الذي نلاحظه عليها أم كانت مدينة حديثة فهي الأخرى تنمو وتتطور وتتغير بنمو المجتمع ونمو حاجاته ومدى قدرة صانعي القرار على إيجاد مخططات عمرانية تتميز بمرونتها وقدرتها على إستيعاب النمو الطبيعي وغير الطبيعي للسكان (مثلا : الهجرة) .

إذ أنها بالضرورة(المدينة) تحتوي على مجموعة من المساكن المتشابهة من حيث الشكل والوظيفة،والتي تقوم بإشباع حاجات مختلفة لقاطنيها سواء كانت نفسية أو إجتماعية أو روحية...إلخ لذلك يعتبر "المسكن هو الوسط الذي يشبع جميع حاجات الإنسان . "[1] أي أن المسكن يتعدى كونه فضاء ماديا فقط بل هو فضاء إنساني بامتياز لما له من قدرة على إشباع حاجات سكانه،فهو بذلك يستجيب للقيم الثقافية التي أودعت فيه من أجل تحقيق ما يتوقع منه ف"قضايا الخصوصية أعتبرت عاملا مهما في السكن."[2] فهي عامل أساسي من أجل تحقيق توافق بين السكان وسكنهم فيتعين على المهندس المعماري أن تكون تصاميمه نابعة من أرض الواقع ومعتمدة على مختلف الدراسات سواء النفسية او السوسيوأنتروبولوجية،من أجل تحقيق توافق بين ما هو مخطط وما هو إجتماعي وما سيتم تشييده فهذه العلاقة الثلاثية لابد أن تراعى في ذلك.

غير أن الأمر الملاحظ هو أن مشاريع الإسكان في الجزائر في البدايات كانت مفتقدة إلى الجوانب الجمالية وكذا عدم تحقيقها لحاجات السكان"خصوصية المنطقة،إرتجالية المبادرات. "[3] وهذا عائد إلى عدم تحقيق المعادلة الثلاثية،نظرا لكون القرار في مثل هكذا أمور يصدر من قبل السلطات العليا،أين يصبح المهندس مجرد وسيلة لتمرير وتنفيذ قرارات السلطة،والضحية هنا هو المواطن الذي يجد نفسه داخل سكن غريب عن ثقافته الأولى،فهل حقق السكن حاجات المواطن؟

[1] - رجاء مكي طبارة:مرجع سابق،ص16.
[2] - سلمى الخضراء الجيوسي وآخرون : مرجع سابق،ص،1369،بتصرف.
[3] -بشير ريبوح : مرجع سابق،ص،95.

وعليه في هذا الفصل سيتم التطرق إلى مجموعة من الحاجات لمعرفة مدى تحقيقها حاجات قاطنيها وقد تم إعتماد الحاجة للأمن والحاجة لتقدير الذات والحاجات الإجتماعية كما قمنا بابراز مكانة المرأة في المجال الحضري،وهذا من أجل معرفة نظرة الرجل إلى المرأة داخل الفضاء الحضري .

1- الحاجة للأمن :

بما أن الإنسان يعيش ضمن مجموعة إجتماعية فالمطلب الأساسي له هو الأمان من أجل تحقيق إستقراره الدائم في محيط جغرافي وفضاء عمراني محدد من أجل قدرته على الإستمرار والبقاء ،كما أن ذلك يحقق له إحساسه بذاته، فالسكن من خلال الدراسة التي أجريت في مدينة بسكرة تبين أن ما نسبته 92.60% من مفردات العينة يرون أن المسكن يوفر لهم الأمان، كما لا يخفى علينا أن هذا العامل ليس وحيدا فهو مرتبط ببعد إجتماعي نظرا لوجود أقارب للسكان في مجمعاتهم الحضرية وذلك بنسبة 47.30% فهنا المدينة مازالت محملة بالعلاقات القرابية والدموية،إلى جانب الأصول الأولى للسكان 40.90 % ريفية ،إلى جانب كون السكن عبارة عن ملكية خاصة وذلك بنسبة 71.90% ،فكل هذه العوامل تضافرت في بناء هذا الإحساس .

فبالإمكان تكوين علاقة نعبر عنها ب: **الحاجة للأمن =علاقات قرابية+الأصول الأولى(ريفية)+تملك المسكن** فتعطي لنا **إحساسا بالأمن.**

فهنى أمان السكان تحقق في بعده الجماعي فالرواسب التقليدية لا تزال مستمرة ومكرسة في الفضاء الحضري ، الذي من بين خصائصه الفردية .

غير أن نسبة قلية لا تشعر بالأمن وتقدر ب7.40% وذلك عائد حسب رأيهم الى:

- مشاكل إجتماعية + سرقة .
- ضجيج + تلوث .

ويمكن أن نرجع الأمر إلى عوامل أخرى سواء إلى مدة الإقامة في الحي وعدم وجود أقارب وعدم تملك السكن فهي عوامل تسهم في بناء نظرتهم حول ذاتهم وحول الفضاء السكني الذي يقيمون فيه .

ويمكن أن نجمع هذه العوامل في العلاقة التالية:**مشاكل إجتماعية+ضجيج وتلوث+مدة الإقامة+عدم وجود أقارب+عدم تملك المسكن=عدم الشعور بالأمان.**

أي أن الملاحظ هنا أن الفئة الأولى كان لها تأثير على قيم الفئة الثانية في تصورها لذاتها داخل الفضاء الحضري .

والجدول أدناه يبين لنا ذلك :

جدول رقم:(04)

الشعور بالأمان.

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	208	12
%	%94.54	%5.45
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	94	26
%	%78.33	%21.66
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	184	16
%	%92	%8
الفئة	نعم	لا
عمارات	185	15
%	%92.5	%7.5
الفئة	نعم	لا
العالية	255	05
%	%98.07	%1.93
المجموع	926	74
%	%92.60	%7.40
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

كما أن عاملي الحماية والمراقبة يعتبران عاملان مكملان للعامل الأول،فالمسكن يوفر حمايته للأفراد الذين يقيمون فيه ،سواء من العوامل الطبيعية أو الإجتماعية،فهو فضاء مشبع ويشبع بما يتوقعه منه الإنسان،كما أنه يقوم بوظيفة المراقبة على أفراده من خلال هندسته المعمارية المشبعة بقيم المجتمع أي أنه أصبح يملك سلطة على أفراده بما يفرضه من قدرة

على ضبط تحركات الإنسان في الفضاء المعيش وتقسيم الفضاء إلى فضاءات ذكورية وأخرى أنثوية وأخرى مشتركة بين الجنسين فهو بذلك أصبح فضاء مجنسنا،وحتى إذا كان مستوردا فالمجتمع يكيفه وفقا لحاجاته من خلال ما يلاحظ خاصة في العمارات الحديثة من تغيير في الشرفات وغلقها أو إضافة غرف أخرى ليتناسب البناء مع عدد أفراد الأسرة أو مع معتقداتهم العرفية والإجتماعية حيث نجد أن مانسبته58.00%من مفردات عينة مجتمع الدراسة قامت بتعديلات على المسكن وذلك عائد حسبهم إلى:أسباب مادية وجمالية (غير لائق+ليكون جميلا+قديم+ترميم) أو لأسباب إجتماعية (ليتناسب وعدد أفراد الأسرة).

حيث أن الأسر تكيف المسكن وفق ثقافتها التي غيبت أثناء عملية التخطيط وتقوم بسكنها وفق ما يتوافق وحاجاتها،وهنا نقصد الحاجة للحماية والمراقبة، وعليه نلاحظ أن العلاقة الجدلية القائمة بين العمراني والإجتماعي تظل مستمرة حتى يتوافق الإجتماعي والعمراني ولو نسبيا .

والجدول أدناه يبين ذلك :

جدول رقم:(05)

وظيفة الحماية والمراقبة على الأفراد:

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	200	20
%	%90.90	%9.10
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	99	21
%	%82.5	%17.5
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	188	12
%	%94	%6
الفئة	نعم	لا
عمارات	195	05
%	%97.5	%2.5
الفئة	نعم	لا
العالية	250	10
%	%96.15	%3.84
المجموع	932	68
%	%93.20	%6.80
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

فمن خلال المعطيات الواردة في الجدول أعلاه يتبين أن المسكن يقوم بوظيفة المراقبة والحماية على أفراده وذلك بنسبة 93.20 % ، وذلك عائد لما تم ذكره سابقا من تكييف للمسكن ليتكيف وفق حاجات السكان ، فالمسكن أصبح يملك القدرة على خلق مشاعر إنسانية متبادلة بينه وبين الانسان،وهنا أصبح السكن فضاء مؤنسنا له سلطة رمزية ومادية على فكر

ووجدان الإنسان من ضبط لحركات جسده وتحديد للفضاءات التي يمكن أن ينتقل إليها كما أنه يمكن أن نقول أنه صار له دور متعلق بحماية الإنسان ماديا ولا ماديا وكأن المسكن صار عبارة عن رحم الأم وذلك من خلال عودة الكائن البشري الأولى إلى الرحم .

غير أن ما نسبته 6.80 % من مفردات عينة مجتمع البحث ترى أن المسكن لا يملك القدرة على توفير الحماية والمراقبة ، إذ يمكن أن تتمثل تلك العوامل في : مدة الإقامة القليلة ، إلى جانب كون هذه المناطق السكنية تسكنها فآت متجانسة نوعا ما من الناحية القرابية فهذه المجموعات تقوم بإقصاء كل العناصر الدخيلة عليها ، بإعتبارها تهدد ثقافتها الفرعية التي تقوم بإنتاجها وإعادة إنتاجها داخل الفضاء الحضري ، وهذا ما سيؤثر في الشعور الداخلي لهذه الفآت التي ستشعر بالإقصاء الإجتماعي وكذلك بالإغتراب عن الفضاء السكني الذي يقيمون فيه،حيث يمكن القول أن فكرة لويس ويرث عن التقارب والتباعد ، إذ أن مفردات عينة مجتمع البحث مارست هذه الآلية بطريقة أخرى تتوافق مع بنيتها الإجتماعية فهذه الفآت الإجتماعية الساكنة بجوار بعضها متقاربة من حيث سكنها مع بعض في سكنات جماعية أو فردية غير أنها من الناحية العقلية والوجدانية قامت بإقصاء هؤلاء الدخلاء على بنيتهم الإجتماعية والثقافية، حيث أن اللاشعور الجمعي قام بممارسة هذه الآلية بطريقة مخالفة لفكرة ويرث نظرا لأن المعطيات الإجتماعية والنفسية والثقافية مختلفة عن بنية المجتمع الأمريكي حيث لا يزال داخل الفئة الإجتماعية الواحدة هناك تقارب إجتماعي إنما التباعد وهو هنا عملية إقصاء يتم على العناصر الخارجية عن هذه المجموعات ، حيث أن الأمر سيكون له إمتداد إلى باقي التنظيمات الرسمية التي سيتعامل معها هؤلاء السكان .

2- الحاجة لتقدير الذات

يمكن أن ننطلق من هذا الجزء من الدراسة فنقول ماهي الأسباب التي تجعل أفراد ومجتمع المدينة يشعرون بأنهم جزء من مدينتهم؟

من خلال الدراسة الميدانية تم إيجاد أن88.90%من مفردات العينة يرون أنهم يشعرون بأنهم جزء من حيهم ومدينتهم لذلك يمكن القول أن الأمر يعود الى أسباب نفس-إجتماعية

بدرجة أولى حيث أن الأسرة أو المجتمع لكي يحس بانتمائه إلى مدينة ما لابد من تحقيق تآلف بينه وبين المكان الذي يقيم فيه ولا يتم ذلك إلا من خلال عامل الزمن والخبرة النفسية المكتسبة في خلق تآلف بين الإنسان والمكان الذي يقيم فيه فباشلار يرى أن "قيم الألفة."[1] ضرورية من أجل خلق تآلف بين الفرد والمكان ولا يتأتى ذلك إلا من خلال عملية تبادل نفسية وإجتماعية بين الإنسان والمكان،وهنا يتحول الفضاء إلى مكان مؤنسن ،فهذه العلاقة تحدد نوع العلاقة القائمة بينهما،فهي إما علاقة تجاذب أو علاقة تنافر،كما أن للمكان قدرة على بناء تصور الفرد والمجتمع لذاته.

كما أن للعوامل المادية سواء الدخل الفردي أو عملية تملك الفضاء المنزلي لها دور في مدى شعور الأسرة أو المجتمع بأنها جزء من هذا المكان فالفضاء بذلك يشبع قيمة أساسية وهي التملك للفضاء السكني،فهنا العوامل المادية تساهم بدور كبير في خلق شعور الفرد والمجتمع بذاتهما .

أما باقي مفردات العينة والمتمثلة بنسبة11.10%يرون أنهم لا يشعرون بأنهم جزء من حيهم أو مدينتهم فيمكن تصنيف أرائهم إلى ثلاثة عوامل أساسية:أولا-عوامل إجتماعية والمتمثلة في عدم التفاعل والتعامل مع الجيران أي أن التركيبة الإجتماعية المكونة للحي السكني المشبعة بالقيم الريفية تفرض نوعا من الإقصاء الإجتماعي عليهم كدخلاء إلى البنية الإجتماعية،أما العامل الثاني فهو عامل مادي يتمثل في أن السكن عبارة عن إيجار وما ينجم عن هذا العامل من عامل آخر وهو عامل نفسي والمتمثل في عدم الإستقرار،أما العامل الثالث فهو عامل ثقافي والذي يتمثل في عدم تشابه المستوى الثقافي والمعرفي بين أفراد الأحياء السكنية، فهذا الأمر لم يراع أثناء عملية توزيع السكنات على سكانها أو أن الأمر مرتبط بأسباب خارجة عن ساكن الحي والمدينة،ويمكن أن نرجع الأمر إلى التركيبة الإجتماعية التي إنبنت عليها مدينة الدراسة فالروابط التقليدية والإجتماعية مازالت مستمرة وذلك ما سيؤثر في التنظيمات الرسمية لمجتمع الدراسة.

والجدول التالي يبين كلامنا السابق :

[1] -غاستون باشلار : مرجع سابق،ص،53.

جدول رقم:(06)

الشعور بأنك جزء من هذا الحي وهذه المدينة :

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	190	30
%	%86.36	%13.63
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	97	23
%	%80.83	%19.16
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	178	22
%	%89	%11
الفئة	نعم	لا
عمارات	184	16
%	%92	%8
الفئة	نعم	لا
العالية	240	20
%	%92.30	%7.70
المجموع	889	111
%	%88.90	%11.10
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

إلى جانب العامل الأول يوجد عامل تقدير الذات بإعتباره عاملا أساسيا في معرفة مدى إنتماء أفراد مجتمع الدراسة إلى مجالهم الحضري ،كما أنه ضروري لمعرفة نظرتهم إلى ذاتهم ومجالهم المعيش والجدول التالي يبين ذلك :

جدول رقم:(07)

الإحساس بتقدير الذات:

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	202	18
%	%91.81	%8.18
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	104	16
%	%86.66	%13.33
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	186	14
%	%93	%7
الفئة	نعم	لا
عمارات	180	20
%	%90	%10
الفئة	نعم	لا
العالية	250	10
%	%96.15	%3.84
المجموع	922	78
%	%92.20	%7.80
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

تعتبر الحاجة لتقدير الذات من الحاجات الأساسية بالنسبة للسكان،حيث أن المسكن باعتباره فضاء يتجاوز بعده المادي ،فيوفر لساكنيه هذه الحاجة النفسية،فهو بذلك يخترق عمق كيان الإنسان فيكون بذلك قادرا على توفير التقدير واللاتقدير لذات الانسان،حيث أن 92.20%من مفردات العينة يرون أن المسكن يلبي لهم حاجة تقدير الذات ، فنجد أن المسكن

وفر لهم جانبا نفسيا والمتمثل في الأمن والراحة،إلى جانب كون أسرهم نووية فهذا عامل إجتماعي كما أن السكن ملكية،فتقدير الذات إذا يمكن أن نمثله في العلاقة التالية:**تقدير الذات=إشباع نفسي+ إشباع إجتماعي+إشباع مادي .**

إذ أن المسكن الذي تم تعديله وفق حاجات ساكنيه ووفق تصوراتهم حول ذاتهم وقيمهم الثقافية والإجتماعية صار يوفر هذه الحاجة .

أما أولئك الذين لايشعرون بتقديرهم لذاتهم والمقدرة نسبتهم ب7.80 %فذلك عائد حسب مفردات العينة إلى اللاأمن وعدم توفر الراحة (سبب نفسي)،كما أن هناك من يرى أن السبب يعود إلى أن السكن هو سكن عائلي (سبب إجتماعي) وما ينجم عنه من مشاكل بين أفراد الأسرة وخاصة النساء حيث أنه تبين أن ما نسبته38.20%من أسر العينة هم أسر ممتدة وهي نسبة مرتفعة إذا ما قارنا ذلك بالريف فهذه أيضا تعتبر من بين الرواسب التي خلفتها الذهنية الريفية للمدينة من ناحية ومن ناحية أخرى يمكن أن نقول أن الأمر مرتبط بأزمة سكن مادام هؤلاء الأفراد يسكنون مع آبائهم،فهنا اللاشعور الجمعي لهذه الفآت من ناحية أخرى يرفض التغيرات التي تفرضها الحياة في المدينة وبذلك فهي تبحث عن أمانها داخل شبكة علاقاتها التقليدية ولا يمكن أن نفسر ذلك بعامل أزمة السكن فقط بل بالجانب اللاشعوري لمفردات عينة مجتمع البحث،إلى جانب ذلك يعتبر عامل الإيجار من بين العوامل التي تسهم في عدم تقدير الذات وذلك نظرا لأنهم في حالة لا إستقرار نفسية فهم مهددون بالخروج من سكنهم في أي لحظة.

3- الحاجات الدينية :

يعتبر الجانب الروحي مكونا أساسيا للمدينة ،فقد كانت المدينة تعبر عن قداستها مثل قداسة أي شئ أو نشاط من الأنشطة الأخرى التي عرفها الإنسان،فحتى السكن كان مقدسا ومرتبطا بحياة الإنسان،إذ "أن السكن هو دائما مقدس من جراء أنه يؤلف صورة العالم وأن العالم خلق الهي."[1] فالسكن هو إذن تجلي الإلهي فيما هو إنساني،فالرواسب الثقافية وإن بعد

[1] -مرسيا الياد : مرجع سابق ،ص،89.

الإنسان عن عصره الأول لها فهي لا تزال مستمرة في لاشعوره الجمعي،حيث أن تلك المبادئ تتجسد في كل نواحي حياته وخاصة معماره إذ أن"للمعتقدات الدينية دور في العمارة."[1] فعلاقة الإنسان بخالقه تتجسد في معماره من خلال الأقواس،القبة وغيرها،كما أن" للدين دور في هيكلة المكان ."[2] إذ أنه يقسم الفضاء الخاص بالمرأة والرجل كما ذكر في العنصر السابق،فنجد أن المعطيات الكمية قد بينت:

[1] -هاني محمد القحطاني : مرجع سابق ،ص،35.
[2] -سلمى الخضراء الجيوسي : مرجع سابق ،ص،105.

جدول رقم:(08)

قداسة المسكن:

الفئة	مقدس	ككل الاماكن
وسط المدينة	210	10
%	%95.45	%4.55
الفئة	مقدس	ككل الاماكن
بجوار وسط المدينة	106	14
%	%88.33	%11.66
الفئة	مقدس	ككل الاماكن
بسكرة القديمة	198	02
%	%99	%1
الفئة	مقدس	ككل الاماكن
عمارات	190	10
%	%95	%5
الفئة	مقدس	ككل الاماكن
العالية	242	18
%	%93.07	%6.92
المجموع	946	54
%	%94.60	%5.40
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

و من خلال تساؤلنا هل قداسة المسكن متأتية من بعد ديني أم من بعد إجتماعي ثقافي؟

تبين أنه من خلال المعطيات الكمية للدراسة نجد أن 94.60%من مفردات العينة ترى أن المسكن مقدس ولكن القداسة هنا خرجت من معناها الديني لتنقل إلى قداسة إجتماعية ونفسية بدرجة أولى لتكون القداسة الدينية هي الأخيرة فالإجتماعي والنفسي هما بدرجة أولى

في حياة المجتمع قبل الديني فالعامل الديني يكيف وفق ما هو إجتماعي حتى يمكنه الإستمرار والبقاء،إذ أن العامل الإجتماعي تمثل في:جمع شمل الأسرة+حفظها،أما العامل النفسي فتمثل في:راحة+أمان+حرية+إستقرار+طمأنينة،ليكون العامل الديني متمثلا في الحرمة(رغم أن هذا العامل يحمل في دلالته بعدا جنسانيا)،فالعوامل الإجتماعية مازالت محملة بالقيم التقليدية للأسرة الممتدة نظرا لكون نسبة معتبرة من مفردات عينة مجتمع البحث أسر ممتدة، أما العوامل النفسية فهي قيم متميزة بالفردية فهنا نستنتج أن الفرد في المجتمع الحضري في صراع بين قيم الفردية وقيم الجماعة وهو في مجال الدراسة يعيش بثنائية سيكون لها تأثير على جانبه الفكري والقيمي ، أما العامل الديني فهو الآخر محمل بقيمة الحرمة والتي تعتبر قيمة إجتماعية ونفسية ودينية فهي محملة بدلالات كثيرة تتجاوز المعنى الديني الضيق .

ويمكن تلخيص ذلك في العلاقة التالية:**قداسة المسكن=عامل اجتماعي+عامل نفسي+عامل ديني.**

ف**"**حسب جانيت أبو لغد...ليس للعوامل الشرعية والسياسية والدينية دور فقط في نشئة المدينة إنما للعوامل الثقافية هي الأخرى دور.**"**[1] ومن خلال ذلك فالعامل الديني ليس المحك الأساسي في تحديد نوع المدينة فالعوامل الإنسانية (الثقافية) لها دور في البناء المادي.

كما يمكن أن نحدد عوامل بناء المدن الإسلامية في عاملين:

- "العامل الروحي.
- العامل الثقافي."[2]

حيث أن"للفقه دور في تشكيل منظومة القواعد.(أنشطة البناء والجوار)

وللأعراف المحلية... دور في تقسم المكان إلى مقدس ومدنس.

[1] -سلمى الخضراء الجيوسي وآخرون :مرجع سابق ،ص،67.
[2] - عفيف بهنسي:جمالية الفن العربي،بيروت،لبنان،عالم المعرفة،دس،ص-ص،112-113.

كما أن ...هناك مبادئ فقهية تشجع الأحكام التحريمية وصورية عملية البناء"[1]

إذ يتبين لنا أن الفقه قام بعملية تحديد علو البناء وإحترام الجار من خلال عدم فتح الباب مقابل الجار...إلخ ولا يخفى علينا أن للأعراف المحلية بعد إمتزاجها بالديني هي الأخرى قسمت الفضاء الإجتماعي لمقدس ومدنس.

أما باقي مفردات العينة والمقدرة نسبتها ب5.40% ترى أن المسكن ككل الأماكن الأخرى،فهذا عائد في نظرها إلى إعتباره مأوى فقط فهنا تحول المسكن لمرقد لا أكثر وأصبحت باقي وظائفه مغيبة عن حياة هؤلاء الأسر،وهذا عائد لعدم شعور هذه الأسر بانتمائها للوسط الحضري وعدم تحقيقه للتآلف بينه وبين حاجياتها ، إلى جانب الإقصاء اللاشعوري الذي يتعرض له أفرادها من حيث جدتهم في مكان السكن أو وجود أفراد من ذوي أصول متشابهة يتميزون بانغلاقهم على الآخرين،فالعوامل الإجتماعية والنفسية والمادية لها دور في معرفة مدى قدسية المسكن بالنسبة للفرد والمجتمع.

4- الحاجات الإجتماعية:

تعتبر عوامل عديدة مسهمة في تكوين أي مدينة سواء العوامل المناخية أو السوسيوثقافية أو السياسية وغيرها فهي عوامل تسهم في تشكيل أنماط معمارية عديدة ،إذ أن"المجتمعات البدائية عرفت أنماطا عديدة للسكن نتيجة للمناخ،وتركيبتها الإجتماعية (رجال،نساء،أطفال...)"[2] فتركيبة المجتمع ومدى تطوره التكنولوجي تسهم في تصور الإنسان لنوع البناء الذي يتوافق وتركيبته الإجتماعية ف"قبيلة بانقة الإفريقية...منزل للزوجة والأولاد ومنزل للضيوف."[3] ،فنظرة الرجل للمرأة ولأبنائه ولذاته،كلها تسهم في تقسيمه للمجال السكني،إذ أن"للبناء بعدا إجتماعيا يتوافق مع بنية المجتمع."[4] هذا إذا كان نابعا من ثقافته الخاصة،أما اذا كان غير ذلك فما "...مدى الملائمة بين الصورة المعمارية

[1] -سلمى الخضراء الجيوسي وآخرون : مرجع سابق ،ص-ص،145-150.
[2] - يوليوس ليبس:مرجع سابق،ص18.
[3] -المرجع نفسه:ص،18.
[4] -تياقة الصديق: مرجع سابق،ص،75،بتصرف.

ومتطلبات الحياة والواقع السوسيوثقافي؟."[1] فمن خلال المعطيات الكمية المستقاة من الميدان يتبين أن مانسبته69.70%من مفردات العينة يرون أن العلاقات في المدينة مبنية على العلاقات القرابية ،وهذا عائد إلى أصولهم الأولى ريفية وذلك بنسبة40.90%،ونوع الأسرة الممتدة38.20%فرغم أنهما لم يصلا لأكثر من 50%إلا أنه أمر لافت للنظر فمدينة بسكرة مازالت محملة بقيم المجتمع الريفي في هذه النقطة وهذا ما سيؤثر على قيمهم كلهم وخاصة في التنظيمات الرسمية فقيم المدينة لم تستطع بعد أن تحلل قيم الريف وقيم القبيلة داخل المدينة وهذا عائد حسب وجهة نظر المبحوثين إلى عاملين أحدهما ديني:صلة الرحم وطبيعة الدين،أما العامل الثاني فهو إجتماعي :التآزر،فهنا المجتمع يتعامل مع القيم الدينية بطريقة براغماتية،من أجل إشباع حاجاته الإجتماعية،وتحويل الدين آداة لتبرير نوعية علاقاته المبنية في أرض الواقع على المحابات والمحسوبية والمصالح الشخصية،كما أنه يمكن أن نخضع مجتمع الدراسة إلى مجموعة نقاط تتميز بها نظرية الحضرية للويس ويرث حيث نجد أنه من خلال العنصر الأول والمتمثل في الحجم نجد أن هناك عنصرا مشتركا بين النظرية ومجال الدراسة وهو الإختلافات الفردية فالأمر في المدينة سيتميز بذلك نظرا لتقسيم العمل واختلاف المداخيل غير أن الفارق يكمن في أن الإختلاف بالأساس ذو بعد متعلق بتركيبة إجتماعية تتميز بطابعها القبلي ،وهذا ما يؤكده العنصر المشترك الخاص بالكثافة والمتمثل في التشابه الخاص بالحاجات يستلزم توجها إلى نفس المنطقة السكنية وهنا حاجة السكان هي حاجة إلى إعادة تأسيس للروابط القرابية والقبلية،غير أن الضغط الذي تشكله الحياة الحضرية وعدم التجانس النسبي تلزم السكان بالتعامل بفردية أنانية حسب تعبير حليم بركات ففي أغلب الأحيان ساكن المدينة في صراع بين قيم المدينة وقيم الريف والقبيلة .

أما الفئة الأخرى والتي تبلغ نسبتها30.30%من مفردات العينة فترى أن العلاقات في المدينة مبنية على أساس الفردية،وهي فئة تمثلت قيم المدينة الحديثة،وهذا عائد حسب وجهة نظرها إلى : الإستقلالية والعمل والإحترام فتقسيم العمل المبني على التضامن العضوي بدأ يسهم في تفكك تلك الروابط التقليدية التي ما تزال مستمرة في مجتمع الدراسة ليومنا

[1] - التواصل،جوان2009،بلقاسم الديب،محمد العيد شوية،مرجع سابق،ص169.

هذا،حيث أن "المدينة تعزز الإختلافات والفروق الفردية ."[1] كما أنها حسب جورج زيمل تتميـــــــز ب:"الفردية،اللاشخصية،التشيؤ،الإقتصـــــــاد النقدي،التجريديـــــــة،نظرة اللامبـالات،النقود،التمزق النفســي والعقلي،نــوع ودرجــة مــن الحريــة الشخصية،تقســيم العمل،الصراع مع الأنسان،قلة وندرة المقابلات،الوجود الموضوعي ."[2] فهذه النظرة للمدينة تختلف عن مكونات مدننا التي لا تزال مشبعة بالقيم التقليدية حيث"صمود قيم التقليد وتمظهراتها لدى سكان المدن ."[3] ف"إشكالية الموروث التقليدي الموجود في اللاشعور الجمعي للسكان مازال يحرك سلوكياتهم رغم سكنهم للمدن مدة طويلة لذلك لابد من قطيعة مع التراث القديم ."[4] وتحقيق ذلك يتطلب مدة طويلة وتشبعا حقيقيا بقيم المدينة من أجل تحقيق إنسان متمدن ، فعملية التحضر في المجتمع الجزائري تتميز بطابعها القسري وهذا ما سينتج عنفا خاصا بمدننا يقابله عنف مضاد من قبل السكان من خلال الممارسات التي تتعلق بالجانب المادي للمعمار أو الممارسات الإجتماعية التي يقوم بها ساكنة هذه المساكن أو بالنسبة للتصورات الذهنية حول ثنائية التعامل بين قيم ريفية وأخرى مدينية.

كما أن هناك فئة أخرى ترى أن العلاقات في المدينة مبنية على كلا العلاقتين فتمثلت نسبتها ب7.10%من مجمل مفردات عينة مجتمع البحث،فهي رغم قلتها إلا أنها تتأرجح بين كلا القيمتين وتستعملها من أجل تحقيق حاجاتها،وهذا التأرجح بين القيمتين ناتج عن طبيعة الواقع السوسيولوجي إلى جانب أنه يوجد صراع بين قيم الريف وقيم المدينة.

والجدول أدناه يبين لنا المعطيات الآنفة الذكر :

[1] - روبرت بارك،ارنست برجس،رودرك ماكنزي: مرجع سابق،ص-ص،23،22،بتصرف.
[2] - المرجع نفسه،ص،259.
[3] -أحمد كوال : مرجع سابق،ص،62.
[4] -المرجع نفسه:ص،211.

جدول رقم:(09)

العلاقات في المدينة:

الفئة	علاقات دموية	الفردية	كليهما
وسط المدينة	164	48	04
%	%75.54	%21.81	%1.81
الفئة	علاقات دموية	الفردية	كليهما
بجوار وسط المدينة	78	37	05
%	%65	%30.83	%4.16
الفئة	علاقات دموية	الفردية	كليهما
بسكرة القديمة	152	36	16
%	%76	%18	%8
الفئة	علاقات دموية	الفردية	كليهما
عمارات	143	51	06
%	%71.5	%25.5	%3
الفئة	علاقات دموية	الفردية	كليهما
العالية	160	60	40
%	%61.53	%23.07	%15.38
المجموع	697	303	71
%	%69.70	%30.30	%7.10
المجموع	1000		
النسبة المئوية	%100		

ولا يكتمل العنصر السابق دون الحديث عن إحساس المبحوثين داخل مجالات سكناهم وذلك لمعرفة مدى تحقيقها للإشباع النفسي والوجودي للفرد والمجتمع على السواء ، وقد بينت المعطياة الموضحة في الجدول التالي ذلك :

جدول رقم:(10)

إحساسك وأنت في بيتك :

الفئة	حر في تصرفاتك	مقيد فيها
وسط المدينة	182	38
%	%82.72	%17.27
الفئة	حر في تصرفاتك	مقيد فيها
بجوار وسط المدينة	90	30
%	%75	%25
الفئة	حر في تصرفاتك	مقيد فيها
بسكرة القديمة	158	42
%	%79	%21
الفئة	حر في تصرفاتك	مقيد فيها
عمارات	155	45
%	%77.5	%22.5
الفئة	حر في تصرفاتك	مقيد فيها
العالية	228	38
%	%87.69	%14.61
المجموع	813	187
%	%81.30	% 18.70
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

نستنتج من خلال المعطيات الكمية المستقاة من الميدان أن ما نسبته81.30%من مفردات العينة يرون بأنهم أحرار في تصرفهم،وذلك عائد حسب نظرهم لكون المسكن ملكا وهذا ما أكدته الدراسة الميدانية ، إذ أن أغلب مفردات العينة يعتبر سكنهم ملكا وذلك بنسبة71.90%،فالتملك يعطي الإنسان شعورا مختلفا عن الإنسان الذي يستأجر مسكنه،كما

أن هذا العامل يعطي للأسرة راحة وأستقرارا أو أمانا،ويكمن ذلك في العلاقة:**حرية التصرف في البيت= جانب مادي(ملكية المسكن)+جانب نفسي(راحة،استقرار،أمان).**

وعليه يمكن القول أن حرية مفردات عينة مجتمع البحث مرهونة بالجانب المادي والمتمثل في التملك وبذلك يتحول المسكن إلى فضاء قادر على التأثير في الإنسان في تصوراته الفكرية والوجودية وإعطائه قيمة داخل الفضاء المعيش وخارجه ، كما أن الأمر تعداه إلى الجانب النفسي للإنسان فهو بذلك خلق قيما لا يمكن الإحساس بها إلا فيه .

أما باقي مفردات العينة والمقدرة نسبتها ب18.70% فهم يرون أنهم مقيدون في تصرفاتهم داخل مساكنهم وذلك عائد إلى:-أولا إحترام الأخرين ثم أنه يوجد أفراد آخرين أي أن أسرهم ممتدة فهم يرون أن تصرفاتهم تصبح مراقبة من قبل أفراد أسرة الزوج حيث تمثلت نسبة الأسر الممتدة ب 38.20% وهم بذلك لا يجدون راحتهم النفسية،إلى جانب عامل آخر وهو كون السكن إيجارا وما يسببه من عدم الإستقرار النفسي لهؤلاء السكان حيث تمثلت نسبتهم ب 28.10% حيث أن العامل الإجتماعي يعتبر السبب الأول في عدم شعور هذه الأسر بحريتها إلى جانب العامل المادي والمتمثل في الإيجار فكليهما يحدان من حرية الإنسان في فضائه المعيش، وبعد تفاعل الجوانب الإجتماعية والمادية أنتجت تصرفات مقيدة بأطر إجتماعية تقليدية وأخرى مادية تفرض نفسها على هؤلاء السكان.

جدول رقم:(11)

وجود أقارب لك في حيك:

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	90	130
%	%40.90	%59.10
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	70	50
%	%58.33	%41.66
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	86	114
%	%43	%57
الفئة	نعم	لا
عمارات	98	102
%	%49	%51
الفئة	نعم	لا
العالية	129	131
%	%49.61	%50.39
المجموع	473	527
%	%47.30	%52.70
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

في هذا العنصر سيتم التطرق إلى وجود أقارب من عدمه ومدى الـتأثير الذي يسببه هذا التواجد على سكان المدينة من عدمه .

يمكن القول أن أي مجتمع بدأت علامات التحلل القبلي تبرز فيه وذلك من خلال مؤشرات تعبر عن التحليل القبلي :

- التبعثر السكاني .
- ضمور الإنتماء والولاء الجمعي .
- نمو التوجه المهني ."[1]

ويمكن القول أنه في المدينة تبدأ الروابط القرابية والقبلية بالتحلل والتفكك نظرا لطبيعة البيئة الحضرية التي يقيمون فيها غير أنه ومن خلال إستقراء لبعض المعطيات عن مدينة بسكرة والمتمثلة في الأصول الأولى للسكان تمثلت أصولهم الريفية بنسبة40.90% من مفردات عينة مجتمع البحث ،كما أنهم يرون أن العلاقات في المدينة مبنية على أساس دموي(قرابي)وذلك بنسبة69.70% فكلها عوامل تجعل سكان هذه المدينة يتميزون بخصائص ريف-حضرية،فالحدود الريفية الحضرية في المدن الجزائرية غير واضحة المعالم وذلك نظرا للنقلة المفاجئة لسكان المدن فالمدينة حقب من التطور الفكري والإجتماعي،ولا يمكن التأسيس بشكل مفاجئ للمدينة بهكذا شكل،ومن خلال المعطيات السابقة كانت نسبة أولئك الذين يسكنون بجوار أقاربهم مقدرة بنسبة47.30%وهي وإن لم تصل إلى النصف إلا أنها بالنسبة لمجال حضري فهي نسبة كبيرة،ويمكن تمثيل ذلك من خلال العلاقة:**أصول ريفية+علاقات دموية=السكن بجوار الاقارب.**

وهذا ما ينتج عنه إستمرار تلك القيم وإعادة إنتاج لتلك القيم، كما أنهم سيقومون باعدة إنتاج لروابطهم الإجتماعية داخل التجمعات الحضرية والسكنية، كما أنهم سيؤثرون بقيمهم على باقي السكان ف"كلما كانت جماعة عرقية أو مهنية تعيش في حي واحد فان مشاعرها تتوحد."[2] وهذا ما يجعلهم يسكنون في حي واحد من أجل عدم الإحساس بالغربة كما أنه حنين للأصل الأول بإعتبارهم يحاولون المحافظة على ذواتهم الجمعية من تأثيرات الحياة الحضرية وهذا ما يخلق ثقافات فرعية تتنوع بتنوع الأصول الأولى وأماكن القدوم التي أتى منها هؤلاء السكان ، كما أن الأمر سينعكس بالضرورة على البنى الذهنية لهؤلاء السكان من خلال إعادة بناء وتشكيل البنى القبلية الأولية وهذا ما يسهم في إحياء تقاليد المجتمع القبلي

[1] - قيس النوري،مرجع سابق،ص-ص،149-151.
[2] -- روبرت بارك،ارنست برجس،رودرك ماكنزي: مرجع سابق،ص،19،بتصرف.

وذلك ما يلاحظ خاصة في إعادة إحياء جماعات الأحياء التي تكون موازية لنظام الجماعة المتواجد خاصة في المناطق الريفية وهذا يستلزم عنه بالضرورة وجودا لتكتلات سكانية متشابهة ينتج عنها في المقابل تكتلات وأحلاف وجماعات ضغط سيمتد أثرها داخل التنظيمات الرسمية وبناء وإعادة بناء خريطة القوى السياسية الصانعة للقرارات داخل المدينة.

كما تم سؤال مفردات عينة مجتمع البحث عن قضائهم لأوقات فراغهم ، بإعتباره عاملا تابعا للعامل الإجتماعي ، كما أنه يعتبر المنفذ الذي يحقق به الفرد تجديد نشاطه ومعرفة ذاته من خلال الأنشطة التي يمارسها فيه ،وقد تبين ذلك من خلال المعطيات التالية :

جدول رقم:(12)

قضاء أوقات الفراغ :

الفئة	داخل المسكن	خارج المسكن	داخل وخاج المسكن
وسط المدينة	170	40	10
%	%77.27	%18.18	%4.54
الفئة	داخل المسكن	خارج المسكن	داخل وخاج المسكن
بجوار وسط المدينة	57	35	28
%	%47.5	%29.16	%23.33
الفئة	داخل المسكن	خارج المسكن	داخل وخاج المسكن
بسكرة القديمة	156	44	00
%	%78	%22	%00
الفئة	داخل المسكن	خارج المسكن	داخل وخاج المسكن
عمارات	150	42	08
%	%75	%21	%4
الفئة	داخل المسكن	خارج المسكن	داخل وخاج المسكن
العالية	192	54	22
%	%73.84	%20.76	%8.46
المجموع	725	275	68
%	%72.50	%27.50	%6.80
المجموع	1000		
النسبة المئوية	%100		

نلاحظ أن مانسبته 72.50%من مفردات العينة يفضلون قضاء وقت فراغهم داخل مساكنهم وذلك لأن المدينة لا توفر لهم أماكن ترفيه ،كما أنهم يقضون جل وقتهم في العمل ولابد من إستغلال أوقات فراغهم في الراحة،وهذا لما يوفره لهم المسكن من أمان وراحة و إطمأنان،فهي كلها عوامل تسهم في كونهم يفضلون مساكنهم على باقي الأماكن،وهذا ما يبين

أن الفضاء العام فضاء مفرغ من القيم التي يتوقعها الفرد منه وهو بذلك لم يستطع إستيعاب تطورات الحياة الحضرية من أجل بناء أفراد متكاملين ، كما أن ذلك يحيلنا إلى مفارقة وهي أن فضاء الرجل هو الفضاء العام والمرأة فضاءها الخاص هو المسكن فكيف حدث هذا التغير وجعل هناك تغيرا في أماكن تواجد كلا الجنسين وما هي نظرة الرجل لذاته بعد هذا التغير وما هي نظرة المرأة للرجل بعد أن إقتحم عليها فضائها الخاص ؟

يمكن أن نرجع ذلك إلى عملية بحث الفرد(رجل) الحضري عن ذاته ووجوده الإجتماعي داخل الفضاء العام ، وعندما وجد أن الفضاء العام يتميز بعدائيته سواء في التنظيمات الرسمية أو خارجها من خلال الظواهر السلبية التي تطبع الواقع الإجتماعي(جريمة،عنف لفظي،خدمات سيئة،...إلخ) كما أن الفضاء المادي بمنشأته يتميز بفوضاه البصرية بذلك قام بعملية نكوص إلى الفضاء الخاص-السكن- الذي يعتبر عودة لاشعورية إلى عالمه الذاتي .

أما ما نسبته 27.50%فيقضون أوقات فراغهم خارج منازلهم وذلك عائد إلى وجود مشاكل أسرية وهذا ما عبرت عنه مفردات العينة من أولئك الذين ينتمون إلى أسر ممتدة،كما أن المسكن أصبح لا يوفر لهم حاجاتهم النفسية و الإجتماعية،وهنا تحول المسكن إلى كيان غريب عن ذات هؤلاء السكان ، وذلك بسبب الضغوط الإجتماعية والنفسية التي يعيشها هؤلاء السكان ، وعليه تحول المسكن وساكن المسكن إلى كيانين مغتربين عن ذات بعضهما البعض، وهنا نجد أن هؤلاء السكان يتعرضون إلى عنف رمزي مزدوج سواء داخل مساكنهم أو خارجها.

4-1- المرأة في المجال العمراني :

بإعتبار المجتمعات العربية مجتمعات أبوية والمجتمع الجزائري كذلك فقد تجسدت نظرته في جميع نواحي حياته المختلفة سواء الفكرية منها أو المادية،وبإعتبار هذا الأخير إطارا مؤنسنا فقد قام بتجسيد رؤيته فيه و"لقد أصبح المسكن الحديث شكلا من أشكال الخطاب الأبوي ."[1] إذ أن الخطاب الأبوي لم يكتف بالفضاء اللامادي بل تعداه إلى الفضاء

[1] - رجاء مكي طبارة:مرجع سابق ،ص ،14.

المادي ليجسد هيمنته الذكورية،وحضوره الدائم في جميع المجالات من أجل تحقيق سيادته ف"الفضاء المعماري يصير هنا مثالا على ممارسة السياسة الموضوعة في خدمة الرجال ."[1] أي أن ذلك يتجسد من خلال شكل البناء وهندسته المقسمة له بين فضاء خاص بالنساء وفضاء خاص بالرجال،كما أن الأمر يتجسد في سلوكات لابد أن تلتزم بها المرأة في حضرة الرجال أو في غيابهم،وإن تجاوزوت ما رسمه المجتمع تكون بذلك إخترقت قوانينه وتصبح نظرته إليها نظرة إنتقاص من قيمتها وكذلك قيمة الرجال الذين تكون تابعة لهم إذ أنه حسب حليم بركات يعد"الفصل بين الجنسين له إنعكاسات على الهندسة ."[2] ونجد ذلك خاصة في المشربيات أو مداخل المنازل أو في شكل الأبواب،فهي بذلك تمنع الرجال الغرباء من معرفة ما يوجد خلف تلك الجدران،كما أنه حسب جانيت أبو لغد:"...الفصل بين الجنسين بأنه واحد من العناصر التي ساهمت في تكوين هوية المدينة الإسلامية ."[3] فالمرأة صارت عبارة عن وصمة ثقافية، فقد أصبحت جزءا من هوية المدينة الإسلامية ،وهذا ما يطبع سلوك جميع قاطنيها بمختلف طبقاتهم الإجتماعية ما داموا يعيشون في نفس الفضاء المشترك.

حيث أنه من خلال المعطيات المستقاة من الميدان تبين أن :

ما نسبته37.60%من مفردات العينة يرون أن المسكن يقوم بحجب المرأة وهذا يعود حسبهم إلى عدة عوامل سواء دينية أو إجتماعية أو نفسية .

- ستر+ حرمة + الأصول الأولى + إستقرار + حماية + سكينة .(ديني ونفسي)
- العادات والتقاليد .(إجتماعي)
- مكانها الشرعي .

ويمكن تمثيل ذلك في العلاقة التالية:**عوامل دينية+عوامل إجتماعية+عوامل نفسية=المسكن يحجب المرأة .**

[1] -شاكر لعيبي : مرجع سابق ،ص،107.
[2] -حليم بركات : مرجع سابق،ص،158.
[3] -سلمى خضراء الجيوسي وآخرون : مرجع سابق،ص،1171.

أي أن الفضاء السكني حمل بالقيم الإجتماعية التقليدية للمجتمع من أجل الحفاظ على قيمهم الخاصة كما نلاحظ أن النظرة الذكورية وظفت الجانب الديني بشكل كبير في جنسنة الفضاء الخاص ،كما لا يخفى علينا أن مجتمع الدراسة به نسبة لابأس بها ممن أصولهم ريفية وهذا ما يخلق هذه الرؤية حول المرأة .

أما باقي مفردات العينة والتي تقدر نسبتها ب62.40%فهي ترى أن المسكن لا يقوم بحجب المرأة وهذا حسب رأيهم عائد الى أنها:

- حرة + خروجها للعمل
- تغير طريقة المعيشة
- التطور التكنولوجي

وهذا عائد إلى كون نسبة كبيرة من مفردات العينة جامعيات 49.60%فقد خرجت المرأة للدراسة وهذا دليل على تغير نسبي لنظرة الرجل تجاه المرأة كما أن الوسط الحضري يتميز بنوع من الحرية عن الريف في تعليم المرأة،كما أن66.00% من مفردات عينة مجتمع البحث عاملات ،أي أن المرأة دخلت سوق الشغل بشكل كبير وهذا ما جعلها تخرج من المكان الذي كان يعتبر فيما مضى مكانها الأصلي حسب وجهة الرجل التقليدية أي أن العلاقة بين الرجل والمرأة أصبحت علاقة إستغلال ، تحكمها القيم المادية المغلفة بقيم التعاون،فذهنية المجتمع الذكوري تتعامل بطريقة نفعية مع المرأة ،وبالمقابل فالذهنية الأنثوية تستغل هذا المنفذ من أجل فرض هيمنتها على الرجل ولو بطريقة إستغلالية،أي أن القرون الطويلة من الإستغلال جعلت هذا التحرر النسبي للمرأة منفذا من أجل فرض هيمنتها على الرجل.

ويمكن تمثيل ذلك من خلال:**تعلم المرأة +خروجها للعمل+التطور التكنولوجي=المسكن لا يحجب المرأة.**

والجدول التالي يبين لنا كلامنا السابق :

جدول رقم:(13)

المسكن ووظيفة حجب المرأة:

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	68	152
%	%30.90	%69.09
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	34	86
%	%28.33	%71.66
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	86	114
%	%43	%57
الفئة	نعم	لا
عمارات	88	112
%	%44	%56
الفئة	نعم	لا
العالية	100	160
%	%38.46	%61.53
المجموع	376	624
%	%37.60	%62.40
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

تقسيم جانيت أبو لغد..."لسيمياء المكان المديني إلى: أولا:مفهوم الجنس إلى ذكور وإناث،وثانيا:رؤية للمكان المديني مقسما في دائرتين،عامة وخاصة."[1] فنجد أن أبو لغد أعطت الفضاء بعدا جنسيا - ذكور وإناث - حيث ينتمي الذكور إلى الدائرة العامة أما الإناث

[1] -سلمى الخضراء الجيوسي وآخرون :مرجع سابق،ص،1172.

فينتمين للدائرة الخاصة ،فبذلك يصبح الرجل متملكا للفضاء العام وسيده المطلق ويحمله بدلالات ذكورية أما المرأة فيتم قهرها وإرجاعها الى عالم الداخل ف"الرجل طبق سلطته من الخارج أما عن الداخل فهو من شأن المرأة."[1].

ولا تبتعد آمال قرامي عن ذلك إذ تقول:"خضع البيت العربي الإسلامي لتنظيم خاص يعكس قيم الجماعة،فنحن إزاء حواجز فاصلة بن أهل البيت والغرباء،وبين المكان المخصص للنساء والأطفال وبين مضيفة الرجال..."[2] إذن فالمسكن فضاء مقسم جنسيا وعمريا وفق أدوار محددة لكل جنس وعمر ولا يمكن لأي أحد أن يتخطاها،وعليه يمكن أن نمثل الأمر من خلال العلاقة التالية:

- مسكن(داخل)_____مرأة .
- مسكن(خارج+الفضاء العام)_____رجل .

أي أن العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة هي علاقة هيمنة وسيطرة وتملك،إذ أن الرجل قام بتملك الفضاء العام وخارج المسكن وقام بسجن المرأة داخل السكن،فإن"وضعية النساء في الفضاء المعماري التقليدي حيث تصير الدار بالنسبة اليهن بمثابة سجن مكيف ومريح ."[3] فذلك هو هدف الرجل من خلال فرض سلطته على المرأة ويتجسد الأمر منذ ولادة المرأة فهي لابد أن تكون خاضعة لسلطة الرجال الذين يمثلون حرمتها دون جدال أو نقاش،كما أن الأمر تعداه إلى أن تصبح المرأة مدافعة عن إيديولوجية قاهرها حيث تمثلت قيم الخضوع وصارت جزء من هويتها المستلبة ، كما أن"التشابه بين الشروط السكنية بين مختلف الدول العربية يعود إلى قرون من إيديولوجية الإستعباد والرفض والقمع للمرأة المسلمة. "[4] كما أن "للبعد التاريخي والإجتماعي والثقافي دور في الحد من حرية المرأة في الفضاء. "[5] فالأمر ليس وليد الصدف بل هو نتاج لسيرورة تاريخية وبنية إجتماعية قبلية (نسبة للقبيلة) لا تزال جذورها باقية ليومنا هذا في المخيال الجمعي لكل من الرجال والنساء.

[1] -شاكر لعيبي : مرجع سابق،ص،124.
[2] - آمال قرامي:الاختلاف في الثقافة العربية الاسلامية-دراسة جندرية-،بيروت، لبنان،دار المدار الاسلامي،2007،ص،302.
[3] -شاكر لعيبي: مرجع سابق ،ص،33.
[4] -المرجع نفسه : ص،52.
[5] -المرجع نفسه ،ص،305،بتصرف.

5- مدى تجاوب العمارات الجديدة مع حاجات سكانها:

يعتبر المكان فضاء حيا محملا بقيم إنسانية عديدة فهو ذو"... تأثير على الإنسان سواء إيجابا أو سلبا ." [1] فهو بذلك يؤثر على كيان الإنسان ويشكله وفق الصورة التي بناها الفرد أو الجهات المسؤولة عن بنائه،كما أن "التوزيع غير العقلاني للسكان سبب في عدم التوازن الفضائي ."[2] وهذا ما ينجم عنه مشاكل عديدة سواء من ناحية الكثافة السكانية العالية وخاصة في وسط المدينة أو تركز أعداد كبيرة منهم في فضاء محدد يسبب ضغطا على مراكز الخدمات العمومية،مما تنجم عنه آثار سواء نفسية أو مشكلات إجتماعية.

كما أن البعد الإنساني جد ظروري في عملية بناء السكنات ، وتغييبه هو تغييب للمحرك الأساسي لها وذلك "...لأن الإنسان الهدف لا يوجد في الحقيقة إلا في مخيلة المنظرين فالإنسان يختلف من مكان إلى آخر وفق ما تمليه متطلباته الفكرية والثقافية والدينية والإقتصادية والإجتماعية ،لهذا تكون غالبية النظريات العمرانية مبسطة ومبتورة تفضل جانب واحد من الجوانب التي تتطلبها طموحات الإنسان ."[3] وهذا يعتبر مشكلا بين ما هو نظري وما هو عملي ،ولذلك لابد من إيجاد توافق بينهما من أجل الخروج من هذه الأزمة ولا يتم ذلك إلا من خلال معرفة دقيقة وعلمية بمعطيات الواقع الإجتماعي ككل في ترابطه مع جميع أجزائه .

كما أن المدينة في المقام الأول عبارة عن أفكار فمهما بدت لنا بمنشآتها المادية العنصر الأساسي إلا أنه لا قيام للعنصر المادي دون الأفكار والفاعلين الإجتماعيين داخل هذا الفضاء الحضري بمختلف فآتهم حيث"يعتبر الأستاذ عبد الحميد دليمي أن أزمة المدينة الجزائرية،هي أزمة فكر وأزمة البنايات الحضرية أزمة تتعلق بالعناصر الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية..."[4]

---

[1] - عبد الحميد دليمي : مرجع سابق،ص،3،بتصرف.

[2] - روبير أوزيل،مرجع سابق،ص،44.

[3] - couries des savoir,عبد الله فرحي،العمران المستقبلي والبعد الانساني, op.cit ,97.

[4] - مجلة العلوم الانسانية:مرجع سابق، عبد الحميد دليمي،المدينة الجزائرية ،ص164.

وعليه فما هي "العوائق الإجتماعية والثقافية والمجالية التي تعترض سكان العمارات الجديدة :

- مدى تجاوب العمارات الجديدة مع ثقافة الأسر الجزائرية .
- مدى تجاوب التقسيم المساحي الداخلي مع حجم الأسر الجزائرية .
- مدى إستجابة المساكن لشروط الراحة والرفاهية .
- عدم تجاوب الإطار المبني مع كيفية حياة الأسرة ."[1]

إذ يعتبر التوزيع اللاعقلاني للسكنات على المواطنين من قبل المسؤولين عملية تخضع لإعتبارات شخصية في أغلب الأحيان ، وهذا ما نتج مجموعة من الأمور تتعلق بمجال الدراسة من تركز فآت سكانية متشابهة وخاصة في العمارات ، إذ أن نسبة لابأس بها ذات أصول قرابية مشتركة تقيم بجوار بعضها في العمارات وهذا ما ينتج عنه إستمرار للقيم الريفية (علاقات دموية تمتد إلى المؤسسات الرسمية) ، كما أن الأمر يتعداه إلى باقي السكان الذين يجدون أنفسهم غرباء عن قيم هؤلاء السكان أين يستدعيهم الأمر إما الخضوع لقيم هؤلاء أو الاغتراب عن قيمهم وهذا ما ينتج عنه تمزق نفسي بين قيم الريف والمدينة .

[1] - عبد الحميد دليمي:المدينة،مرجع سابق،ص-ص،179-186.

1-5-مقارنة بين نمطين تقليدي وحديث في تلبية الحاجات السوسيوثقافية لقاطنيه :

جدول رقم:(14)

مدى تحقيق حاجات السكان وذلك من خلال نمطين معماريين (تقليدي وحديث) .

	سكن تقليدي	سكن حديث
الشعور بالأمان	%92.50	%98.07
حماية ومراقبة	%97.50	%96.15
الإنتماء	%92.00	%92.30
تقدير الذات	%90.00	%96.15
حجب المرأة	%44.00	%38.46
قداسة المسكن	%95.00	%93.04
العلاقات القرابية	%71.50	%61.53
مدى الحرية في التصرف	%77.50	%87.69
وجود الأقارب	%49.00	%49.61
قضاء وقت الفراغ	%75.00	%73.84
المجموع	%78.40	%78.68

من خلال المعطيات الواردة في الجدول أعلاه يتبين أن المجمعات السكنية القديمة توفر القيم التقليدية أكبر من المجمعات السكنية الحديثة ، وذلك عائد إلى أن الروابط التقليدية ما زالت موجودة في هذه السكنات بشكل كبير وهي بذلك تربط الفرد بقيم الجماعة، وتؤسس لإستمراريتها داخل هذه المجمعات السكنية كما أنها تسهم في بناء ثقافة فرعية تميزهم عن باقي سكان المدينة ولو بشكل نسبي لأن المدينة وحدة كاملة ومتفاعلة مع باقي الحواضر والكل يتأثر بالوضع العالمي ، بخلاف المجمعات السكنية الحديثة حيث توفر بنسبة أكبر القيم الفردية وهي بذلك تربط الفرد بقيم الفردية ، حيث شعور الإنسان مرتبط أكثر بذاته،وبذلك تكون هذه المجمعات السكنية لها تأثير في البنية الذهنية لهؤلاء الأسر، أما ما يمكن إعتباره

القاعدة المشتركة بين السكن التقليدي والحديث هو الإنتماء ووجود الأقارب ومن خلال المخطط التالي نبين ذلك :

سكن تقليدي = حماية ومراقبة+حجب المرأة+القداسة+العلاقات القرابية+قضاء وقت الفراغ.

سكن حديث= الأمان +تقدير الذات+حرية التصرف.

أما القيمتين المشتركتين فهما : الإنتماء ووجود الأقارب.

ومن خلا الجدول التالي بينا ذلك :

جدول رقم:(15)

جدول توضيحي عن العلاقة بين نمطين معماريين (تقليدي وحديث)

السكن التقليدي	القيم المشتركة	السكن الحديث
حماية ومراقبة+حجب المرأة+القداسة+العلاقات القرابية+قضاء وقت الفراغ.	**الإنتماء +وجود الأقارب**	**الأمان +تقدير الذات+حرية التصرف.**

ملخص الفصل :

من خلال هذا الفصل تم التطرق لمجموعة من الحاجات سواء النفسية أو الإجتماعية أو الدينية ، إذ تبين أن السكن التقليدي يوفر بشكل أكبر الحاجات الإجتماعية ، أما السكن الحديث فهو يوفر القيم الفردية بشكل أكبر وهذا عائد بدرجة إلى السكن وما حمل من قيم حيث كان له إنعكاس على البنية الذهنية والسلوكية للأفراد .

الفصل الثالث:
المدينة والمجتمع
علاقة تأثر وتأثير

تمهيد :

باعتبار الإنسان كائنا رامزا فهو يقوم بإضفاء معاني مختلفة حوله وحول ما يحيط به وهذا من أجل خلق توافق وانسجام بينهما إذ أن "الفضاء والزمان هما ظاهرتان طبيعيتان،وممارستان إجتماعيتان وفكرتان رمزيتان في وقت واحد ،يخبرنا تحديد معانيهما المتعددة بكثير من الأشياء عن الثقافة والتغير والإختلاف ..."[1] فالفضاء بمعناه المادي وبتفاعله مع الزمن والإنسان يخلق لنا تصورات ومفاهيم إنسانية ، فهذان المفهومان يحددان معنى لنتاج الإنسان المادي واللامادي ،كما أنه هو الآخر محدد لهما،ولا يخفى علينا أن المكان- وهنا بالتحديد الفضاء الحضري- هو الآخر يتأثر بهذه العلاقة الثنائية.

فالمدينة باعتبارها مجموعة من السكنات المختلفة التي بناها سواء أصحابها أم كانت نتاج قرارات سياسية،فهي تتكون من مجموعة من الفئات الإجتماعية المختلفة التي تحمل معها أساليبها الخاصة في التفكير والسلوك حيث أن هذه التركيبة المادية تتفاعل مع التركيبة الإجتماعية،والعكس صحيح وذلك إما إيجابا أم سلبا فويرث يرى أن "كل مدينة تنتج نمطها الخاص من الشخصية ."[2] فهنا نجد أن المدينة توجد الشخصية الحضرية التي تتوافق مع أنشطتها الإقتصادية والإجتماعية والسياسية،كما أنها تؤثر على الأفراد والجماعات فهي"تكون شخصية الفرد والجماعات التي توجد بداخلها ."[3] أي أنها بطابعها المادي تملك القدرة على تشكيل شخصية الأفراد والجماعات وكذا خلق قيمهم التي يعيشون بها إلى جانب كون المسكن كأصغر وحدة سكنية هو الآخر يؤثر و يتأثر بالأسر الساكنة فيه، إذ أن "...البيت يصوغ الإنسان ."[4] فالقيم المادية تمتلك القدرة على بناء الجانب النفسي والوجودي للإنسان كما أنه يملك القدرة على خلق تصور الإنسان حول ذاته وحول مجتمعه.

[1] - طوني بينيت،لورانس غروسبيرغ،ميغان موريس:مفاتيح اصطلاحية جديدة-معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع،ت:سعيد الغانمي،ط1،بيروت لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية،2010،ص،532.

[2] -روبيرت بارك،ارنست برجس،رودريك ماكينزي:مرجع سابق،ص،246.

[3] - المرجع نفسه : ص،248.

[4] -غاستون باشلار : مرجع سابق ،ص،68.

كما أنه لكي نفهم جيدا ظاهرة المدينة - وذلك حسب بارك وويرث- " لابد من التركيز على ثلاثة مسائل :

- دراسة أيكولوجيا المدينة.
- تنظيم المدينة.
- دراسة سيكولوجية السكان ."[1]

فهي عناصر يمكن تقسيمها إلى جوانب مادية (الأيكولوجيا الحضرية،تنظيم المدينة) "...فالمكان المسكون يتجاوز المكان الهندسي ."[2] بل يتعداه إلى جوانب بشرية (الجانب النفسي للسكان)،وعليه ف"...المدينة نتاج عقلاني ومادي ."[3] فهي تحمل جانبين أحدها إنساني والآخر مادي ولا يتم التوفيق بين الإثنين إلا من خلال عملية التخطيط التي تتوافق بين ثقافة المجتمع وتصوره عن الفضاء المادي ، أي أن أي دراسة لا تنطلق من أرض الواقع ستنتج واقعا ماديا ولاماديا غريبا عن الثقافة المحلية ، وما لاحظناه في مجال دراستنا أن المجتمع يقوم بتكييف المسكن وفق تصوراته الخاصة ،من أجل خلق تآلف بينه وبين سكنه .

وقد تم الإعتماد في هذه الدراسة على جملة عناصر من أجل معرفة تلك العلاقة الوظيفية القائمة بين المدينة والمجتمع، وذلك من خلال مجموعة عناصر وهي : التأثير على القيم والسلوكات ، نظرة المجتمع للمرأة ، تأثيرها على المعتقدات التقليدية و علاقات الجوار ، وقد بدأنا في ذلك بعامل القيم والسلوكات .

[1] - محمد عاطف غيث:علم الاجتماع الحضري-مدخل نظري،مصر،دار المعرفة الجامعية،2009،ص،106.
[2] - غاستون باشلار :مرجع سابق،ص،68.
[3] - روبيرت بارك،ارنست برجس،رودريك ماكينزي: مرجع سابق،ص،9،بتصرف.

1- التأثير على القيم والسلوكات:

نبحث هنا عن العلاقة الجدلية التي محورا العلاقة فيها هما الأنماط المعمارية والقيم الإجتماعية ،فأيهما يؤثر على الآخر؟

فلو إعتمدنا إستدلالا منطقيا بسيطا لوجدنا أن السكن التقليدي النابع من القيم الثقافية الخاصة بالسكان يقوم بإشباع حاجاتهم المختلفة(وخاصة الحاجات التقليدية التي تربط الفرد بقيمه القبلية (أنظر الفصل السابق) .)،غير أن الأنماط المعمارية المستوردة والتي تنمو بشكل متسارع حتى أنها صارت تأخذ حيز المنطقة السكنية القديمة أو بدأت تدخل أشكالها إلى داخل المنطقة السكنية التقليدية،إذ أن"نمو المدينة الجديدة على حساب القديمة يشعر سكانها بالغربة ."[1] فالمعمار يحمل قيمه الخاصة به إذ نجد أن "خصائص المدينة العتيقة:

- نسيج معماري متكاثف ومتماسك.
- التناسق بين البعد الفيزيقي والإنساني.
- الموائمة(البعد الفيزيقي).
- البساطة والعمق.
- لغة بصرية وجمالية ."[2]

حيث أن المعمار التقليدي ومن خلال ما سبق يبين أن هناك رؤية متوافقة بين المعماري والسوسيوثقافي أنتجت ذلك التناسق والتزامن بين ما هو فكري وما هو مادي .

أما ذلك المعمار الذي لا يكون نابعا من القيم الأصيلة للمجتمع،إذ يؤدي إلى مشاكل إجتماعية ونفسية ف"المعمار الذي لا يرتبط بالوعي المجتمعي يؤدي إلى توترات إجتماعية ."[3] فعدم إدراك المهندس أو السياسي لهذه الحقيقة الإجتماعية ستتسبب بمشاكل عديدة يكون ضحيتها ساكن هذه العمارات باعتباره من يعيش بكيانه داخلها،فهو بذلك ممزق بين قيمه

[1] -حليم بركات : مرجع سابق،ص،163،بتصرف.

[2] - couries des savoir : خلف الله بوجمعة،المدينة الحزائرية والبحث عن الهوية, op.cit ,p-p,10-102.

[3] -احمد كوال:التحضر التحديث الحداثة-في المجتمع المغربي الحديث،الدار البيضاء،المغرب،افريقيا الشرق،2012،ص،184.

الإجتماعية والقيم التي تحملها هذه السكنات. كما أن"للتوسع الحضري السريع آثارا سلبية على البناء الإجتماعي والحضري ."[1] فالتوسع الحضري السريع ينتقل بوتيرة لا تتوافق مع التطور الثقافي وهذا ما يحدث هوة ثقافية حسب وليام أوجبورن .

كما أن الشئ الملاحظ في العمارات الحديثة تتميز بفوضى في الإنشاء ف"التشتت المجالي يقابله حتما تشتت إجتماعي ."[2] فالفوضى البصرية إلى جانب الفوضى المادية في عملية التشييد تسهم في اللاتوافق ما بين ساكن العمارة والمجال الحضري بصفة عامة وهذا ما نلاحظه في المجمعات السكنية الجديدة حيث تبنى بشكل شبه عشوائي كما أن المرافق الملحقة بها لا يتم توفيرها في أغلب الأحيان أي أن الهدف هو توفير السكن فقط أما باقي المرافق فهي تنجز بعد عملية الإسكان وهذا ما يبين أن سياسة الإسكان لا تعتمد رؤية بعيدة المدى ،كما أنها تتماشى وفق الضغوط الإجتماعية التي يفرضها الواقع الإجتماعي، فمن خلال الجدول التالي تبين أن:

[1] - روبيرت بارك،ارنست برجس،رودريك ماكينزي: مرجع سابق،ص،72.
[2] -أحمد كوال : مرجع سابق،ص،186.

جدول رقم:(16)

تأثيرالسكن على القيم والسلوكات :

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	142	78
%	%64.54	%35.45
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	53	67
%	%44.16	%55.83
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	120	80
%	%60	%40
الفئة	نعم	لا
عمارات	122	78
%	%61	%39
الفئة	نعم	لا
العالية	140	120
%	%53.84	%46.15
المجموع	577	423
%	%57.70	%42.30
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

نلاحظ أن ما نسبته 57.70% من مفردات العينة ترى أن للسكن تأثيرا على قيمهم يتمثل ذلك في :الجانب الأخلاقي من إحترام متبادل بين الجيران فهنا الأسر تحتكم في ذلك إلى أسس إجتماعية تقليدية مبنية على أساس الروابط الإجتماعية التقليدية التي تبنى على تراتب إجتماعي يقسم فئات المجتمع حسب الجنس والعمر،إلى جانب العامل النفسي والمتمثل في

الراحة وقد سبق أن بينا ذلك في الفصل السابق (أنظر الفصل الثاني) ،كما أن له بعدا إجتماعيا من خلال تحديد وتقويم سلوك الأفراد، فهنا المسكن أصبحت له القدرة على ضبط سلوك الفرد في علاقة جدلية بين الإجتماعي والعمراني،كما أن للسكن تأثيرا سلبيا على حياة الإنسان من خلال الإنحلال الخلقي لساكنيه،وذلك خاصة في تلك الفآت الإجتماعية الهشة التي لا تجد المرافق العمومية التي تشبع حاجاتها المختلفة فتتحول إلى أنشطة غير أخلاقية،كما أن شكل وحجم السكن له تأثير نفسي وإجتماعي وأخلاقي على ساكنيه،فالسكن الذي يقطنه أفراد أكثر من قدرته له تأثير نفسي وإجتماعي على سكانه من خلال بروز مشاكل إجتماعية (عدوانية) كما أنه من خلال التطور التكنولولجي أسهم السكن في تقليل التفاعل ين أفراده ،فهنا نلاحظ أن البناء المادي له تأثير في خلق جوانب أساسية في حياة الإنسان أي أنه يتميز ببعده الديناميكي كما أن له القدرة على خلق قيمه وإشباع حاجات سكانه،إذ "...يقول برايس: أن المكان الذي يسكن فيه الفرد يعد أمرا حيويا في تكوين شخصيته،وعاملا مؤثرا على الصحة النفسية والجسدية والإجتماعية ."[1]

أما عن بقية مفردات العينة والتي تصل نسبتها الى 42.30% فهم يرون أن السكن لا يؤثر في قيمهم وذلك عائد في نظرنا وحسب المعطيات الكمية المستقاة من الميدان ، إلى عاملين أساسين هما عامل الزمن وهذا الأمر لا يتحقق إلا من خلال الفترة التي يقضيها ساكن هذه السكنات في مدينته ومدى قدرته على التكيف مع الواقع الإجتماعي لهؤلاء السكان إلى جانب قدرته على بناء شبكة علاقات إجتماعية داخل مدينته ، غير أن الملاحظ أن السكان الذين تتشابه أصولهم الأولى يقومون بعزل إجتماعي على جميع الدخلاء ، أما عامل التملك فهو عامل جد أساسي في إحساس الفرد بوجوده وعدم تبعيته إلى الأخرين في تقرير مصير إقامته ، فلو عدنا الى المعطيات الكمية للدراسة نجد أن37.20% مدة اقامتهم بين 0_5 سنوات ،كما أن 28.10% سكنهم عبارة عن إيجار، أي أن أسر هذه المجمعات السكنية ما زالو مرتبطين نفسيا بمناطق سكنهم الأولى ، كما أن تآلفهم مع سكناتهم لم يتحقق بعد ، نظرا للعاملين السابقي الذكر.

[1] - عبد الحميد ديلمي،مرجع سابق،ص،26.

2- نظرة المجتمع للمرأة:

يتعلق الأمر بعلاقة ثلاثية محوراها الأساسيان المجتمع (الذكوري) والمدينة اللذان يؤثران في المرأة باعتبارها نقطة التأثر :

مجتمع(ذكوري)------ إمرأة --------- مدينة(ذكورية).

فهل حقيقة ما تزال تلك النظرة الإنتقاصية للمرأة مترسخة في الظمير الجمعي لمجتمع الدراسة ؟

حيث ترى آمال قرامي أن : "إقترن تقسيم الفضاء بتوزيع الأدوار الجندرية وبالتمثل الإجتماعي للجسد الذي يعد من أهم العوامل المحددة لهندسة الفضاء ووصمه بعلامات مميزة وقد تحولت المدينة على وجه الخصوص إلى فضاء موصوم جنسيا...خاضع لثنائيات عديدة:الداخل/الخارج،المغلق/المنفتح،الأنثوي/الذكوري،وكانت العلاقات بين الجنسين معكوسة بإعتبارات مختلفة ،منها ما يتصل بالدين،ومنها ما له علاقة بالمنظومة القيمية ومنها ما له إرتباط بمنزلة المرأة..وهي علاقات محدودة حينا،ومرنة في أحايين،فكل مجتمع يصم الفضاء بعلامات تكشف عن الهوية الدينية والعرقية والجنسية وهي علامات تبين عن طريق إستغلال المكان وتشكيله وفق مقتضيات مضبوطة سلفا محكومة بثنائية النظام والفوضى ويمكن القول أن المكان آداة تشغل للتعبير عن تطلعات الذات والأحاسيس،وهو يعكس نظرة كل جنس إلى نفسه وإلى الكون ، ونستشف من وراء تقسيم الفضاء طريقة تنظيم الجماعة للمجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والرمزية ."[1] فالفضاء المادي بذلك أصبح فضاءا مجنسنا،يحمل قيما ذكورية متخفية وراء الجانب الديني والقيمي إلى جانب الرؤية المنتقصة من قيمة المرأة،فقيم المجتمع الذكوري قامت بتقسيم المجال الحضري وفق ما يتوافق مع رؤيتها لذاتها ولما يستلزم تحقيقا لمصالحها التي ترسخ هيمنتها الذكورية على المرأة،إذ يتبين من خلال المعطيات الكمية المبينة في الجدول التالي:

[1] - آمال قرامي:مرجع سابق،ص-ص،305-306.

جدول رقم(17)

المسكن فضاء خاص بالمرأة:

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	146	74
%	%66.36	%33.63
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	83	37
%	%69.16	%30.83
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	160	40
%	%80	%20
الفئة	نعم	لا
عمارات	142	58
%	%71	%29
الفئة	نعم	لا
العالية	180	80
%	%69.23	%30.76
المجموع	711	289
%	% 71.10	%28.90
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

يبدو أن الذهنية الذكورية لازالت تعتقد أن المسكن فضاء خاص بالمرأة وذلك بنسبة71.10% حيث أن نظرة الرجل لا تزال ترى أن مكان المرأة هو مسكنها وذلك عائد للرواسب الثقافية الناتجة عن الأصول الأولى للسكان(ريفية)،إلى جانب الخلفية الدينية الممأسسة منذ قرون والتي يستغلها الذكور من أجل تحديد للفضاءات الخاصة بكليهما ،حيث

يرون أن المسكن يوفر للمرأة حريتها،التي يعتقدون أنها محرومة منها خارج الفضاء العام،كما أنهم يرون أن المسكن يعتبر عالمها الذي تقوم فيه بتربية الأبناء ،وكأن المرأة ليس لها أي دور في المجتمع إلا الإنجاب والتربية فقط دون مراعات للتطورات الحاصلة في المجتمع،كما أن المرأة صارت تخرج للدراسة والعمل ، وذلك ما بينته المعطيات الخاصة بمفردات عينة مجتمع البحث حول النساء(تركز المستوى التعليمي للإناث بين فئتي الثانوي بنسبة 36.15% و الجامعي بنسبة 44.61% أما بالنسبة للنساء العاملات في مجتمع البحث فتقدر نسبتهن ب 70.00%.)

فهذا ما يبين أن التمثلات العميقة للرجال رغم التطور الحاصل مازالت متشبعة بالقيم التقليدية مهما بدت في ظاهرها أنها قيم حديثة ، وهنا نلاحظ أنه في عنصر سابق متعلق تلبية السكن للحاجات الإجتماعية والثقافية للسكان ، وفي العنصر المتعلق بالمرأة في المجال الحضري وجدنا أن ما نسبته 62.40% يرون أن السكن لا يقوم بحجب المرأة ، فمفردات مجتمع الدراسة تتعامل بثائية في نظرتهم للمرأة فهم يتعاملون بنفعية في علاقتهم مع المرأة أين تم تشييؤها وإستغلال مكانتها الإجتماعية التي إكتسبتها داخل البناء الاجتماعي فهذا التعارض ناشئ عن الصراع القائم بين القيم الريفية والقيم الحضرية فالمؤشرات الظاهرة تبين أن هناك تغيرا شكليا إلا أن الأمر الواقع هو خلاف ذلك فالرواسب الثقافية لا تزال تشتغل في اللاشعور الجمعي لمجتمع الدراسة ، كما أن هذا ينعكس داخل بنائهم الفكري ، حيث أنهم في مواقف يبرز ذلك التناقض بشكل واضح وفي أحيان أخرى يكون ذلك مبررا وفق آليات تفكيرهم التي تجمع النقيض وضده في نفس الوقت.

أما باقي مفردات العينة فهي ترى أن المسكن ليس للمرأة فقط بل هو لكل أفراد الأسرة بنسبة28.90%بما يوفره من عوامل نفسية (راحة وسكينة وأمان واستقرار) وحتى إن كانت هذه النظرة متفائلة إلا أن الأمر يستوقفنا من خلال توجه المسكن إلى داخل ذات الفرد من خلال العوامل النفسية ، فهو هنا عاجز عن التوجه إلى خارج ذات الفرد،وذلك عائد كما قلنا إلى العوامل الخارجية التي لا تزال مسيطرة على الفضاء العام .

كما أن المسكن ،في المخيلة الخاصة بمفردات مجتمع البحث قد إرتبط بالعورة أي بالجانب الجسدي للإنسان حيث صار بمنزلة اللباس الذي يستر الإنسان،ويبين لنا الجدول التالي ذلك:

جدول رقم:(18)

مفهوم المسكن وإرتباطه بالعورة:

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	122	98
%	%55.45	%44.54
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	71	49
%	%59.16	%40.83
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	106	94
%	%53	%47
الفئة	نعم	لا
عمارات	141	59
%	%70.5	%29.5
الفئة	نعم	لا
العالية	160	100
%	%61.53	%38.46
المجموع	600	400
%	%60.00	%40.00
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

يرى60.00%من مفردات عينة مجتمع البحث أن المسكن مرتبط بالعورة،حيث تحول المسكن إلى فضاء لا مادي يملك القدرة على ستر عورة الإنسان مثله مثل اللباس،حيث أن مفردات عينة مجتمع البحث ترى أن المسكن ستر للإنسان حيث إستدل بعض أفراد مجتمع البحث بأمثال شعبية مثل "داري تستر عاري"،"المسكن قبر الحياة"فالمسكن بذلك يستر عيوب الإنسان،كما يحافظ على أسرارهم وعليهم في نفس الآن،إلى جانب إرتباطه بالأمان والحماية(جانب نفسي)،إذ يمكن أن نبين ذلك في المخطط التالي:مسكن----------عورة

لباس----------ستر

جسد----------عورة.

فالسكن هنا صار فضاء مؤنسنا يملك القدرة ستر عورة الإنسان مثله مثل اللباس فهو بذلك يعبر عن هوية ساكنه من خلال شكله الداخلي والخارجي حيث يميل السكن إلى الإنغلاق على الخارج وتفتح نسبي على الداخل وهذا ما يلاحظ خاصة في تلك التعديلات الداخلية والخارجية على السكنات ، ولو قمنا باستقراء للأمثال التي قدمها مبحوثوا مجتمع الدراسة نجد أن قولهم : "داري تستر عاري ." فهنا كأن المسكن فضاء يتميز بتعارضه عن الفضاء العام الذي يتحول إلى فضاء كاشف وفاضح ومخترق لخصوصية الإنسان ، وعليه تتحول الدار أو المسكن بذلك عودة إلى الذاتي والخصوصي والحميمي والإئتلاف مع الذات والتصالح معها بعكس الفضاء العام بتميزه بعدوانيته وعنفه المادي والرمزي على ذات الإنسان.

أما المثل الثاني وهو "الدار قبر الحياة ." فهنا يتحول المسكن إلى فضاء يشبه الرحم باعتبار القبر عودة إلى رحم الأرض والسكن كأنه رحم المرأة ، والسبب في ذلك هو عدوانية الفضاء العام واختراقه لخصوصية الفرد من قبل الإجتماعي ، وعليه نجد أن السكن يرتبط بمجموعة تصورات خاصة بالمبحوثين وهي :

- المسكن مرتبط بالتصور الغيبي حول الموت .
- المسكن مرتبط بالأرض .

- المسكن مرتبط بالمرأة .
- المسكن مرتبط بالجنس .
- المسكن مرتبط بالفردي والخاص والتملك .

كما أن 40.00% من مفردات عينة مجتمع البحث يرون أن المسكن لا يرتبط بالعورة،فهم يرون أنه عبارة عن مأوى فقط وما يوفره لصاحبه من حاجات نفسية كالراحة والإستقرار والحماية،فالسبب يعود إلى عدة عوامل مثل عدم التملك للفضاء المنزلي أو عدم الإحساس بالإنتماء لهذا الفضاء،كما أن الأمر متعلق بعدم تلبية الفضاء الإجتماعي والمادي لحاجات قاطنيه ، فهنا العلاقة بين المسكن وساكنه هي علاقة تنافر ناتجة عن أسباب مادية ونفسية-إجتماعية ، فالمسكن فقد تلك القدرة على ستر الإنسان باعتباره غريبا عن ذاته وغير متوافق مع حاجاته.

إلى جانب ذلك سألنا المبحوثين عن حرمة المسكن وقد تبين ذلك من خلال الجدول التالي :

جدول رقم:(19)

المسكن والحفاظ على قيمة الحرمة:

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	214	06
%	%98.18	%2.72
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	120	00
%	%100	%00
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	188	12
%	%94	%6
الفئة	نعم	لا
عمارات	197	03
%	%98.5	%1.5
الفئة	نعم	لا
العالية	260	00
%	%100	%00
المجموع	976	24
%	%97.60	%2.40
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

من خلال العنصر السابق (المسكن مرتبط بالعورة) نجد أن 97.60% من مفردات العينة يرون أن المسكن يحافظ على قيمة الحرمة،وذلك بعد أن وجدنا أن كثيرا من مفردات مجتمع البحث قاموا بتعديلات على مساكنهم 58.00% أي أنهم قاموا بتكييف السكن مع حاجاتهم ومما هو معروف عن السكنات الحديثة أنها تتميز بشرفاتها ونوافذها المطلة على الخارج

لذلك نجد أنه في السكنات المبنية من قبل الدولة أو الأفراد تغلق الشرفات أو يوضع حاجز يمنع الرؤية داخلها،كما أن النوافذ يوضع لها زجاج يمنع الرؤية لمن هو خارج المسكن أو يتم غلقها نهائيا ،أي أن السكن في البداية لم يوفر هذه القيمة(الحرمة)إنما ساكن البناء هو من قام بتوفيرها في مسكنه،بعد أن تم تغييب الأمر أثناء عملية التخطيط ،أو خلال عملية إستيراد المخططات الأجنبية،فهنا نجد أن ساكن هذه السكنات يقوم بهندسة المسكن وفق التصورات التي تتوافق مع نظرته لذاته وللأخرين ، فسكان هذه العمارات يحاولون الإنغلاق على ذواتهم وتخوفهم من نظرة الأخرين الإنتقاصية لهم بإعتبارهم غير قادرين على الدفاع عن حرامتهم وهذا ما يعيدنا إلى المسكن التقليدي الذي يعتبر مغلقا على الخارج ومنفتحا على الداخل، حيث أن التصورات التقليدية ما تزال مستمرة في اللاشعور الجمعي لمجتمع البحث،فساكن المسكن الحديث يحمل في تصوراته صورة المسكن التقليدي أينما ذهب.

لنجد أن 2.40% يرون أن المسكن لا يوفر لهم تلك القيمة وذلك عائد لكونهم مستأجرين لسكنات لا يمكنهم إجراء تعديلات عليها،وهذا ما يجعلهم في منظور الأخرين ذوي قيمة إجتماعية متدنية نظرا لأنهم غير قادرين على صون حرماتهم فحرمة المسكن من حرمة نسائهم،فهنا نجد أن المجتمع يتعامل بطريقة متناقضة مع هؤلاء الإفراد،إلى جانب إعتبار أن من لا يملك مسكنا خاصا هو إنتقاص في رأسماله الرمزي والمادي،كما أن السكن لا يتوافق وتطلعاتهم وقيمهم.

كما أنه تم سؤال مفردات العينة عن أمر يعده الجزائريون أمرا خاصا بهم وهو التلفظ باسم المرأة(الزوجة) في الفضاء العام حيث وجدنا أنه ومن خلال المعطيات التالية تبين أن:

جدول رقم:(20)

التلفظ بمصطلح الزوجة أمام مجموعة غرباء :

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	122	98
%	%55.45	%44.54
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	76	44
%	%63.33	%36.66
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	114	86
%	%57	%43
الفئة	نعم	لا
عمارات	120	80
%	%60	%40
الفئة	نعم	لا
العالية	110	150
%	%42.30	%57.69
المجموع	542	458
%	%54.20	%45.80
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

عند سؤالنا لمفردات عينة مجتمع البحث وجدنا أن 54.20%يرون أن التلفظ بمصطلح زوجتي أمر عادي،حيث أنه في مجتمع البحث هناك تغير في مثل هكذا تصور فبعد سؤالنا لهم تبين أنهم يعتبرون الأمر عادي ولا يوجد عيب في ذلك،كما أنهم يرون للأمر من ناحية دينية ويعتبرون المرأة "حلالهم".وهذا عائد للمستوى الثقافي والمعرفي سواء للرجل أو

المرأة ،حيث يلعب عامل التعليم دورا في حل مثل هكذا أفكار، غير أنه لا يخفى علينا أن الذهنية الذكورية تتعامل مع المرأة بطريقة براغماتية، من أجل تحقيق مصالحها المادية ، فهل يمكن القول أن هناك تغيرا حقيقيا في الذهنيات حول هذه القيمة ؟

إذ نجد أن 45.80% يرون أن الأمر يتعلق ببعد إجتماعي وذلك في نظرهم عائد لسلطة العرف الإجتماعي المتوارث من خلال تنشئتهم الإجتماعية، ومما هو معروف في المجتمع الجزائري أن التلفظ بمصطلح "زوجتي" أمام مجموعة غرباء أو حتى الأقارب يعتبر عيبا ومسا بكرامة الرجل ولذلك تسمى "الدار"أو "آخام"حيث أن" "الدار" التي لم تعد مقصودة لذاتها كفضاء جغرافي هندسي جامد، فلقد حركتها المخيلة الشعبية وأخرجتها من طابعها الأصلي محررة إياها من تلك الوظيفة الإجتماعية التي تأسست من أجلها أصلا، لتبعث فيها الروح و تدخلها ضمن إطار جديد قريب الصلة من الإطار الإنساني ."[1] أو بمصطلح آخر" العايلة"،كما أن طبيعة المجتمع الأبوي المتسلط تفرض نظرتها عليهم من خلال الإنتقاص من قيمة المرأة والنظرة الدونية لها واعتبارها شيئا تابعا للرجل وتنزل منزلة الأطفال،كما أن الأمر يرتبط بالعيب في نظرهم (جانب نفسي)،إلى جانب كون آخرين يرون أن الأمر مرتبط بالتقدير والإحترام (جانب أخلاقي).

3- المدينة وتأثيرها على المعتقدات التقليدية:

يمكن إعتبار المدينة العربية والمدينة الجزائرية بشكل خاص عبارة عن فسيفساء فكرية ومادية فهي تحمل جميع المتناقضات المتكاملة بنائيا سواء داخل أفرادها أو جماعاتها ، من خلال الجمع بين الأسطوري والواقعي من خلال الجمع بين الأمر ونقيضه دون إحساس بوجود تناقض ف"إشكالية الموروث التقليدي الموجود في اللاشعور الجمعي للسكان مازال يحرك سلوكياتهم رغم سكنهم للمدن مدة طويلة لذلك لابد من قطيعة مع التراث القديم ."[2] فالتراث التقليدي الذي لا يزال يشغل الفضاء العام كالعلامات التي تلاحظ على سطح المنازل

[1] - انسانيات :محمد سعيدي ،الدار-المراة: رمزية الفضاء بين المقدس والدنيوي في الثقافة الشفوية،وهرا ن الجزائر،ع2،خريف2007،ص-ص،6-14.
[2] -احمد كوال: مرجع سابق،ص،211.

(عجلات) فهي ترمز لإبعاد العين الشريرة،أو وضع صورة لليد فوق مداخل السكنات،وهي أيضا تحمل دلالة العجلة،أو أن الأمر وصل ببعضهم لحد رقية منازلهم خوفا من الحسد.

فهل أثر فضاء الدراسة على معتقدات ساكنيه؟

يتبين ذلك من خلال الجدول أدناه :

جدول رقم :(21)

قيم المدينة وتأثيرها على المعتقدات التقليدية :

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	162	58
%	%73.63	%26.36
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	79	41
%	%65.83	%34.16
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	146	54
%	%73	%27
الفئة	نعم	لا
عمارات	130	70
%	%65	%35
الفئة	نعم	لا
العالية	200	60
%	%76.92	%23.07
المجموع	717	283
%	%71.70	%28.30
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

تعتبر المدينة بناءا فكريا قبل أن تكون بناء ماديا فهي تمتلك القدرة على إحتواء وتغيير وتحوير أفكار الناس،إذ أن ما نسبته71.70% من مفردات العينة يرون أن للمدينة تأثيرا على قيمهم وسلوكاتهم التقليدية نظرا لأن المدينة تحمل قيمها الخاصة بها والمتمثلة في قيم الفصل بين الحياة الدينية واللادينية ، وهذا عائد إلى المستوى الثقافي والتعليمي لمفردات العينة،حيث يلعب التعليم دورا في تغيير التمثلات التقليدية للسكان، كما أن للعوامل الدينية أو بتعبير أصح الدين الرسمي له تأثير نسبي على الحياة الذهنية لسكان المدينة فالمدينة الجزائرية لم تقم بفصل بين الحياة الدينية واللادينية وذلك نتاج لطبيعة المجتمع الذي يحمل القيم الدينية واللادينية في مخياله الجمعي.

إلا أن ما نسبته 28.30% من مفردات العينة يرون أن المدينة لا تؤثر على معتقداتهم التقليدية وذلك كونهم يرون أنها راسخة في مخيالهم الجمعي وذلك عائد إلى تشبثهم بمعتقداتهم التقليدية وكون أصولهم الأولى ريفية ،كما أن مدة إقامتهم ليست طويلة،إلى جانب أن الأمر في نظرهم يعود إلى ضعف الوازع الديني ، حيث أن الرواسب الثقافية ما تزال موجودة في اللاشعور الجمعي لهذه الفئة كما أنها تحرك تمثلاتهم الإجتماعية حول ذواتهم وفضائهم المعيش .

ف"الجدران الخارجية لا تقوم بوظيفة جمالية : لها بعد اخفاء ما يوجد داخل العمارة...وإبعاد العين الشريرة ."[1]، وهذا ما نلاحظه في السكنات المشيدة من قبل السكان أو التغييرات التي يقوم بها السكان على سكناتهم ، إذ تفتقد إلى الجانب الجمالي ، وهذا يعبر لاشعوريا عن المخيال الجمعي المتخوف من نظرة الآخرين التي يمكن أن تتسبب في آثار سلبية على أفراد الأسرة وكذلك السكن، وهنا نجد أن الدين الرسمي لم يستطع التأثير بعد على الدين غير الرسمي لهؤلاء السكان فالأصول الأولى إلى جانب سكن مجموعات متشابهة دمويا أسهم بشكل كبير في إستمرارية هذه التصورات وهذا ما يجعل عملية تشكيل وإعادة تشكيل لهذه التصورات داخل الفضاء المديني أي أن هناك بناء فكريا موازيا للبناء الفكري المديني وقد يصبح منافسا له ومحركا للتصورات التقليدية لباقي السكان ، فالتصورات التقليدية تبقى

[1] -شاكر لعيبي:مرجع سابق،ص-ص،95-97.

مترسخة في اللاشعور الجمعي للأفراد واستمرارها عند فئة إجتماعية معينة ما يمكن أن يؤثر في الأفراد المجاورين لهم إلى جانب الأفراد الذين يتعاملون معهم .

4- علاقات الجوار:

تعتبر علاقات الجوار(الجيرة) في المدينة من بين العلاقات التي تختلف تماما عن الريف حيث أن طبيعة المدينة تفرض على سكانها علاقات فردية وسطحية ومبنية على المصلحة،ف"خصائص المدينة الكبيرة : العلاقات الإنسانية عقلانية،غير شخصية،المصلحة علاقات المال ."[1] فهل تحقق ذلك في المدن العربية والمدينة الجزائرية بالخصوص؟

تتبني الأسرة العربية على مجموعة من الخصائص نوجزها فيما ذكره هشام شرابي:" - الإتكالية،- السيطرة،الخجل والشعور بالذنب ."[2] ،فبإعتبار الأب هو المعيل لباقي أفراد الأسرة،فهم يعتبرون عالة عليه،وبالمقابل يكونون تابعين له،وهذا ما يخلق شعورا بالتبعية،كما أنها علاقات مبنية على القهر والتسلط والسيطرة،وهذا ما يخلق مشاكل نفسية،كالخجل والشعور بالذنب،إذ أن الأمر سينعكس على المجال السكني ف "العلاقات الجيدة داخل الأسرة تنعكس على المسكن،أما العلاقات السيئة فهي تنعكس على المسكن (حتى المسكن له تأثيره وتأثره)"[3] فنوعية العلاقات السائدة داخل السكن تحدد نوع السلوك وهذا ما ينجم عنه تأثير على الأسر الأخرى والسكنات.

كما أن "للمكان إنعكاس على الجانب النفسي للأسرة وخاصة عندما يكون ضيقا ."[4] فهذا يبين لنا أن للمجال الحضري القدرة على التأثير على الجانب النفسي للأفراد،سواء كان الأمر إيجابا أم سلبا،كما أن للمجال السكني إنعكاس على الجانب الإجتماعي إذ أن "صورة المجال تنعكس على قيم العائلة ومواقفها الإجتماعية وكذلك ترتبط بشكل البناء ."[5] ،وهذا ما يجعله يدخل في تمثلات الأسر حول ذاتها ويتجسد في سلوكاتها،باعتبار أنه "...على أساس أن

[1] - روبيرت بارك،ارنست برجس،رودريك ماكينزي:مرجع سابق،ص،32.
[2] - هشام شرابي: مرجع سابق،ص-ص،32-36.
[3] -رجاء مكي طبارة : مرجع سابق،ص-ص،19-20.
[4] -عبد الحميد دليمي: مرجع سابق ص-ص،184-185.
[5] - brahim benyoucef :op.cit ,p,97.

وظيفة السكن هو خلق الإستقرار والتقارب بين الأفراد والأسر،وحسن الجوار وحياة إجتماعية مرغوب فيها..."[1] فهذه من بين أهداف السكن ،وتعتبر المجاورة السكنية من وظائفه ف "المجاورة السكنية: ...عبارة عن مجموعة متكاملة من المساكن بمرافقها وخدماتها الضرورية،لتحقيق الإكتفاء الذاتي للإعتماد على نفسها لتغطية الإحياجات اليومية للحياة وفي الوقت نفسه تعتمد المجاورة على المجتمع الكبير وهو مجتمع المدينة ككل والتي هي جزء منه..."[2] ومن خلال الجدول أدناه يتبين أن:

[1] -عبد الحميد دليمي : المرجع نفسه،ص،12.
[2] - زين العابدين علي صقر:التخطيط الحضري-مدخل عام،ط1،ليبيا،دار الكتب الوطنية،2004،ص،132.

جدول رقم:(22)

علاقات الجيرة:

الفئة	جيدة	حسنة	سيئة	لا علاقة
وسط المدينة	112	98	00	10
%	%50.90	%44.54	%00	%4.54
الفئة	جيدة	حسنة	سيئة	لا علاقة
بجوار وسط المدينة	50	54	05	11
%	%41.66	%45	%4.16	%9.16
الفئة	جيدة	حسنة	سيئة	لا علاقة
بسكرة القديمة	98	90	06	06
%	%49	%45	%3	%3
الفئة	جيدة	حسنة	سيئة	لا علاقة
عمارات	125	65	02	08
%	%62.5	%32.5	%1	%4
الفئة	جيدة	حسنة	سيئة	لا علاقة
العالية	170	70	00	20
%	%65.38	%26.92	%00	%7.69
المجموع	555	377	26	55
%	%55.50	%37.70	%2.60	%5.50
المجموع	1000			
النسبة المئوية	%100			

نجد أن ما نسبته 55.50 % يرون أن علاقاتهم مع جيرانهم جيدة وذلك نظرا لكون نسبة كبيرة من مفردات العينة يقيمون بجوار أقاربهم،وهذا ما يبين لنا أن أسر مفردات العينة لا تزال تبحث عن أمانها داخل العلاقات الإجتماعية التقليدية،وأن قيم المدينة لم تستطع بعد

التأثير على الروابط الإجتماعية التقليدية (61.53% يرون أن العلاقات في المدينة مبنية على أساس دموي .)،ومما يعزز قولنا أن أغلب مفردات العينة يرون أن العلاقات في المدينة مبنية على أساس دموي،وهذا ما سينعكس على إحساس هؤلاء الأسر بالأمان في مساكنهم ، أي أنه في المخيال الجمعي المبني على الجانب الديني ما تزال الأسر الحضرية تحمل في أعماق لاشعورها القيم التقليدية ، كما أنها تقوم بخلقها حتى ولو كانت تعيش بعيدا عن أسرها وذلك من خلال قيم الجوار والتزاور، وبذلك تؤسس هذه الأسر لثقافة موازية لثقافة المدينة وبالمقابل تفرض عليها قيمها وتتصارع معها.

أما عن أولئك الذين علاقاتهم سيئة2.60%،أو لا علاقة لهم بجيرانهم5.50%فذلك عائد إلى قصر مدة إقامتهم في أحيائهم،أو أنهم من أولئك الذين لا يوجد لهم جيران،فالذين لهم جيران كان لهم تأثير على قيم الآخرين ،إلى جانب ذلك يمكن أن يقوم الأفراد الذين لهم جيران بعزل إجتماعي ونفسي لمن لا ينتمون إليهم فالعزل الإجتماعي والعلائقي للأفراد يسهم في بناء عنف رمزي موجه تجاه الذات وتجاه الأخر المختلف عنهم وهذا ما يخلق نوعا من الإغتراب عن قيم هولاء الإفراد وعدم مقدرتهم على الإندماج مع هولاء الأفراد .

وقد إعتمدنا في الأخير على جدول تم فيه بناء المعطيات المتعلقة عن العلاقة بين المدينة والمجتمع والجدول التالي يبين ذلك :

جدول رقم:(23)

تأثير وتأثر السكن بالبعد الإجتماعي

القيم	النسب
التأثير على القيم والسلوكات	%57.70
المسكن فضاء خاص بالمرأة	%71.10
العورة	%60.00
الحرمة	%97.60
التلفظ باسم الزوجة	%54.20
التاثير على المعتقدات التقليدية	%71.70
علاقات الجوار	%55.50
المجموع	%66.82

ومن خلال الجدول التالي نلخص مدى تأثير المسكن على قيم السكان وذلك بنسبة66.82% أي أن السكن له القدرة على خلق كيان الإنسان وتشكيله، وإعادة تشكيله وذلك وفق علاقة جدلية بين البناء والإنسان ، كما أن السكان في حالة عدم توفيره لحاجاتهم يقومون بتغييره وتعديله وفق ما يتوافق مع تصوراتهم حول ذاتهم وفضائهم المعيش ،وهنا تكمن قدرة الفرد في التغيير على مجاله الحضري، ونلاحظ كذلك أن الجدول يبين أن السكان يتراوحون بين القيم التقليدية والقيم الحديثة فهذا ما يبين أن هناك ثنائية في علاقة السكان مع مساكنهم فرضتها من جهة قيمهم التقليدية ومن جهة أخرى قيم المدينة ، وهذا ما يجعل مجتمع المدينة يعيش حالة من الصراع والتكيف في نفس الوقت مع قيمه والقيم الدخيلة عليه ، أي أنه إذا ظهر خلل في البنية الإجتماعية ستقوم بقية العناصر البنائية بتعويض ذلك الخلل وهذا ما يعبر عنه في الوظيفية بالتكامل البنائي والتساند الوظيفي .

ملخص الفصل :

للسكن تاثير على الإنسان فهو يبني كيانه ووجدانه ويقولب شخصيته وفق تركيبته ، كما أن ساكن هذا السكن له القدرة على بناء هذا السكن وتشكيله وفق الرؤية التي تفرضها عليه ثقافته وتركيبته الإجتماعية ، فهذه العلاقة تم إيجادها في مجال الدراسة ، إذ أن ساكن هذه السكنات وخاصة السكنات المبنية من قبل الدولة يقوم بتعديلها للتوافق مع قيمه ، كما ان هذه السكنات كان لها تأثير على قيم سكانها ، إذ أن هناك علاقة جدلية بين البنية المادية والبنية السوسيوثقافية.

الفصل الرابع:
المدينة والسياسة العمرانية

1- مخططات السكن في الجزائر منذ الإستقلال إلى يومنا هذا:

1-1- عملية التخطيط :

إن عملية التخطيط الحضري عملية جد أساسية في تشييد أي مدينة ، حيث لابد من توافر رؤية (قريبة ، متوسطة ، بعيدة) المدى (أنظر الملحقين 04-05) ، وهذا من أجل قدرة الفضاء الحضري على إستيعاب السكان الذين تم إعداد هذه السكنات من أجل إسكانهم أو الوافدين الجدد القادمين من مناطق مجاورة والتي تكون في أغلب الأحيان مناطق ريفية لذلك يستلزم الأمر تخطيطا للجغرافيا البشرية ، وجعل هذه الفئات السكانية تندمج في الفضاء المديني وتمارس الحياة الحضرية ، وتبدأ عملية الإندماج الحضري بالتدريج وذلك بالتخلي عن القيم الريفية أو البدوية ، وعليه ف"أثناء عملية التخطيط لابد من مراعاة مجموعة من الشروط:

- إعتبارات إجتماعية.
- إعتبارات تقنية وإقتصادية.
- إعتبارات مناخية وجيولوجية ."[1]

أي أن معرفة الإختلافات الإجتماعية والثقافية للوافدين الجدد أو حتى البنية الإجتماعية لسكان المدينة وتفاعلها مع هؤلاء الوافدين وما ينتجه هذا التفاعل على تركيبة كلا الطرفين .

إلى جانب ذلك لابد أن يتم التركيز على مدى تطور أو تخلف هذا المجتمع في جانبه التكنولوجي والإقتصادي لأن ذلك يسهل عملية معرفة مدى تأثر بنية المجتمع الذهنية بالجانب المادي ومعرفة قدرتها على إستيعاب التطور التكنولوجي الذي سيدمج في بنيتها الإجتماعية .

كما أن الجانب المناخي والجيولوجي يعتبران عاملين جد مهمين في تحديد نوع السكن الذي يتوافق مع البنية الإجتماعية للسكان ، ولذلك ليس من المعقول أن يتم تطبيق مخططات

[1]- روبير اوزيل:فن تخطيط المدن،ت:بهيج شعبان،بيروت،لبنان،دار عويدات،دس،ص-ص،50-59.

معمارية لمناطق ساحلية على مناطق صحراوية أو جبلية فلكل منطقة جغرافية خصائصها التي تتميز بها .

كما أن "...التخطيط السليم لإستعمالات الأرض في المدينة يرمي إلى الإجابة عن الأسئلة التالية :- أين يسكن الناس...،- أين يعمل الناس...،- أين يقضي الناس أوقات الفراغ...،- كيف ينتقل الناس والبضائع ."[1] ، وكذلك يمكن أن نظيف مع من يسكن الناس ؟ وكيف يسكن الناس ؟ فهذه هي الأسئلة الأساسية من أجل إيجاد إنسان مندمج في فضائه الحضري ، وغير عالق في شبكة علاقات إن لم يكن جزء منها سيعرض للإقصاء الإجتماعي .

غير أن تلك العملية إذا لم تحتكم إلى رؤية مادية وبشرية فسيتحول الفضاء المديني إلى فضاء مريف ، أو فضاء ريفي-حضري ،كما هو ملاحظ في فضاء مجال دراسة بحثنا ، حيث بينت المعطيات الكمية أن 38.20% من مفردات عينة مجتمع البحث هم أسر ممتدة ، إلى جانب أن الأصل الأول لهؤلاء السكان ريفي وذلك بنسبة 40.90%، كما أن47.30 % من مفردات العينة يسكنون بجوار أقاربهم ، وهذا ما سينعكس على نوعية العلاقات السائدة في الوسط الحضري حيث تتميز بطابعها الدموي القرابي وذلك بنسبة 62.70 %، أما ما يتعلق برؤية الرجل للمرأة فالمسألة تحمل جانبين فظاهر الظاهرة المتعلق برؤية الرجل لحجب الفضاء السكني للمرأة فالمجال السكني لايحجب المرأة وذلك بنسبة 62.40 % أما عمق الظاهرة والأمر المتعلق بالرواسب الثقافية حول كون الفضاء السكني خاص بالمرأة وذلك بنسبة 71.10 % أي أن الذهنية الذكورية تتعامل كما ذكرنا سابقا بطريقة براغماتية مع المرأة، وهذا ما ساهم في إستمرارية القيم الريفية داخل المجال الحضري(وما لاحظناه من خلال المعطيات التي تم تزويدنا بها من قبل المصالح البلدية لبلدية بسكرةأن نسبة درجة التحضر في مدينة بسكرة هي 99.51 % (أنظر الملحق06) فهي عبارة عن معطيات كمية لا تستند إلى معطيات أخرى تحدد درجة التحضر الحقيقة ،ولذلك لابد من إعتماد معطيات كيفية لتحديد درجة التحضر في أي مجال حضري)، وهذا كله من إنعكاسات سوء التسيير والتخطيط للمجال الحضري وقصر رؤية صانعي القرار على المستوى المحلي .

[1] - زين العابدين علي صقر:مرجع سابق،ص،76.

تعد عملية التخطيط عملية أساسية في إنشاء المدن وذلك من ناحية البنية التحتية أو تخطيط المجمعات السكنية ،أو المساحات الخضراء وهذا إن وجدت الكفاءة المناسبة والإرادة السياسية التي تدعم قيم الابداع.

إذ أن أغلب المدن الجزائرية اليوم هي نواة لما تركته فرنسا من معمار أو نتيجة لمخططاتها المعمارية التي كانت تعتزم القيام بها، - كما أن هذا لا ينفي وجود مدن سابقة للإستعمار الفرنسي والدليل في ذلك تلك القصبات - ،هذا لإنها كانت مستوطنة للجزائر(أنظر الملحق08،07)،ف"التخطيط في بداية الإستقلال كان مرتبطا بالسياسات الفرنسية ."[1] أي أن الجزائر المستقلة كانت منهارة من كل النواحي سواء المادية واللامادية،فالأمر يتطلب تكوين كوادر وأخصائيين في جميع المجالات والمجال المعماري بشكل خاص،لذلك كان لابد من الإعتماد على تلك المخططات ."...وهذا يفرض علينا الإعتراف بأن التحضر الحديث في العالم العربي هو بالدرجة الأولى حصيلة الإقتباس من العالم الصناعي الغربي ."[2] فالأمر ليس مقصورا على الجزائر بل الأمر يتعداه إلى جميع الدول العربية التي عرفت مجموعة من الإستعمار،إلى جانب التخلف الفكري عن مثيلاتها الغربية ولذلك وجدت نفسها بعيدة عنها بأشواط كثيرة،حيث أن العمارة الغربية نتيجة لحقب تاريخية متعددة،وتجارب فكرية عديدة ف"إشكالية تطور المدينة العربية بطريقة مختلفة عن نظيرتها الغربية إلى جانب تطورها مع القيم الريفية (القبيلة) ."[3] فهنا نجد أن المدينة الإسلامية عرفت قفزات فكرية على حساب عقلها المحرك لها ،إذ أنها مازالت لم تنتقل كليا من قيم الريف والبداوة إلى قيم المدينة ،فهي لا تزال مستمرة في اللاشعور الجمعي لأفرادها ليومنا هذا فالفضاء الإجتماعي مازال مشبعا بالقيم التقليدية،إلى جانب"إستمرارية ثنائية الريف والمدينة في التخطيط العمراني ."[4] فهذه المشكلة إمتدت إلى المجال العلمي فمن واجب التخطيط أن يبنى على أسس علمية بحتة من أجل تحقيق إسكان ناجع ومتوافق مع حاجات ومتطلبات السكان،كما أن الهندسة المعمارية والتخطيط"لم تقدم ...شيئا سواء على مستوى الإنجاز أو

[1] -بشير ريبوح:مرجع سابق،ص،76.
[2] -قيس النوري : مرجع سابق،ص،80.
[3] -رجاء مكي طبارة : مرجع سابق،ص،33.
[4] - couries des savoir: عبد الله فرحي،العمران المستقبلي والبعد الانساني, p,97.

الفكر الهندسي،لا تقدم نفسها كقطيعة تامة مع التراث المعماري العربي الإسلامي ولا مع العمارة الإستعمارية،قد وضع المهندس والمخطط في الجزائر في وضعية المنفذ،ظرفية صعبة،وغير عادية تجعلهما بعيدان كل البعد عما إكتسبوه بالجامعة حيث أصبح خادم السلطة النظام السياسي برضى الذي قتل فيه حرية الفكر والقوة والشجاعة،على هذا الأساس من التحليل نجد أن المهندس يؤكد على الملف المالي وعدد السكنات والوقت ."[1] ،وهذه هي المشكلة فلا هي تحقق تلك القطيعة الإبستمولوجية حسب تعبير باشلار مع التراث الإسلامي ولا الإستعماري ولا هي تبني تجربتها من خلال تراثها الأصيل الذي يمتد إلى الإنسان الأول (الأمازيغي) أي أن "عدم هضم الفكر المعماري التقليدي ما نتج عنه سوء توظيف لتلك العناصر في العمارة الحديثة ."[2] فالأمر أصبح عبارة عن قرارات سياسية توجه أفكار وعمران المجتمع كيفما شاءت،وما على المهندس إلا أن يطبق ما يؤمر به دونما تفكير أو جدل،وهذا ما ينجم عنه مشاكل عديدة سواء أثناء عملية التخطيط أو الإسكان أو ما بعد عملية الإسكان.

وبذلك ف"السكن الحديث ما هو إلا بعد فيزيائي فقط ."[3] فالعناصر الإنسانية تغيب عن هذه السكنات وإن كانت فهي ليست وليدة تجربة المجتمع،إنما هي نتاج تجربة إنسانية مختلفة عن تجربتنا فبذلك،يعيش الإنسان مغتربا عن ذاته وبعيدا عن قيمه،وهذا ما ينتج عنه تشوه في صورة الذات والهوية مثلما هو حاصل في الجانب الفكري.وهذا ما ينتج عنه كما هو حاصل في كل المدن الجزائرية ومنها مدينة بسكرة،حيث يلجأ المواطن إلى تغييرات في عمارته دونما تعرض لعقوبات في أغلب الأحيان،كما أن هذه التغييرات تشوه المنظر العام للسكنات مما يعبر عن نظرة الإنسان غير الراضية عن سكنه وعن ذاته،إلى جانب تجسيده لرؤيته اللاشعورية حول ذاته في هذه التغييرات .

[1] -مجلة العلوم الانسانية:عبد الحميد دليمي،مرجع سبق ذكره،ص-ص،171-172.
[2]-التواصل:بلقاسم الديب،محمد العيد شوية،المدينة العربية واشكالية الهوية بين العولمة والاقليمية،مرجع سابق،ص،179،بتصرف.

[3] - couries des savoir, عبد الله فرحي,op.cit,p,96.

1-2- مخططات السكن في الجزائر:

لقد عرفت الجزائر عدة مخططات إسكانية نوجزها دونما تفصيل كبير فيها وهي كالآتي:

"-المخطط الثلاثي:1967،1973.

-المخطط الرباعي الأول:1970،1973.

-المخطط الرباعي الثاني:1974،1977.

-المخطط الخماسي الأول:1980،1984.

-المخطط الخماسي الثاني :1985، 1989."[1]

حيث أن هذه المخططات السكنية كان ولا يزال تأثيرها في خلق وتشكيل الجانب السوسيوثقافي إذ"يحتفظ الفضاء الآن بمعاني متعددة ،ذات إيحاءات ثقافية وتشريحية وسياسية قوية..."[2] فالجانب السياسي يطبع الفضاء المعيش برؤيته الإيديولوجية سواء إيجابا أو سلبا .

كما أن لفترة التصنيع دورا في تشكيل المدن وذلك من خلال توحيد شكل المنشآت السكنية،حيث أن"للفترة التي تميزت بالتصنيع آثار على النمط العمراني."[3]

كما أن هذه المخططات في الغالب كان "الإهتمام بالجانب التنظيمي والعمراني دون مراعاة للجانب البشري ."[4] فهنا المعايير الكمية هي التي يتم الإهتمام بها ، وذلك الجانب المادي للمدينة هو في الغالب يعتمدعلى مخططات أجنبية ف"العمارة الغربية عرفت إستمرارية حتى بعد الإستقلال ."[5]

[1] -بشير ريبوح : مرجع سابق،ص-ص،59-64.
[2] -طوني بينيت : مرجع سابق،ص،537.
[3] -بشير ريبوح : مرجع سابق ،ص،90.
[4] -المرجع نفسه : ص،90.
[5] - couries des savoir : خلف الله بوجمعة ,op.cit,p,100.

2- أبعاد السكن في الجزائر:

إن نجاح أي مشروع إسكاني لابد عليه من مراعات الأبعاد السوسيوثقافية للمجتمع المستهدف إسكانه،حيث أن تغييب تلك الأبعاد ما هو إلا تغييب لذاته عنه ،إذ أن"المجال الذي تبنيه الأسرة يتأثر بثقافتها،أما المجال المعد مسبقا فهو الذي يفرض نفسه على الأسرة ويكون ثقافتها ."[1] فالأمر هنا مقصور على تلك السكنات التي يقوم الأفراد ببنائها وفق رؤيتهم حول ذاتهم وحول حاجاتهم فهنا المسكن مرآة معبرة عن صورة الأفراد عن قيمهم وسلوكاتهم،أما السكنات المعدة مسبقا سواء من قبل الدولة أو جهة أخرى فهي تحمل قيما خاصة بها وخاصة العمارات الحديثة التي تتكون من أسر ذات أصول مختلفة ثقافيا وإجتماعيا وفكريا،كما أنها (العمارات) تحمل قيما مستوردة غير مراعية لخصائص الأسر الجزائرية إذ تم" توحيد المعمار الحديث على المستوى الوطني دون مراعاة لخصائص كل منطقة ."[2] وهذا ما ينجم عنه عدة مشاكل فيما بعد عملية الإسكان،من تغييرات على سكناتهم (الواجهة) أو تغييرات داخلية،كي يتوافق المسكن مع الحاجات المغيبة أثناء عملية التخطيط اللامدروسة إجتماعيا .إذ نجد أنه من خلال الجدول المبين أدناه والمتعلق بالاجراءات العقابية يتبين لنا أن:

[1] -رجاء مكي طبارة : مرجع سابق ،ص42،بتصرف.
[2] -المقابلات الميدانية التي تم أجرائها مع المهندسين المعماريين في مديرية التعمير ببلدية بسكرة خلال الدراسة الميدانية .

جدول رقم:(24)

التعرض لعقوبات أثناء إجراء التعديل على المسكن :

الفئة	نعم	لا	لم اجر اي تغيير
وسط المدينة	26	150	44
%	%11.81	%68.18	%20
الفئة	نعم	لا	لم اجر اي تغيير
بجوار وسط المدينة	15	61	44
%	%12.5	%50.83	%36.66
الفئة	نعم	لا	لم اجر اي تغيير
بسكرة القديمة	42	110	46
%	%21	%55	%23
الفئة	نعم	لا	لم اجر اي تغيير
عمارات	23	123	54
%	%11.5	%61.5	%27
الفئة	نعم	لا	لم اجر اي تغيير
العالية	36	166	58
%	%13.84	%63.84	%22.30
المجموع	142	610	246
%	%14.20	%61.00	%24.60
المجموع	1000		
النسبة المئوية	%100		

من خلال المعطيات الكمية المستقات من الدراسة تبين أن 61.00% من مفردات مجتمع البحث قاموا بتعديلات على مسكنهم ،حيث أنهم لم يتعرضو لعقوبات من قبل الدولة ،إذ يرون أن السبب عائد الى غياب الرقابة من قبل الدولة،وذلك عائد في إعتقاد الأسر الجزائرية أن ما هو ملك خاص" تفعل به ما تشاء "، وهذا يعتبر إستمرارا لذهنية خاصة

بالمرحلة الإشتراكية، كما أنه مرتبط بذهنية أفراد القبيلة التي تعتقد أن المسكن وما يحيط به يعتبر ملكا خاصا وامتدادا له ، وهذا حينما يمتزج فكر محلي مع فكر اشتراكي غير مكيف وفق ذهنية المجتمع تنتج عنه مثل هذه المشاكل ، كما لاحظنا ذلك من خلال المقابلات التي تم إجرائها مع المهندسين المعماريين إذ أنهم يقومون برقابة ميدانية للمجمعات السكانية إلا أن تطبيق تلك المخالفات من النادر أن تطبق على المخالفين إذ تقول مجموعة من المهندسات أن"هناك محاظر لكن التنفيذ لا يتم إلا نادرا:مثلا كل ثلاثة أشهر هناك محاظر مابين 60-100 لا يتم إلا تطبيق 01-15 منها ."[1] لكن ما السبب الذي يجعل هذه المحاظر لا ينفذ منها إلا نسبة قليلة ؟ فالإجابة عن تساؤلنا أن السبب الرئيسي هو التركيبة الإجتماعية لمجتمع الدراسة (أسر ممتدة،السكن بجوار الأقارب ،الأصول الأولى ،علاقات مبنية على أساس دموي= فكل هذا سينعكس فيما بعد على التنظيمات الرسمية ، ويسهم في بناء ثقافة الوساطة داخل المجتمع .)، كما أن هذا التغيير ما هو إلا عنف مضاد للمارسة السياسية التي قامت بها الدولة لإسكان هؤلاء السكان وفق نماذج معمارية مستوردة ، وقد تمثل هذا العنف المضاد الذي يمس في الأساس قيم هؤلاء السكان من خلال تغيير شكل البناء سواء من الداخل أو الخارج ، بالإضافة إلى التحايل على القوانين سواء بإستغلال شبكة العلاقات الشخصية أو بطرق غير شرعية ،وما هذا التغيير إلا محاولة للمحافظة على قيم هؤلاء الأفراد وهو أيضا طريقتهم في التعبير عن ذاتهم ، كما أن هذه السياسة تسهم في تعزيز القيم الريفية وعودة هؤلاء السكان إلى شبكة علاقاتهم التقليدية .

كما أنه توجد فئة أخرى قامت بطلب رخصة من قبل السلطات المعنية،وقامت بالتعديلات وفق طرق قانونية.

أما14.20% من مفردات عينة مجتمع البحث فقد تم إتخاذ الإجراءات القانونية عليهم وذلك نظرا لما تم ذكره فيما سبق،إلى جانب أن الإجراءات القانونية في الجزائر تطبق على الأضعف.

[1] - مقابلة جماعية رقم(02) :مهندستين معماريتين(30سنة،34سنة)،مديرية التعمير-بسكرة-،2015/04/27.

ف"قوة الدولة من قوة المدينة ."[1] فهذا يبين أن سلطة الدولة شبه غائبة وأن القيم السائدة هي قيم القبيلة،إذ أن الأمر مرتبط بالأشخاص لا بالقوانين،وهذا ما يشكل أزمة المدينة الجزائرية،وأزمة المجتمع، فالمدينة من الناحية القانونية الشكلية هي مدينة عصرية وذلك وفقا لتلك القوانين المسيرة للمؤسسات أما من ناحية عملية تطبيقية فالجانب القانوني مغيب ولا يطبق إلا نادرا كما ذكرنا أعلاه ، فنحن أمام إنفصام بين مدينة نظرية (وثائق) وأخرى عملية (الواقع) .

فالأمر ينعكس على جميع المجالات بإعتبار المدينة جزءا من المجتمع الجزائري والمجتمع العالمي إذ أن المدينة تصبح فوضى معمارية وإجتماعية ،بعد تغييب واقع المجتمع إذ تبين لنا من خلال الجدول أدناه ما يلي:

[1] -أحمد كوال : مرجع سابق ،ص،59.

جدول رقم:(25)

أبعاد السكن:

الفئة	سياسية	إجتماعية ثقافية
وسط المدينة	140	80
%	%63.63	%36.36
الفئة	سياسية	إجتماعية ثقافية
بجوار وسط المدينة	76	44
%	%63.33	%36.66
الفئة	سياسية	إجتماعية ثقافية
بسكرة القديمة	130	70
%	%65	%35
الفئة	سياسية	إجتماعية ثقافية
عمارات	131	69
%	%65.5	%34.5
الفئة	سياسية	إجتماعية ثقافية
العالية	218	42
%	%83.84	%16.15
المجموع	695	305
%	%69.50	%30.50
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

مما هو معروف أن السكن في الجزائر مرتبط بالسياسات السكانية ف"العامل السياسي هو المحرك لعملية الإعمار ."[1] حيث أن 69.50% يرون أن للسكن أبعادا سياسية،حيث

[1] - مقابلة رقم(01):مهندس معماري(55سنة)،مديرية التعمير،2014/12/22.

يعود السبب في رأيهم إلى جانب ديموغرافي (تزايد السكان)،فتزايد السكان فرض على الدولة أن تقدم سكنات لا تتوافق مع عدد أفراد الأسرة وهذا ما استلزم عنه "جلب مخططات أجنبية (توحيد البنايات على مستوى الوطن)"[1] فالأمر كي يسهل على المسؤولين هو توحيد وإستيراد مخططات أجنبية من أجل تلبية الطلب فقط ، كما أنه من خلال المقابلات التي تم إجرائها مع المهندسين المعماريين يرون أنه "تم التخلي عن السكنات(f3،f4)حيث لم تعد للدولة القدرة على تلبية الطلب المتنامي للسكان ."[2] ،كما أنهم يرون أن الهدف من خلال مشاريع السكن هو إسكات الشعب وخاصة في فترة الأزمات السياسية،كما أن السياسيين يقومون بشراء السلم الإجتماعي من أجل إستمرار مصالحهم .

كما أن"الإمكانات المادية للسكان تتوافق مع أنواع السكن المتعددة ."[3] وهذا ما نلاحظه خاصة في الأحياء الراقية فنجد أسرا ذات دخل مرتفع،فهي تتميز بأسلوب حياة خاص بها يميزها عن الأسر ذات الدخل المتوسط والمنخفظ ،ومما يمكن قوله أن المدينة تتميز بأساليب حياة عديدة وليس بأسلوب حياة كما هو معروف عن بارك .

إلى جانب أنه بعد الإستطلاع حول رؤية السكان لمشاريع السكن تبين لنا ومن خلال الجدول التالي:

[1] - مقابلة رقم(05)،مهندس معماري(55سنة)،مديرية التعمير،2015/04/28.
[2] - مقابلة جماعية رقم (03)،ثلاثة مهندسات معماريات ،(34سنة،29سنة،34سنة)،مديرية التعمير،2016/04/27.
[3] -أحمد كوال : مرجع سابق ،ص،186.

جدول رقم:(26)

معايير مشاريع السكن:

الفئة	الكم	الكيف	لا الكم ولا الكيف
وسط المدينة	144	64	12
%	%65.45	%29.09	%5.45
الفئة	الكم	الكيف	لا الكم ولا الكيف
بجوار وسط المدينة	81	39	00
%	%67.5	%32.5	%00
الفئة	الكم	الكيف	لا الكم ولا الكيف
بسكرة القديمة	130	70	00
%	%65	%35	%00
الفئة	الكم	الكيف	لا الكم ولا الكيف
عمارات	131	69	00
%	%65.5	%34.5	%00
الفئة	الكم	الكيف	لا الكم ولا الكيف
العالية	160	100	00
%	%61.53	%38.46	%00
المجموع	646	342	12
%	%64.60	%34.20	%1.20
المجموع	1000		
النسبة المئوية	%100		

فمن خلال المعطيات السابقة تبين أن للمواطن رؤية حول مشاريع السكن في الجزائر فقد وجدنا أن 64.60% من المبحوثين يرون أنها مبنية على أساس الكم دون مراعات للمعايير السوسيوثقافية وهذا ما وجدناه عند إجراء المقابلات مع المهندسين المعماريين إذ يرون أنه

"تم تغليب الجانب السياسي في الإعمار على الجوانب السوسيوثقافية ."[1]،فالسكن صار مفرغا من أبعاده الإنسانية الخاصة بإنسان هذه المدينة ،كما أن النمو الديموغرافي يستلزم كثرة الطلب على السكنات، مع العلم أن أغلب أفراد المجتمع الجزائري من فئة الشباب،حيث أنه من خلال المعطيات الكمية وجدنا أن أغلب الفئة المتزوجة مركزة بين عمر 25-46 من مجموع الفئات الغالبة على مجتمع الدراسة حيث أن الرجال مركزون في الفئة 32-39 بنسبة 23.60 % (هذا ما يحيلنا إلى أن هناك تراجعا ملحوظا في الزواج من قبل فئة الرجال نظرا للتغيرات التي مست بنية المجتمع،وخاصة لما للجانب الإقتصادي من دور فعال في الحياة الزوجية .) أما النساء فمركزات في الفئة 25-32 والمقدرة نسبتهن ب27.80% (والأمر الملاحظ أن نظرة المجتمع للمرأة المرغوب فيها في الزواج لاتزال هي تلك النظرة التقليدية أي أن تكون المرأة تصغر الرجل بأعوام من أجل أن تقوم بخدمته،كما أنها نظرة تكرس لفكرة تبعية المرأة للرجل ...إلخ) ،كما أن عدد الأبناء مركز بين 01-02 لكل من الذكور والإناث أي أن متوسط أفراد الأسر هو 04 أفراد من المجتمع الكلي للدراسة(وهذا الأمر يحيلنا إلى شئ جديد في المجتمع الجزائري وهو أن عدد أفراد الأسرة بدأ يتناقص نظرا للظروف الإقتصادية التي فرضت نوعا من تحديد النسل إلى جانب طبيعة السكن المتوسط الحجم) مع العلم أن الغرف مركزة بين f3-f4 إلا أن هذه الغرف متوسطة الحجم وذلك بنسبة 68.00%،وهي بذلك لا تلبي حاجات السكان حيث أنه بحسب مهندسة معمارية ترى أن"المهم أن المواطن يحصل على مسكن ولا يهم عدد الأفراد أو ضيق المكان ."[2] ،إذن فالهدف المرجو من قبل السلطات تحقيق إسكان المواطن دون مراعات لقيمه الثقافية وخصائصه السوسيولوجية .

[1] -كل المقابلات التي تم إجرائها مع المهندسين المعماريين لمديرية التعمير لبلدية بسكرة .
[2] - مقابلة جماعية رقم(04):ثلاثة مهندسات معماريات(30سنة،35سنة،31سنة) ،مديرية التعمير،2016/04/27.

3- النمط العمراني التقليدي والحديث أية علاقة:

توجد في مدن عديدة المدينة القديمة والمدينة الجديدة مثل القصبة في الجزائر العاصمة أو قسنطينة،كما أنه توجد نواة أولى إنطلقت منها المدينة (أنظر الملاحق) ،غير أنه سرعان ما طغت وانحصرت تلك العمارة أمام تقدم العمارة الحديثة"إنحصار مفهوم العمارة التقليدية=ضعف سياسي وإجتماعي للدولة ."[1] وهذا هو الأمر الحاصل بالنسبة للواقع الإجتماعي والسياسي للدول العربية التي أهملت تراثها المادي واللامادي وكل ذلك من أجل اللحاق بالتطور الحاصل في الدول الغربية،فمن خلال المعطيات الكمية نجد أن:

[1] -هاني محمد القحطاني : مرجع سابق ،ص،9.

جدول رقم:(27)

الإختلاف في نمط البناء التقليدي والحديث:

الفئة	سكاني	اجتماعي	اقتصادي	ديني	سياسي	ثقافي	جغرافي	تكنولوجي
وسط المدينة	46	110	124	18	14	00	00	00
%	%14.74	%35.25	%39.74	%5.76	%4.48	%00	%00	%00
الفئة	سكاني	اجتماعي	اقتصادي	ديني	سياسي	ثقافي	جغرافي	تكنولوجي
بجوار وسط المدينة	19	41	46	08	04	01	01	00
%	%15.83	%34.16	%38.33	%6.66	%3.33	%0.83	%0.83	%00
الفئة	سكاني	اجتماعي	اقتصادي	ديني	سياسي	ثقافي	جغرافي	تكنولوجي
بسكرة القديمة	62	100	126	20	26	00	00	01
%	%18.84	%30.39	%38.29	%6.07	%7.90	%00	%00	%0.30
الفئة	سكاني	اجتماعي	اقتصادي	ديني	سياسي	ثقافي	جغرافي	تكنولوجي
عمارات	26	98	107	18	14	00	00	00
%	%9.88	%37.26	%40.68	%6.84	%5.32	%00	%00	%00
الفئة	سكاني	اجتماعي	اقتصادي	ديني	سياسي	ثقافي	جغرافي	تكنولوجي
العالية	42	116	152	04	14	00	00	00
%	%12.80	%35.36	%46.34	%1.21	%4.26	%00	%00	%00
المجموع	195	465	555	68	72	01	01	01
%	%14.35	%34.24	%40.86	%5.007	%5.30	%0.073	%0.073	%0.073
المجموع	1000							
النسبة المئوية	%100							

من خلال المعطيات الكمية نجد أن الإختلاف في نمط البناء يعود إلى عاملين أساسيين وهما الجانبين : الإقتصادي والإجتماعي وذلك بنسبة 40.86% (عامل إقتصادي) و34.24% (عامل إجتماعي) ،إذن فالعوامل المادية والسوسيولوجية تعتبر المحكات الأساسية في تحديد نوع البناء حسب مفردات مجتمع البحث،فالتركيبة الإجتماعية للأسرة الجزائرية تغيرت ولم تعد كما كانت من قبل إذ أن الأسر الممتدة بدأت تزول ،رغم النسبة الكبيرة التي عبرت عنها المعطيات الكمية للدراسة،كما أن المساكن التي تقوم الدولة ببنائها مخصصة لأسر صغيرة وليس لأسر ممتدة ، إلى جانب تغير الظروف المعيشية لمفردات مجتمع البحث ، حيث صارت تعتمد في تحقيق مواردها من خلال الدخل الفردي ، وهذا ما له تأثر في البنية الذهنية للسكان حيث أن الواقع الإقتصادي أصبح منتجا لنوع النمط الذي يعيش فيه السكان.

كما أنه عندما طرحنا سؤالا متعلقا بالعلاقة بين السكن الحديث والتقليدي تبين أن :

جدول رقم:(28)

الإرتباط بين المسكن التقليدي والحديث من حيث الشكل والوظيفة:

الفئة	نعم	لا
وسط المدينة	96	124
%	%43.63	%56.36
الفئة	نعم	لا
بجوار وسط المدينة	68	52
%	%56.66	%43.33
الفئة	نعم	لا
بسكرة القديمة	90	110
%	%45	%55
الفئة	نعم	لا
عمارات	118	82
%	%59	%41
الفئة	نعم	لا
العالية	154	106
%	%59.23	%40.76
المجموع	526	474
%	%52.60	%47.40
المجموع	1000	
النسبة المئوية	%100	

يعتبر المسكن فضاء ذو أبعاد إنسانية عديدة،فقد قام الانسان ببناء سكنات فيما مضى تعبر عن ثقافته إلا أن التطور الحاصل ونمو عدد السكان الكبير جعل الدول تقوم بتحمل هذه المسؤولية ،حيث أن البناء التقليدي والحديث لم يعد هناك شئ يربطهما إلا في القليل النادر،إذ أن52.60% يرون أن البناء التقليدي والحديث يوجد ترابط بينهما من ناحية الوظيفة

،فوضائف المسكن لم تتغير حيث أنه يوفر لهم الإستقرار والرفاهية (جانب نفسي)،كما أنه يقوم بجمع شمل الأسرة (جانب إجتماعي) وكأن ساكن هذه المساكن يعتبر أن عدم إمتلاك سكن يقوم بعملية عكسية وهي تشتيت شمل الأسرة، وهذا ما يبين أن قاطن السكنات ما زال محملا بالرواسب الثقافية التقليدية الخاصة بقيم الأسرة الريفية والممتدة،كما أن هناك تحولا خاصا حيث كانت العوامل النفسية هي التي لها تأثير كبير على تصورات مفردات عينة مجتمع البحث فالسكن بدأ يتوجه نحو فردنة الفرد داخل فضائه المعيش، إلى جانب ما لاحظناه من خلال التغييرات التي يقوم بها السكان على سكناتهم سواء من الداخل أو من الخارج وهذا لتتوافق ولو نسبيا مع تصوراتهم اللاشعورية حول السكن التقليدي، كما أن الأمر يتعداه إلى صراع بين قيم المساكن الحديثة وقيم المساكن التقليدية ، أين تغلبت القيم التقليدية على القيم الحديثة.

أما 47.40%من مفردات عينة مجتمع البحث فيرون أن نمطي البناء يختلفان من ناحية الشكل وكذا مواد البناء(الطين)،إلى جانب الضيق والإتساع،كما أنهم يرون أن الابعاد الإجتماعية لهما قد تغيرت،وهذا عائد إلى تغير في تركيبة الأسرة والمجتمع-تغير نسبي-،إلى جانب تغير الأدوار الإجتماعية،فالأسرة فيما مضى كانت أسرة ممتدة إلى جانب أنها كانت وحدة إنتاجية وإقتصادية،أما في يومنا هذا فأغلب الأسر نووية مما يستلزم عنه إستقلال في الناحية الإقتصادية وبداية تنامي الفردانية .

فالسياسية السكانية تهدف إلى إسكان الأفراد في منازل تفتقر إلى البعد الجمالي وعدم مراعاتها للخصائص الإجتماعية والثقافية ،جيث أن هذه المنازل تكون لها آثار وانعكاسات نفسية وإجتماعية على الأفراد.

جدول رقم:(29)

جدول يلخص العلاقة بين المدينة والسياسة العمرانية

القيم	النسب
عدم التعرض لعقوبات أثناء التعديل على السكن	%63.44
البعد السياسي للسكن	%69.50
مشاريع تراعي الكم	%64.60
اختلاف النمط عائد لعاملين(اقتصادي واجتماعي)	%37.55
الترابط بين السكن التقليدي والحديث	%52.60
المجموع	%53..57

إذ يتبين من خلال معطيات الدراسة أن مانسبته 53.57% من مفردات مجتمع البحث يرون أن العلاقة بين العمراني والسياسي هي علاقة عكسية نظرا لأن السياسي لا ينطلق من الجانب السوسيوثقافي إنما منطلقه الأساسي هو الأرقام التي توفرها الإحصائيات،غير أن تلك العملية غير المدروسة كان لها في بعض الأحيان تأثيرات مست البنية الإجتماعية فبدأت تتحول بنيتها نحو قيم الفردية أو بالأصح نحو فردانية أنانية حسب تعبير حليم بركات ،كما أن الأمر لم يخلو من سلبيات هذا التغيير السريع الذي لم يتوافق مع تركيبة المجتمع في بنائه المادي واللامادي ،وهذا ما لاحظناه من سلوكات تعبر عن رؤية السكان لمساكنهم ،ولذلك يقوم ساكنة العمارات بتغيير على سكناتهم لتتوافق مع خصوصياتهم المغيبة أثناء عملية التخطيط، كما أن سكان هذه المساكن بعد تمثلهم للقيم السائدة في محيطهم الحضري قاموا بإستغلال علاقاتهم الدموية في التستر على التجاوزات القانونية أثناء إجراء تعديلات على مساكنهم .

خاتمة عامة

لقد تم الإنطلاق في هذه الدراسة من العلاقة الجدلية القائمة بين النمط العمراني ومدى تأثيره وتأثره بالبناء السوسيوثقافي، إذ تم التوصل إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي :

يعود شعور السكان بالأمان يعود في الأساس إلى عوامل مادية وإجتماعية ، أي أن إمتلاك الفضاء السكني له قدرة على خلق إحساس الإنسان بوجوده النفسي والإجتماعي.

لقد تم تكييف المجتمع للبناء ليتوافق مع حاجاته الإجتماعية،التي غيبت أثناء عملية التخطيط من قبل الدولة ، كما أن البناءات التقليدية هي الأخرى مفتقرة لنفس الحاجات، حيث تبين أن الفرد لا يمتلك رؤية جمالية أثناء عملية التعديل على سكنه،أو أثناء بناءه لسكنه الخاص، ويمكن قراءة تلك الرؤية بشكل آخر وهي أن رؤية السكان رؤية آنية لحاجاتهم وتفتقر للرؤية الواضحة والإستشرافية.

الشعور بالإنتماء للمدينة يعود إلى أسباب متعددة:نفسية ،إجتماعية،مادية،زمنية ، فهذه الأسباب تتفاعل في علاقة متبادلة فيما بينها وتستدعي إحداها الأخرى من أجل خلق هذا الشعور.

تقدير الذات يعود إلى إشباع الحاجات النفسية والإجتماعية والمادية.

المسكن لم يعد يحجب المرأة وذلك عائد إلى:خروج المرأة للعمل وتعلمها،إلى جانب التغير التكنولوجي وما صاحبه من تغير في طريقة المعيشة ، ويمكن أن يقال أن نظرة كلا الجنسين الى أدواره التقليدية لا تزال مستمرة ولو بشكل نسبي .

قداسة المسكن ليست متأتية من بعد ديني إنما هي متأتية من البعد الإجتماعي والنفسي ليكون البعد الديني هو الأخير، وهذا يبين أن المسكن يتجه إلى ذات الإنسان الإجتماعية والفردية في علاقة أفقية وليتجه إلى الإلهي في إتجاهه العمودي.

مجال الدراسة مازال مشبعا بالقيم الدموية والقرابية،وهذا عائد الى الأصول الأولى(ريفية)وكذا نوع الأسرة(ممتدة) ، وهذا يبين أن للبنى التقليدية قدرة على الإستمرار داخل بنية المدينة.

المجتمع يتعامل مع القيم الدينية بطريقة براغماتية من أجل تبرير علاقاته الإجتماعية،وهذا ما سينعكس فيما بعد على التنظيم الرسمي للمؤسسات ، وهذا سيكون له إنعكاس مسبق على البنية الذهنية التي تتعامل مع القيم الدينية وفق ما يتوافق مع البنية الإجتماعية التي تتميز بازدواجيتها التي تتراوح بين القيم الجماعية والفردية.

الرغبة في السكن بجوار الأقارب يعود إلى الأصول الأولى (ريفية) إلى جانب العلاقات الدموية ،فالسكان هنا قامو بنقل بنيتهم الإجتماعية وما يترتب عنه بالضرورة نقل للبنى الفكرية، وما يترتب عنه صراع بين بناهم التقليدية والحديثة.

السكان يقضون أوقات فراغهم داخل مساكنهم وذلك عائد الى قلة أماكن الترفيه أو إنعدامها في بعض المجمعات السكنية،فهنا الفضاء العام يساهم في عزل مجالي للسكان ، حيث أن الرجل قد إقتحم الفضاء الخاص بالمرأة نظرا للضغط الممارس عليه في الفضاء العام .

السكن التقليدي والحديث لهما نفس الوظيفة في تلبية حاجات السكان،وذلك عائد الى أن الذهنية التي يعيش بها ساكنة العمارات لا تختلف كثيرا عن ساكنة السكنات التقليدية.

للسكن تأثير سواء إيجابا أو سلبا على قيم السكان،فهو كيان مؤنسن له القدرة على خلق كيان الإنسان وتشكيله .

للرواسب الثقافية،والخلفية الدينية تأثير في رؤية الرجال أن المسكن فضاء خاص بالمرأة، وهنا نجد أن الذهنية الذكورية تتعامل بتناقض مبرر من وجهة نظرهم حول المرأة فهم من جهة يخظعون ظاهرا للتطورات الحاصلة ، وهذا ما يبرز نظرتهم الإستغلالية للمرأة ، أما من جهة أخرى ففي أعماق لاشعورهم الجمعي فالنظرة التقليدية للمرأة لا تزال مستمرة .

الرجال يتعاملون بثنائية تتميز بطابعها البراغماتي حول علاقتهم بالنساء في الفضاء السكني ،وهي عبارة عن علاقة إستغلالية .

السكن عبارة عن فضاء مؤنسن له المقدرة على ستر عورة الإنسان ، كما أن له بالظرورة قدرة على كشف عورته إذا كان الفرد لايمتلك سكنا، فهنا عورة الإنسان لا تتوقف عند جانبها المادي إنما تمتد إلى الجانب الفكري والرمزي ،كما تمس جانبه القيمي .

بالنسبة لقيمة الحرمة تم توفيرها بعد أن قام ساكن البناء بتعديلات على مسكنه ، فهنا لا تزال نظرة الرجل محكومة بالسكن التقليدي وهذا ما يحيل بالضرورة على قيمه الفكرية حول حجب المرأة .

للمستوى التعليمي دور في التأثير على المعتقدات التقليدية .

أسر مفردات عينة مجتمع البحث لا تزال تبحث عن أمانها داخل العلاقات الإجتماعية التقليدية،فالمدينة لم تستطع بعد التأثير على العلاقات والروابط الإجتماعية التقليدية ، فهذه البنى الفكرية وجدت العوامل المساعدة على إستمرارها في هذا الوسط الحضري وهي تقوم بانتاج وإعادة إنتاج نفسها .

السكان الذين لا ينتمون دمويا إلى هذه المجمعات السكنية يتعرضون للإقصاء الإجتماعي والثقافي ، أو الإندماج في شبكة العلاقات التقليدية من أجل تحقيق إندماج مجالي-ثقافي، فهؤلاء السكان قامو ببناء ثقافتهم الفرعية داخل هذه المجمعات السكنية والتي صارت تفرض عنفا رمزيا على كل الدخلاء .

إستمرارية القيم الريفية في اللاشعور الجمعي لسكان المدينة .

ضعف رقابة الدولة وتسيبها خلق فوضى بصرية كانت لها إنعكاسات على المجال الحضري ، كما أن الأمر له إنعكاسات على البنية النفسية والإجتماعية للسكان.

العامل السياسي هو المحرك الأساسي لعملية الإسكان ن وذلك عائد للسياسات المنتهجة من قبل الدولة منذ الإستقلال ، فهو عامل له تأثير في بناء البناء الإجتماعي .

المدينة تتميز بأساليب حياة وليس بأسلوب واحد وذلك عائد إلى أصول السكان وتمركزهم في مناطق معينة،حيث أن السكان يعيشون داخل بنيتهم الذهنية وفق ثنائيات

تتجسد في سلوكياتهم - وهذا ما يستلزم بنى فكرية متباينة داخل بناء البناء العام للمدينة - وليس بأسلوب حياة واحد حسب بارك .

نجاح سياسة الدولة-النسبي- في جعل المواطن يرضى بالسكن المقدم مهما كان نوعه ولو على حساب عاداته وتقاليده .

إختلاف البناء التقليدي والحديث يعود إلى عاملين أحدهما إقتصادي والآخر إجتماعي ، فالتطورات المادية الحاصلة في المجتمع جعلت البناء يخضع لهذه التطورات .

البناء التقليدي والحديث تربطهما الوظيفة نفسها، وذلك عائد للذهنية التقليدية التي ما يزال السكان متشبعين بها .

المهندس المعماري ما هو إلا آداة في يد السلطة من أجل تنفيذ مخططاتها .

رغم تغييب خصوصيات المواطن إلا أن ساكنة هذه العمارات تقوم بتكييفها وفق ما يتوافق مع حاجاتهم .

بيبليوغرافيا

المراجع باللغة الاجنبية :

01-brahim benyoucef : le m zab-les pratiques de l espace,alger,entreprise natioale du livre,1986.

02-couries des savoir : n04juin,2003,

03-couries des savoir : n02,juin,2002.

04-françoise naver-bouchanine : habiter la ville marocaine,maroc,gaeten morin edition-maghreb l harmattan ,1997.

05-muriel montero,la ville,paris,ellipes,2002.

المراجع باللغة العربية :

01- إبن خلدون:المقدمة،بيروت،لبنان، دار الفكر ،2007.

02- أحمد زكي بدوي:معجم مصطلحات العلوم الإحتماعية،بيروت،لبنان،مكتبة لبنان،1986.

03- أحمد كوال:التحضر التحديث الحداثة-في المجتمع المغربي الحديث،الدار البيضاء،المغرب،افريقيا الشرق،2012.

04- إسماعيل العربي:الصحراء الكبرى وشواطئها،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،1983.

05- آمال قرامي:الإختلاف في الثقافة العربية الإسلامية-دراسة جندرية-،بيروت، لبنان،دار المدار الإسلامي،2007.

06- إندرو ادجاروبيترسيد جويك:موسوعة النظرية الثقافية-المفاهيم والمصطلحات الأساسية،ت:هناء الجوهري،ط1،القاهرة،المركز القومي للترجمة،2009.

07- بشير ريبوح:تنظيم المجال المعماري والعمراني في المدينة الجزائرية-العوامل والفاعلون،قسنطينة،دار مداد،2009.

08- بشير عبد الفتاح:الخصوصية الثقافية،الإسكندرية،مصر،نهضة مصر،2007.

09- جيامبيرتو جوبو:إجراء البحث الإثنوغرافي،ت:محمد رشدي،ط1،القاهرة،مصر،المركز القومي للترجمة،2014.

10- جاسم الدباغ:أوليات في العمارة،الجزائر،المؤسسة الجزائرية للطباعة،1995.

12- حسين جبرا: أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها ،د.ب،د.ن، 1999.

13- حسين عبد الحميد أحمد رشوان :التخطيط الحضري-دراسة في علم الإجتماع،مصر،مركز الاسكندرية للكتاب،2005.

14- حليم بركات:المجتمع العربي المعاصر،بيروت،لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية،2009.

15- ديفيد س-ثورنس:كيف تتحول المدن-النظرية المدينية وحياة المدينة،ت:أحمد رمو،دمشق،الهيئة السورية للكتاب،2009.

16- رالف لينتون:الأنتروبولوجيا وأزمة العالم الحديث، بيروت ، لبنان ، المكتبة العصرية ،1967.

16-رجاءمكي طبارة:مقاربة نفس-إجتماعية للمجال السكني-دراسة ميدانية،بيروت،لبنان،المؤسسة الجامعية للدراسات،1995.

17- روبير أوزيل:فن تخطيط المدن،ت:بهيج شعبان،بيروت،لبنان،دار عويدات،دس.

18- روبرت بارك،أرنست برجس،رودرك ماكنزي:المدينة،ت:السيد عبد القادر،أبوبكر أحمد باقدر،جدة،السعودية،وكالة بشر،1988.

19- زين العابدين علي صقر:التخطيط الحضري-مدخل عام،ط1،ليبيا،دار الكتب الوطنية،2004.

20- سلمى خضراء الجيوسي وأخرون:المدينة في العالم الإسلامي،بيروت،لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية،2014.

21- سليماني جميلة : دراسات في علم النفس الإجتماعي الفضائي،الجزائر،دار هومة،2011.

22- شاكر لعيبي :العمارة الذكورية- فن البناء والمعايير الإجتماعية والأخلاقية في العالم العربي،بيروت،رياض الريس للكتب والنشر،2007.

23- صبري فارس الهيتي:التخطيط الحضري،عمان،دار اليازوري،2009.

24- طوني بينيت،لورانس غروسبيرغ،ميغان موريس:مفاتيح إصطلاحية جديدة-معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع،ت:سعيد الغانمي،ط1،بيروت لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية،2010.

25- عبد الحميد دليمي:دراسة في العمران-السكن والاسكان،الجزائر،دار الهدى،2007.

26- عبد الرحمان المالكي :مدرسة شيكاغو،إفريقيا الشرق،الدار البيضاء،المغرب،2016.

27- عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية،بيروت،لبنان،دار النهضة العربية،1999.

28- عفيف بهنسي:جمالية الفن العربي،بيروت،لبنان،عالم المعرفة،د.س.

29- عقون محمد العربي:الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،2008.

30- عمار بوحوش،محمد محمود الذنيبات:مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث،بن عكنون،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،2001.

31- غاستون باشلار:جماليات المكان،ت:غالب هلسا،ط6،د.ب،مجد،2006.

32- كليفورد غيرتز : تأويل الثقافات،ت:محمد بدوي ،بيروت ، لبنان ،مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009.

33- قيس النوري:الأنتروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة،الأردن، دار اليازوري،2011.

34- ليون الإفريقي:وصف إفريقيا،ت:محمد حجي،محمد الأخضر،ط2،بيروت،لبنان،دار الغرب الاسلامي،1983.

35- مالك بن نبي:مشكلة الثقافة، الجزائر،دار الوعي، 2013.

36- مالك بن نبي:ميلاد مجتمع، الجزائر، دار الوعي،2013.

37- محمد عباس إبراهيم:التنمية والعشوائيات الحضرية،الإسكندرية،مصر،دار المعرفة الجامعية،2000.

38- محمد عاطف غيث:علم الإجتماع الحضري-مدخل نظري،مصر،دار المعرفة الجامعية،2009.

39- محمد عباس إبراهيم: التصنيع والتحضر،الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية،2008.

40- مرسيا إلياد:المقدس والعادي،ت:عادل العوا،بيروت،لبنان،دار التنوير،2009.

41- مصطفى عمر حمادة:المدن الجديدة-دراسة في الأنتروبولوجيا الحضرية،الاسكندرية،مصر،دار المعرفة الجامعية،2011.

42- مولاي بالحمسي :الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،ط2،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981.

43- محمود فهمي الكردي : تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية،

44- موريس غودليه : الجماعة ، المجتمع الثقافة ،ت:شقيب مصطفى ، بيروت ، لبنان ، دار الفارابي ، 2015 .

45- هاني محمد القحطاني:مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة-قراءة تحليلية في الشكل،بيروت،لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية،2009.

46- هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي،ط4،بيروت،لبنان،الأهلية للنشر والتوزيع،1981.

47- وليام شالر:مذكرات وليام شالر-قنصل أمريكا في الجزائر-1816-1824،ت:إسماعيل العربي،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982.

48- يوليوس ليبس: أصل الأشياء -بداية الثقافة الإنسانية-،ت:كامل إسماعيل،ط2، دمشق ،سوريا ،دار المدى، 2006.

المجلات والدوريات :

01- التواصل:ع24،جوان،2009.

02- إنسانيات :،وهران، الجزائر،ع2،خريف2007.

03- مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية:عبد الحميد دليمي،ع12،الجزائر،جامعة محمد خيضر،2006.

04- نورية بن غبريط رمعون،مصطفى حداب:الجزائر بعد 50 سنة حوصلة المعارف في العلوم الإجتماعية 1954-2004،وهران،crasc،2008.

الرسائل والأطروحات :

01- تياقة الصديق:النمط المعماري للمدينة الصحراوية(القصر) ووظيفته الإجتماعية-مقاربة أنتروبولوجية لقصر" تامنطيط" أدرار، رسالة مجستير،جامعة وهران ، الجزائر ،2005-2006 .

02-خليفة عبد القادر: تحولات البنى الإجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء،أطروحة دكتوراه علوم ، جامعة بسكرة ، الجزائر ،2010-2011.

ملخص :

في هذه الأطروحة المعنونة ب : **الأنماط المعمارية وعلاقتها بالخصوصية الإجتماعية والثقافية للمدينة الجزائرية الدراسة الميدانية بمدينة بسكرة** ،حيث تم التطرق لهذا الموضوع من عدة نواحي سواء من حيث الحاجات السوسيوثقافية أو المادية (عمرانية) وعلاقتها بالجانب اللامادي أو السياسية ودورها في تحريك عملية التعمير والإسكان .

إذ تم البحث في مدى توفير المدينة للحاجات السوسيوثقافية لسكانها ، فتبين أن مجال الدراسة ما يزال محملا بالقيم التقليدية نظرا لعدة عوامل سواء ما تعلق منها بالأصول الأولى (ريفية) أو نوع الأسر (ممتدة) ...الخ ، كما تبين أن للسكان قدرة على توفير حاجاتهم المغيبة أثناء عملية التخطيط ، كما تبين أن الذهنية التي يعيش بها السكان تقريبا هي نفسها سواء في السكنات التقليدية أو الحديثة.

إلى جانب ذلك تم التطرق للعلاقة التي توجد بين الجانب المادي من المدينة وجانبها اللامادي ، ومن جهة أخرى تبين من خلال الدراسة أن للبناء المادي تأثيرا على البنية اللامادية ، حيث يمكن إعتبار السكن كيانا مؤنسنا له القدرة على التأثير على الإنسان سواء إيجابا أو سلبا .

كما أعتبر العامل السياسي من خلال الدراسة الميدانية أنه المحرك الأساسي لعملية الإسكان ، أي أن له تأثيرا على بقية عناصر الدراسة ، حيث كانت له إيجابيات كما أن له سلبيات على البنية المادية واللامادية للمدينة .

Abstract :

In this thesis entitled **“ architectural styles and their relation of the social and cultural specifity of the city “ _ field study of the city of biskra _** the subject has been approached from several angle , be they on the sociocultural or material needs(architrctural) and their relationship to the non-material aspect or political and their rol in motiving the process of town planning and hausing …

The research has examined the extent to which the city responds to the sociocultural needs of its inhabitants, and it has turned out that the subject of the study is full of traditional values due to many factors, either linked to the earliest origins (rural) , or the family type (extended) , etc … it has also been shown that the population is able to meet their needs during the planning process, and it has been show that the mentality of the population is almost the same in traditional or modern housing .

In addition the relationship between the material side of the sity and its non-material side has been discussed ; on the other hand, the study showed that the material construction had a positive or negative impact on humain being .

The political factor was considered by the field study as the main driver of the housing process, that is, it ampacts on the rest of the study elements because it has advantages and disadvantages on the material and non-material structure of city .

Résumé :

Dans cette thèse intitulée **“les styles architecturaux et leur relation a la spécificité social et culturelle de la ville” etude de terrain de la ville de biskra**- le sujet a été abordé sous plusieurs angles qu’il soient sur les besoins socioculturels ou matériels (architecturaux) et leur relation avec l’aspect non matériel ou politiques et leur rôle dans la motivation du processus de l’urbanisme et le logement .

Le travail de recherche s’est penché sur la mesure par laquelle la ville répond aux besoins socioculturels de ses habitants, il s’est avée que le sujet de l’étude regorge de valeurs traditionnelles en raison de plusieurs facteurs , qu’ils soient liés aux premières origines (rurales) ,ou au type de famille (étendue) , etc… il a également été démontié que la population est en mesure de satisfaire ses besoins pendant le processus de planification, et il a été démonté que la montalité de la population est presque la même dans le logement trditionnel ou moderne .

En outre, la relation entre le coté matériel de la ville et son coté non-matériel a été discutée, d’aure part, l’étude a montié que la construction matérielle avait un ampact positif ou négatif sur l’être humain .

Le facteur politique a été considéré par l’étude de terrain comme le moteur principal de processus de logement , c’est a dire qu’il a un impact sur le reste des élément de l’étude , car il présente des

avantages et des inconvénients sur la structure matérielle et no matérielle de la ville .

ملاحق

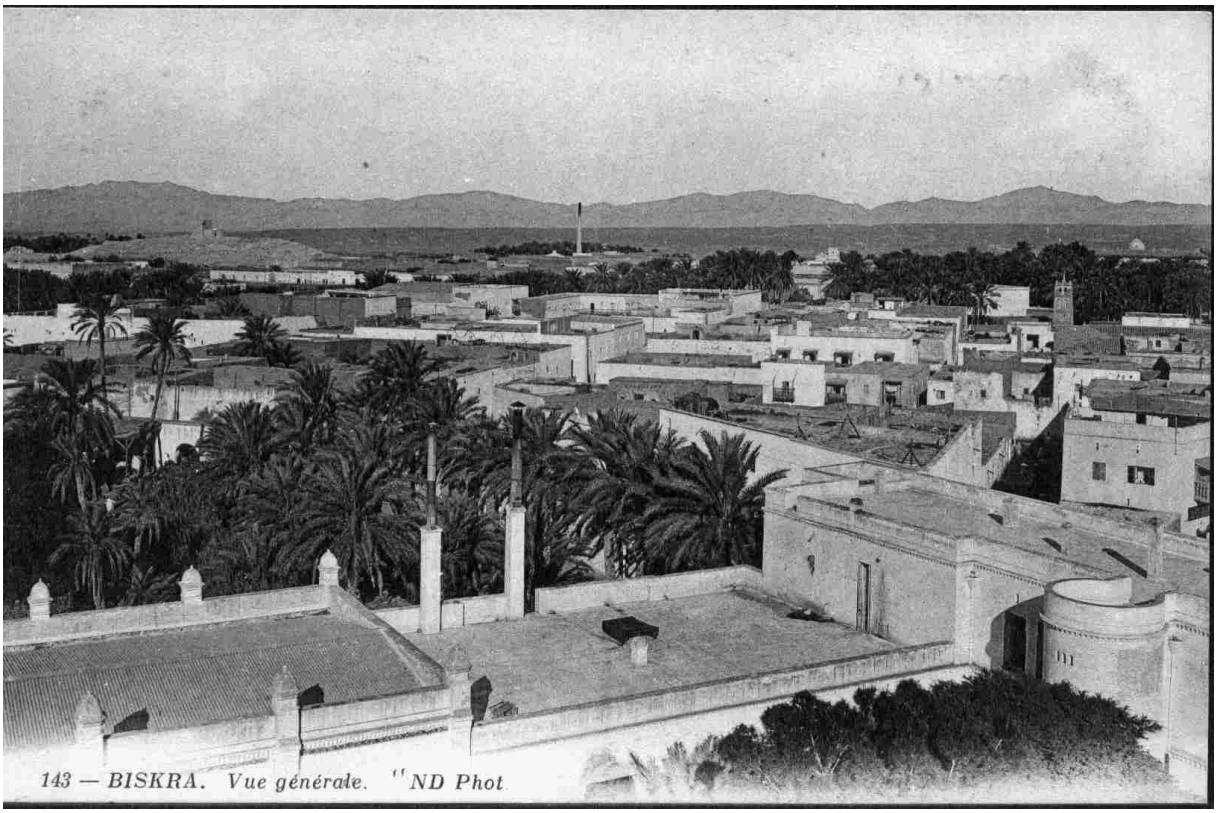

الملحق رقم (01) : مدينة بسكرة منظر عام خلال الحقبة الإستعمارية .

المصدر : بلدية بسكرة .

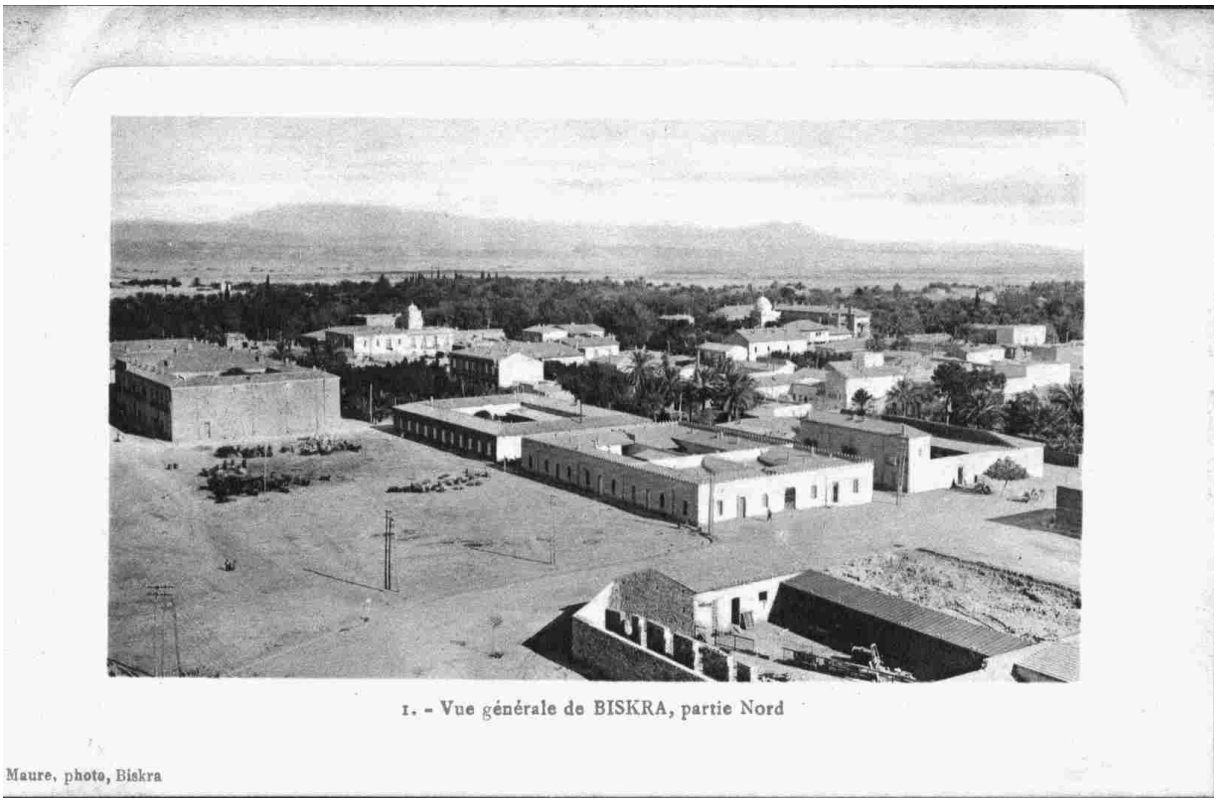

1. - Vue générale de BISKRA, partie Nord

Maure, photo, Biskra

الملحق (02) : مدينة بسكرة خلال الحقبة الإستعمارية -الجزء الشمالي-

المصدر : بلدية بسكرة .

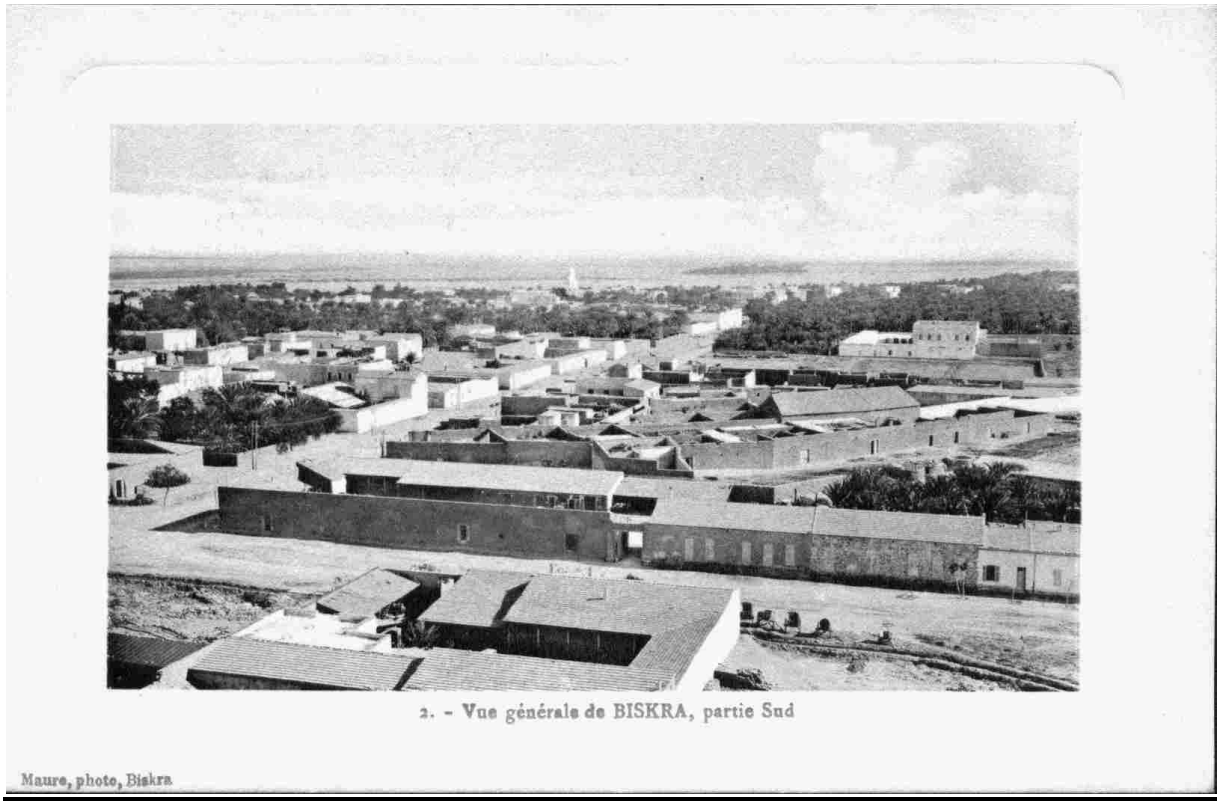

2. - Vue générale de BISKRA, partie Sud

Maure, photo, Biskra

الملحق (03) : مدينة بسكرة خلال الحقبة الإستعمارية الجزء الجنوبي .

المصدر : بلدية بسكرة .

الملحق (04) : التخطيط رؤية قريبة ومتوسطة وبعيدة المدى .

1-التقديرات الديموغرافية بلدية بسكرة

الآفاق	2008	المدى القريب	المدى المتوسط	المدى البعيد 2028
عدد السكان	(1,5)	(1,5) 2013	(1,8) 2018	(% 2,00)
التجمع الرئيسي	204661	220478	241048	293836

المجمـــع : يتكـون من :

- القطـب الرئيسي بسكـرة : الذي يتحكم في توزيع جميع التفاعلات المجالية إلى مختلف الأقطاب تدريجيـا وفق مكوناته التاليـة :

- وسـط المدينـة (المركز الحيوي بالمجمع) .
- وسـط خدماتي خاصـة على المحور المؤدي إلى العاليـة .
- مناطق سكنيـة موجودة خاصـة على المحيـط العمراني للسكن الفردي في عمومه .
- القطب العمراني الجديد (الجهة الغربيـة) في طور التكوين و هو توسع مهم في إحداث توازن عمراني و خدماتي داخل مدينة بسكرة بفعل البرامج المختلفـة التي تحتوي عليهـا .
- مناطـق التوسع المقترحـة في هذه الدراسـة هي تواصل كما هو موجود على مستوى ، رواق الطريق الوطني رقم(03) و الطريق الوطني رقم (46) و الطريق الوطني رقم (31) ،و (83) هذه الفضاءات المجاليـة تعتمد في هيكلتها على المحاور الداخليـة و الولائيـة و الوطنية و التي ترتبط في معظمها بالحزام الخارجي المقترح .

الملحق (05):التخطيط

التعيين	عدد السكان	عدد المساكن	السكن الجماعي				سكن نصف جماعي				سكن فردي			
			العدد	النسبة (%)	الكثافة	المساحة (هـ)	العدد	النسبة (%)	الكثافة	المساحة (هـ)	العدد	النسبة (%)	الكثافة	المساحة (هـ)
مدى قريب	15817	3164	633	20	100	6,33	633	20	50	12,66	1898	60	30	63,26
مدى متوسط	20570	4114	823	20	100	8,23	823	20	50	16,46	2468	60	30	82,26
مدى بعيد	52788	10558	4223	20	100	42,23	-	20	50	-	6335	60	30	211
المجموع	89175	17836	5679	//////////	//////////	56,79	1456	//////////	//////////	29,12	10701	//////////	//////////	356,52
المساحة العقارية الإجمالية : 442,43 هكتار														

المصدر : مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية – بسكرة - 2008

- التوزيع السكاني عبر مجال الدراسة :

يظهر فوارق و إختلالات كبيرة في تمركز السكان عبر مختلف المراكز العمرانيـة .

- **الكثافـة السكانيـة** :

الجدول رقم: قيمة الكثافـة السكانيـة 2008

البلديـات	بسكـرة
عدد السكان (نسمة)	205608
الكثافة (ساكن/كلم2)	1610,08
المساحة (كلم2)	127,70

المصدر : مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية 2008

-- تحليل الأنسجـــة العمرانيـــة :

لقد إعتمدنا تقسيم التجمعات حسب الهيراركية العمرانية إلى عدة مستويات .

- **المستـــوى الأول** :

مدينـة بسكـرة إحتلالها المستوى الأول جعلها تمارس هيمنة و إستقطاب على جميع المجال الولائـي و مجال الدراسـة خاصة ، تلخص خصائصها في :

- توسعات مستمرة أدت إلى إستقاد طاقات الموضع الإستيعابيـة و بالتالي الوصول إلى العوائق الطبيعية حفزه تواجد عوائق إصطناعية (منطقة صناعية ،عسكريـة) تحتل مواقع و مساحات مهمة في النسيج و الحل التوسع على المحاور الطرقية (شتمة – الحاجب) .

التوسع يتم بشكل بناءات فردية فوضويـة أغلبها أنتجت أنسجـة و قطاعات عمرانيـة غير واضحة المعالم و الوظائف و غير مهيكلة طغت عليها الوظيفة السكنية التي تعتبر غير منتجـة مما أعطى صفـة المجال غير المنتج للمدينـة (أحياء سيدي غزال ،العالية الشماليـة و الجنوبية) .

- إستعمال لاعقلاني للعقار الحضري طغت عليه التحصيصات ذات المساحات الكبيرة على حساب المساحات الحرة .

- معامل اشغال الأرض ضعيف في المناطق السكنية الحضريـة الجديدة (السكنات الجماعية) .
- إحتواء مركز المدينة على تجمعات سكنية غير لا ئقـة به وظيفيا و جماليا بطابق أرضـي أو طابق +2 كحي فرحات و حي سطر الملوك تستوجب عمليات تثمين للعقار ذو قيمة أكبـر .
- طغيـان الحركة الميكانيكيـة على مركز المدينـة .
- إن الطبيعـة القانونيـة للأراضي ذات الملكيـة الخاصـة بالإضافـة إلى التعدي المستمر على أملاك الدولة دون رقابـة ،تعتبر الظاهرة المميزة للتوسع في المدينـة و التي أوقعتها في إشكاليـة عقارية حقيقيـة أنتجت ظواهر عمرانيـة سلبيـة و مجالات تسيئ على المنظور العمراني للمدينـة
- كالأحيـاء المحيطيـة المهمشـة و المقصيـة من الكليـة الحضريـة (سيدي غزال ، فلياش ،العالية الشمالية ....) ،بالإضافـة إلى ظاهرة التلاحـم العمراني مع البلديـات الحدوديـة (شتمة –الحاجب)
- إن إستقطـاب المدينـة و هيمنتها تغذيان هذه الظواهـر و تضمن إستمرارها .

الرقم	القطاعات	عدد البنايات	عدد المساكن	الملاحظة
01	03الى17	2461	2795	/
02	18الى33	3017	3357	/
03	34الى60	4920	5083	/
04	61الى82	2046	5623	/
05	83الى106	4903	5354	/
06	107الى125	3148	4050	/
07	126الى149	4591	4442	/
08	150الى183	4018	6906	/
09	184الى210	5189	6583	/
10	01الى02	/	/	/
المجموع	10	34293	44193	/

المصدر:بلدية بسكرة.مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية

تقديرات احصائية لسنة 2008

الملحق (06) : درجة التحضر .

*** درجـة التحضــر** :

قيمـة درجة التحضر

البلديــات	بسكـرة
درجة التحضر	99,51

المصدر : مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية 2008

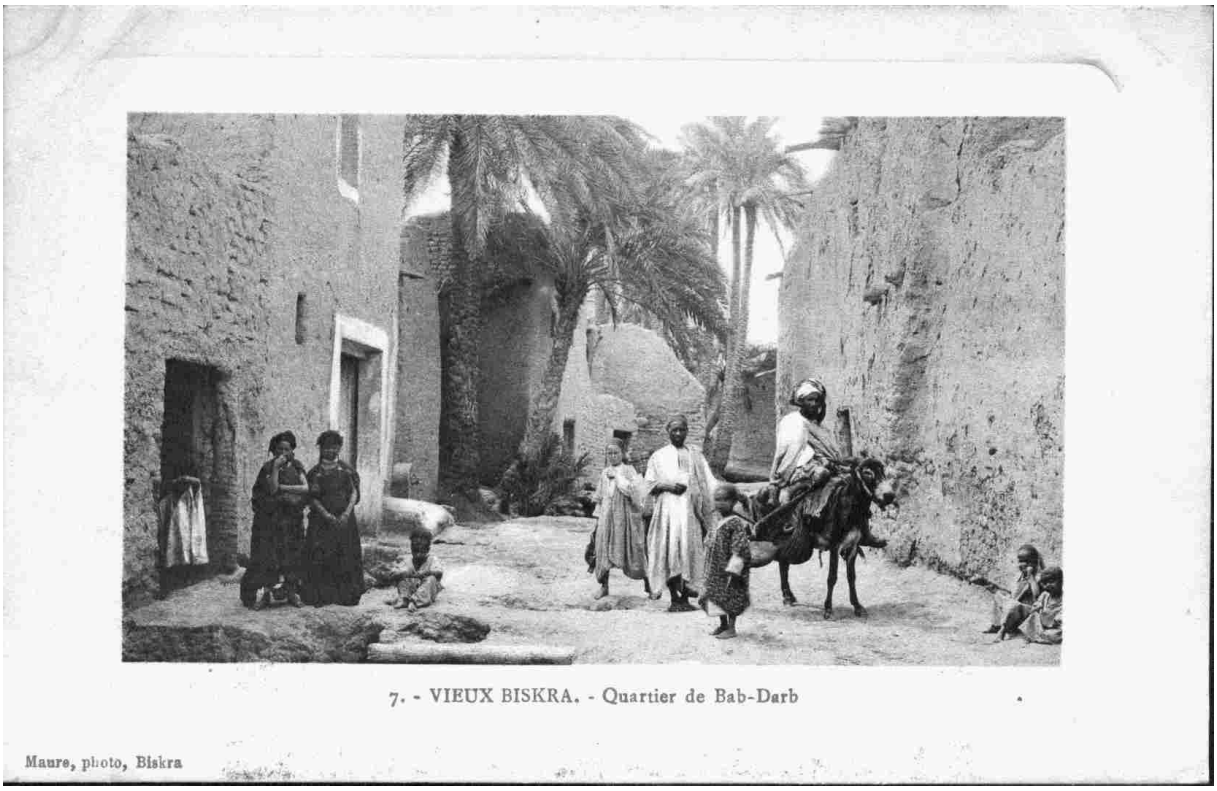

ملحق (07) : النواة الأولى لمدينة بسكرة وهو حي باب الدرب مايزال يحمل إلى اليوم نفس الإسم رغم أنه تغير

المصدر : بلدية بسكرة .

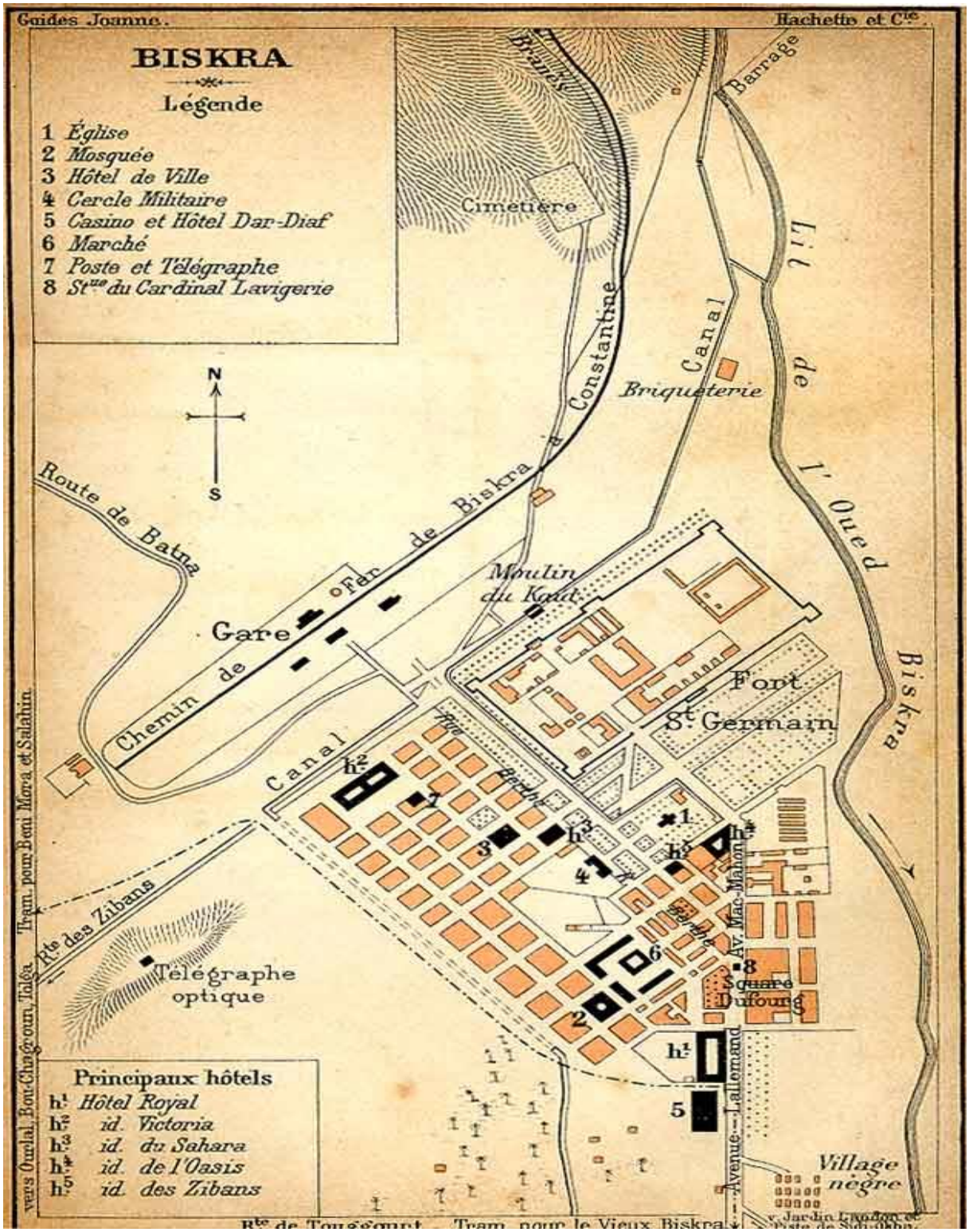

الملحق (08)مخطط مدينة بسكرة في الحقبة الإستعمارية

المصدر : بلدية بسكرة .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة-عبد الحميد بن باديس-مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية

***قسم*:علم الاجتماع**

***تخصص:* علم الاجتماع و الأنتروبولوجيا**

استمارة بحث:

الأنماط المعمارية وعلاقتها بالخصوصية الاجتماعية والثقافية للمدينة الجزائرية الدراسة الميدانية بمدينة-بسكرة-

***الباحث*:شكريد عبد الكريم**

ملاحظة:

هذه الاستمارة تستخدم لأغراض علمية بحتة دون المساس بالمبحوثين.

نرجو ملأ الاستمارة بعناية ودقة وشكرا لكم على تعاونكم.

➢ ***البيانات الشخصية:***

- السن الزوج ☐ الزوجة ☐

-المستوى التعليمي:-الزوج أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

-الزوجة أمية ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

- نوع الأسرة : نووية ☐ ممتدة ☐
- عدد أفراد الأسرة : الذكور ☐ الاناث ☐
- الحالة المادية :-الزوج عامل ☐ بطال ☐

-الزوجة عاملة ☐ ماكثة بالبيت ☐

- الدخل الفردي : ضعيف ☐ متوسط ☐ حسن ☐ جيد ☐
- الأصل الأول: ريفي ☐ حضري ☐

بيانات خاصة عن المسكن:

- نوع المسكن ؟ :غرفة واحدةF1 ☐ غرفتان F2 ☐ ثلاثة غرف F3 ☐ اربعة غرف F4 ☐

اخرى أذكرها.....

- هل مسكنك عبارة عن ؟: ملكية ☐ ايجار ☐
- هل الغرف ؟ : ضيقة ☐ متوسطة ☐ واسعة ☐
- منذ كم سنة وأنت مقيم بهذا الحي؟.....
- هل قمت بتعديلات على مسكنك : نعم ☐ لا ☐
- اذا كانت الاجابة نعم

لماذا.....

- ماهي الأسباب التي تركتك تسكن في هذا الحي؟.....
- هل للغرفة ؟ وظيفة واحدة ☐ متعددة الوظائف ☐

اذا أجبت عن الاجابة الثانية(متعددة الوظائف) لماذا؟.....

- هل تحس وأنت في بيتك ؟ بالألفة ☐ بالاغتراب ☐

اذا كانت الاجابة الثانية(الاغتراب) لماذا ؟.....

➢ ***المحور الأول:*** **هل يلبي السكن الحاجات الاجتماعية والثقافية لساكنيه؟**

- **هل يوجد أقارب لك في الحي ؟ نعم ☐ لا ☐**
- **اذا كان لك أقارب في حيك فما هي الأسباب التي تركتك تسكن بجوارهم.....**
- **هل تشعر بالأمان وأنت في بيتك ؟ نعم ☐ لا ☐**

اذا كانت الاجابة لا فما سبب ذلك؟.....

- **هل تشعر بأنك جزء من هذا الحي وهذه المدينة ؟ نعم ☐ لا ☐**

اذا كانت الاجابة لا فما هو السبب حسب رأيك؟.....

- **في اعتقادك هل المسكن يقوم بوظيفة الحماية والمراقبة على الأفراد ؟ نعم ☐ لا ☐**
- **هل المسكن في اعتقادك مكان مقدس أم أنه ككل الأماكن ؟ نعم ☐ لا ☐**

لماذا؟.....

- **أين تقضي وقت فراغك ؟ داخل المسكن ☐ خارج المسكن ☐**
- **هل انت في مسكنك تحس بأنك ؟ حر في تصرفاتك ☐ أم أنك مقيد في تصرفاتك ☐**

لماذا؟.....

- **هل وجودك في هذا المسكن يجعلك تحس بتقديرك لذاتك ؟ نعم ☐ لا ☐**

اذا كانت الاجابة لا لماذا؟ .....

- **هل تعتقد أن المدينة لابد أن تستمر فيها العلاقات الدموية أم تكون فيها العلاقات مبنية على الفردية ؟نعم ☐ لا ☐**

في كلا الاجابتين لماذا؟.....

- **في رأيك هل المسكن يقوم بوظيفة حجب المرأة ؟ نعم ☐ لا ☐**

في كلا الاجابتين لماذا؟.....

➢ ***المحور الثاني:*** **هل أنماط العمارة تؤثر وتغير معايير المجتمع؟**

- **هل تعتقد ان للمسكن تثيرا على قيمك وسلوكاتك ؟ نعم ☐ لا ☐**

اذا كانت الاجابة نعم لماذا؟.....

- **كيف هي علاقتك بجيرانك ؟ جيدة ☐ حسنة ☐ سيئة ☐**

اخرى تذكر.....

- **هل تعتقد ان قيم المدينة تأثر على المعتقدات التقليدية مثل العين الشرير ؟ نعم ☐ لا ☐**

في حالة الاجابة بلا ما هو السبب في رأيكم ؟.....

- في اعتقادك هل المسكن فضاء خاص بالمرأة ؟ نعم ☐ ☐

في كلتا الاجابتين لماذا؟.....

- هل تستطيع وأنت وسط مجموعة من الغرباء ان تتلفظ بمصطلح زوجتي ؟ نعم ☐ لا ☐

في كلتا الحالتين لماذا؟.....

- هل تعتقد ان مفهوم المسكن مرتبط بالعورة ؟ نعم ☐ ☐

في كلا الحالتين لماذا؟.....

- هل المسكن يحافظ على قيمة الحرمة ؟ نعم ☐ ☐

اذا كانت الاجابة لا لماذا؟.....

➢ ***المحور الثالث*** **:هل للعامل السياسي دور في تشكيل البعد العمراني؟**

- في حالة اجرائك لتغيير في المسكن هل تعرضت لاجراءت عقابية من قبل الدولة ؟ نعم ☐ لا ☐

اذا كانت الاجابة لا في رأيك ماهي الاسباب؟.....

- هل في اعتقادك ان المسكن في الجزائر له أبعاد سياسية اكثر منها اجتماعية ثقافية ؟ نعم ☐ لا ☐

اذا كانت الاجابة نعم لماذا؟.....

- هل تعتقد ان مشاريع السكن في الجزائر تراعي الكم دون الكيف ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الاجابة بنعم لماذا؟.....

- في رأيك الى ما يعود سبب الاختلاف في نمط البناء التقليدي والحديث ؟

سكاني ☐ اجتماعي ☐ اقتصادي ☐ ديني ☐ سياسي ☐

أخرى تذكر..... .....

- هل هناك ارتباط مابين المسكن التقليدي والحديث من حيث الشكل والوظيفة ؟ نعم ☐ لا ☐

في كلا الحالتين لماذا؟.....

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة-عبد الحميد بن باديس-مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية

***قسم*:علم الاجتماع**

***تخصص*: علم الاجتماع و الأنتروبولوجيا**

دليل مقابلة :

الأنماط المعمارية وعلاقتها بالخصوصية الاجتماعية والثقافية للمدينة الجزائرية الدراسة الميدانية بمدينة-بسكرة-

***الباحث*:شكريد عبد الكريم**

البيانات الشخصية:

-السن:

-المستوى التعليمي:

-الحالة العائلية:

المهنة:

المحور الأول:يتعلق هذا المحور بالفصل الإخير والمتعلق بالسياسة العمرانية

ماهي الخصائص المعمارية التي تميز مدينة بسكرة عن باقي المدن الأخرى؟.....

-ماهو الجانب الجمالي المميز للمدينة الصحراوية حسب رأيكم؟.....

-ماهو المعيار المعتمد أثناء عملية التخطيط؟.....

-ماهي معايير اختيار الموقع أثناء عملية البناء؟.....

-هل يراعى أثناء عملية التخطيط نمو الأسرة؟ إذا كان لا لماذا؟.....

-هل يراعى أثناء عملية التخطيط المرافق الأخرى الخاصة بالمواطن؟.....

-هل هناك تواصل بين المخططات العمرانية القديمة والحديثة؟.....

-ماهو تقييمك للمخططات العمرانية التي عرفتها الجزائر؟.....

-هل يتم الاستعانة بأخصائيين اجتماعيين ونفسيين أثناء عملية التخطيط ؟ إذا كان لا لماذالماذا؟.....

-هل هناك شراكة بينكم والجامعة؟.....

-هل هناك رقابة على السكنات التي يتم تسليمها للمواطنين؟.....

-هل هناك اجراءات قانونية على المواطنين الذين يقومون بتغيير المظهر الخارجي لمسكنهم؟وماهي؟.....